

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## البصائر

مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة البتراء

٢٠٠٢ / أيلول / ١٤٢٢ هـ

المجلد ٦ / العدد ٢

### هيئة التحرير

رئيس التحرير  
أ. د. نزار الرئيس

مساعدي رئيس التحرير  
د. عصام سخيني  
د. نهال عميرة

### الأعضاء

أ. د. محمد مخلص الصابوني  
أ. د. زهير محى الدين  
أ. د. علي حجاج  
أ. د. محمد مطر  
د. أسامة علقم

أمينة السر  
هنادة المؤمني

الراسلات باسم رئيس التحرير

مجلة البصائر

جامعة البتراء

ص . ب (٩٦١٣٤٣)

عمان (١١١٩٦) - الأردن

الاشتراك السنوي في المجلة

١- الأردن

أ - للأفراد : (٥) خمسة دنانير أردنية

ب - للمؤسسات (١٠) عشرة دنانير أردنية

٢- الخارج :

أ - للأفراد : (١٠) عشرة دولارات أميركية

ب - للمؤسسات (٢٠) عشرون دولاراً أميركياً

الإشراف الطباعي



المؤسسة العربية للدراسات والنشر  
Beirut - Oman



## المحتويات

### القسم الأول العلوم الإنسانية

- من الرؤية إلى التعبير قراءة في شعر

٧ د. نورية صالح الرومي

محمد الفاييز

- المعارضات الأدبية في النثر الأندلسي معارضة

٧٣ د. أين محمد علي ميدان

المعري نموذجاً

- الأسماء العربية في الأردن ١٩٧٠-٢٠٠٠ دراسة

٩٩ د. وليد العناتي

لسانية اجتماعية

### القسم الثاني العلوم الاجتماعية

- خريجو قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس

العاملون في الإعلام الرسمي (دراسة تقويمية) د. أنور بن محمد الرواس ١٥٩

- دراسة ميدانية مقارنة لدوافع التعامل مع البنوك

٢٢٧ د. راشد محمد سلامه التجارية والإسلامية

- ترتيب المواد تخضع لاعتبارات فنية ولا علاقة له بأي اعتبار آخر.
- الموضوعات المنشورة تعبر عن وجهات نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة أو سياسة الجامعة.

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

٢٠٠٠/٧٠٣

رقم التصنيف الدولي

ISSN ١٦٠٥ - ٩٥٢٢

**القسم الأول**

**العلوم الإنسانية**



## من الرؤية إلى التعبير قراءة في شعر محمد الفايز

ط. نورية صالح الرومي

جامعة الكويت - قسم اللغة العربية وآدابها

### ملخص

خلق تأمل محمد الفايز علاقات متنوعة بالكون والحياة . فقد ألهمه المرأة ، والبحر ، والأرض ، والوطن ، والتاريخ ، والطبيعة ، والمجتمع – إلى جانب انسياحه في تأملات وجودانية ، تند بعلاقاته إلى الأبعد والأعمق – منطلاقاً إلى عوالم لم تستطع أسرار الحياة المغلفة بالفن الجميل .

كان لديه نزوع فطري نحو حب الأرض والبشر . وكان البحر ملهمأً له . وهو الذي ربط بين الشاعر والبيئة والمجتمع ، فكان هذا العشق المتنامي ، الذي حمل هموم الآخرين ، من خلال الشعور بالمسؤولية الاجتماعية ، نحو الناس الذين يعيش معهم .

كان الشاعر «محمد الفايز» وتراً جميلاً ، حمل آلام وطنه الكويت ، وأمته العربية . صور بشعره كل ما كان يراه ، وسجل الأحداث بحس صادق ، وشفافية واضحة ، تترجم عمماً لا تهدأ ، حباً للأرض والإنسان .

أدرك الشاعر العدوان العراقي الغاشم على دولة الكويت في الثاني من أغسطس (آب) عام ١٩٩٠ ، وظل مرابطاً بالكويت إلى أن فاضت روحه الطاهرة في مساء يوم الجمعة ، الأول من مارس (آذار) عام ١٩٩١ ، أحد أيام التحرير المجيدة ، فاحتضنته الكويت ، وضمته إلى رحابها ، وأحداً من صاغتهم جنباتها شاعراً وطنياً صادقاً .

---

**From a State of Meditation  
to a New Voice of Expression  
a Reading in Mohammad Al-Fayez' Poetry**

Dr. Nourieya Al-Roomy

Faculty of Arts

Kuwait University

**Abstract**

The poet Mohammad Al-Fayez' meditations led him to a variety of relationships with life and universe. Women were his inspiration, as were the sea, the earth, history, nature and society. These sources of inspiration sharpened his senses to the mysteries of a life veiled by the beauty of art. Moreover, his solitary meditations expanded his relation further and deeper.

He had a natural love for the land and its people, and the sea was a continual source of inspiration for him. He was a poet who developed ties with his society and environment culminating in a source of love for those he lived with and led him - because of his feeling of social responsibility - to bear the concerns of others.

His was a new voice expressing the pains of his homeland Kuwait, and those of the Arab nation. He was both compassionate and accessible, two qualities which reveal the poet's restless soul and his love for land and people.

Courageously staying in Kuwait throughout the unjust Iraqi occupation of the country on Aug. 1. 1990, Mohammad Al Fayez passed away on Friday evening on March 1, 1991, one of the glorious days of liberation. Mohammad Al-Fayez was buried in Kuwait as one of the country's most patriotic poets.

محمد الفايز<sup>(١)</sup> مبدع متعدد الجوانب : الشعر ، والمسرح ، والقصة . ويشعر المرء أن كل جانب عنده غني بالواقف والأدوات ، جدير بالبحث والدراسة . وانطلاقاً من هذا ، وجدتني أقف عند واحد من هذه الجوانب حسب ، هو الشعر ، لما تتمتع به من ثراء في الإبداع ، وخصوصية في الأدوات الفنية ، جعلا منه طائراً محلقاً في مجال الفن والتميز .

لقد خلق تأملاً علاقات متنوعة بالكون والحياة ، فقد ألهمنه المرأة ، والبحر ، والأرض ، والوطن ، والتاريخ ، والطبيعة ، والمجتمع ، إلى جانب انسياحه في تأملات وجداً نية ، تتد بعلاقاته إلى الأبعد والأعمق ، منطلقاً إلى عوالم تستبطن أسرار الحياة المغلفة بالفن الجميل .

كان لديه نزوع فطري نحو حب الأرض والبشر ، لأنه - بوصفه فناناً - لا يستطيع أن يحب الأرض وحدها ، ولا البشر وحدهم ، فهما نسيج متكامل ، لا انفصال بينهما وبين إنسانهما . حبذا لو كان مثل شاعرنا ، الذي تقمص شخصية بحار ، لونت إهابه أمواج الخليج ، فكانت عالمه الذي تجلى في باكرة أعماله الشعرية «حديث البحر» ، والتي كانت مفتتحاً لمجموعاته الشعرية المتالية ، التي كانت تقفز به إلى ساحة الشعر العربي ، في طفرات نوعية ناجحة ، ترجم شاعراً أصيلاً ، ذا موهبة فياضة .

لقد مثل البحر في الخليج العربي مصدر الرزق المستمر ، ولذا كان ملهمًا لأسلوب العيش في مرافئه المتعددة : الكويت ، الإمارات ، البحرين ، قطر ، عُمان ، والسواحل الأخرى المطلة على المحيط والبحر الأحمر .

إذن ، لماذا كان البحر ملهمًا للشاعر «محمد الفايز» ؟ هل ارتبط به في بداية حياته بحاراً ، أو صياداً ، فكان هذا الامتياز من عالمه ؟ أم أنه كان على صلة وثيقة بعالم البحر - كمعظم الكويتيين والخليجيين - فكان هذا الزخم المتزاحم من الشعور والوجودان ؟

أعتقد أنه لا هذا ولا ذاك ، فإن الصلة بالبحر لا تخلق فناناً أو شاعراً بالضرورة ، ولكن شيئاً غريباً هو الذي ربط بين الشاعر والبيئة والمجتمع ، فكان

هذا العشق التنامي ، الذي حمل هموم الآخرين ، من خلال الشعور بالمسؤولية الاجتماعية ، نحو الناس الذين يعيشون معهم ، والذين تربطه بهم علاقات حميمة ، كما نلمع ذلك في أغلب أشعاره ، التي كرسها - على الأغلب - للحديث عن البحر ، الذي هو الناس والحياة . وعن المرأة التي هي جزء من الناس ، وكل الحياة كما يرثا شاعرنا<sup>(٢)</sup>

أشعر يا سيدتي ..

وأنا تحت هديل عقودك

تحت شعاعاتك

تحت هطول صفاتك الشقراء

وملامحك البيضاء

تحت تدفق أنفاسك

ذات الرائحة المشترة

من رائحة العنبر الأسود

أشعر يا سيدتي ..

أني أملك كل كنوز العالم

لقد كان الشاعر محمد الفايز وتراً جديداً ، حمل آلام وطنه الكويت ، وأمهاته العربية . صور بشعره كل ما كان يراه ، وسجل الأحداث بحس صادق ، في شفافية واضحة ، تترجم أعمقاً لا تهدأ ، حباً للأرض والإنسان .

لقد أدرك الشاعر محمد الفايز ، العدوان العراقي الغاشم على دولة الكويت في الثاني من أغسطس (آب) عام ١٩٩٠ ، وظل مرابطًا بالكويت وهو يقول:<sup>(٣)</sup>

كويت يا حبنا السعيد

يا ظلُّ ، يا ماء ، يا ورود

يحرسك الله يا بلاداً

ترابها اللؤلؤ الفريد

## وبارك الله في رمال تجود بالخير ما تجود

إلى أن فاخصت روحه الطاهرة في مساء يوم الجمعة ، الأول من مارس (آذار) عام ١٩٩١ ، أحد أيام التحرير المجيدة ، فاحتضنته الكويت ، وضمته إلى رحابها ، واحداً من صاغتهم جنباتها شاعراً وطنياً صادقاً .

### الفاييز بين الروايا والرواية

إن الوطن حكاية ، وشخصوص هذا الوطن أو ذاك حكايات جزئية داخل هذا الكل ، الذي يتمثل في تاريخ الوطن من خلال المعطيات الطبيعية ، الأرض وجغرافيتها ، وموقعها ، وتضاريسها الطبيعية ، وظروفها المناخية التي تشكل جزءاً كبيراً من تشكيل الإنسان ، ملامح وسلوكاً . ومن هنا يبدأ الإنسان الحكاية التي تختلف من شخص لآخر ، حسب المكونات الشخصية الطبيعية ، والمكونات المكتسبة ، من ثقافة تلقائية ، وخبرة حياتية ، وميادلات فكرية بين الأنا والأخر ، اللذين لا يتمثلان في الأشخاص فقط ، بل يتداهن لتكون هذه المبادلة بين الإنسان والوطن .

وحكاية الأدب في الكويت الوطن ، ترتبط بعديد من شخصوص أبنائها الذين دأبوا -من خلال ارتباطهم بالوطن الأم الكويت ، والوطن العربي الكبير- على محاولة الخروج من طوق العزلة التي فرضتها الطبيعة والظروف .

كان مجتمع الكويت القبلي يعتمد في اقتصاده على الغوص بحثاً عن اللؤلؤ ، وعلى الممارسات التجارية عن طريق البر والبحر . وكانت هذه الحياة تمثل حكاية المعاناة التي واجهها الكويتيون ، فالغوص من أكثر المهن صعوبة وخطورة ، تتطلب من الإنسان كدحا مضنياً ، وصبراً طويلاً ، وهو ما أثر في سلوك الناس ، حيث كان لابد أن يتعاونوا ويتراصموا ، وهو ما يشي بأنهم كانوا مرتبطين بأخلاقي

الإسلام التي تدعو إلى التعاون ، والأمانة والثقة ، والمحافظة على الجار ، ورعايته وأهله في حالات الفقر أو المرض أو الرحلة الطويلة من أجل الحياة .

هذا المجتمع البدوي البسيط ، الذي تحلى بالتقليدية والمحافظة ، عكس ملامحه على شخصوص حكايته ، فمن خلال هذا المكان المتواضع ، مساحة وسكاناً ، جاء رائد تيار التطور في الكويت الشاعر فهد العسكر ، الذي كان إفراز هذه المرحلة . وعندما بدأ إنتاج النفط عام ١٩٤٦ ، ظهرت معه بداية فترة اقتصادية واجتماعية عنيفة ، غزت المجتمع الكويتي في عاداته وتقاليد وقيمها الاجتماعية ، مما أضعف الصلة بين مجتمع ما قبل النفط ، ومجتمع ما بعد النفط . فهذا حديث عبد الرحمن العوضي في أواخر الأربعينيات ، من خاطرة له بعنوان «الغريب» يقول<sup>(٤)</sup> :

«أنا غريب في عالم أرى فيه القصور تشد على جمامج بشرية ، ونفوسا تعذب على مذاياع المطامع المادية والشهوات . غريب في عالم أرى فيه الحب شهوة وأنانية ، وينظر الآخر إليه نظره إلى الفحشاء والمنكر . غريب في عالم اتخذ من العادات والتقاليد حجبًا وستائر حديدية ، يفرقون بها بين من تألفت قلوبهم ، وتعارفت أرواحهم» .

وتظل الحكاية تتحرك مع شخصيتها ، ومع هذا المد الحضاري الجديد ، ويختلف المتأملون فيما بينهم بين رؤية تفهم ، وأخرى تنصف ، يقول خالد سعود الزيد<sup>(٥)</sup> :

«إن الأدباء الذين عاشوا ما قبل ١٩٥٤ ، أتت عليهم المادة فأخرستهم ، والتفتوا إليها بعد أن كانوا يعانون شفط العيش ، التفات المغرور بها ، حتى أنستهم واجباتهم الفكرية ، وألهتهم عن متابعة التطور الذي حدث على الفكر الإنساني» .

ويتندد الاتهام من أديب لآخر ، في الخط نفسه فيقول خليفة القيان<sup>(٦)</sup> : «إن الكويت تعيش في حالة من اختلال التوازن ، نتيجة الطغيان المادي الجارف الذي يكاد يكتسح كل شيء ، ويعبث بكل المواصفات والمقياس .

ويبدو أنه من العسيرة على نسبة الأدب أن تنمو نمواً طبيعياً في تراب تلوثه بُقع الزيت ، وفي أجواء تنعدم فيها الرؤية ، ويغمرها الدخان ، والأبخرة» .

وأكاد لا أميل إلى هذا التفسير ، فالصدمة المادية رفعت من القدرة ، التي واكبها - بالقطع - موامة فكرية عند البعض - على الأقل - بعيداً عن هذا التعميم . ويدعم فكريتي تلك ، أن بعض الآراء اتجهت إلى أن الواقع الاقتصادي الجديد يسرّ كثيراً من السبيل أمام المثقفين والأدباء ، فقد شجعت الدولة العلم والمتوفين والمبدعين بازدياد عدد المدارس ، وإرسال البعثات إلى مختلف البلدان العربية والأجنبية ، كما دعمت الصحف والمجلات وحرية الرأي فيها ، وقد استتبع ذلك إصدارات ثقافية من مؤسسات علمية ثقافية كجامعة الكويت ، والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، ومطبوعات وزارة الإعلام وغيرها إلى جانب العديد من دور النشر ، والمكتبات العامة التي انتشرت في أرجاء الكويت ، ما جعل البلاد تحظى بحركة نشطة في التأليف والنشر لمؤلفات علمية وأدبية على المستوى الأكاديمي ، مما أنعش الفكر والعلم والثقافة في الكويت والوطن العربي ، وهو ما لم يكن من الميسور أن تقوم به الدولة قبل مرحلة النفط .<sup>(٧)</sup>

ولئن كانت هذه الصدمة قد أحدثت ركوداً أدبياً ، إلا أن الشاعر أحمد العدواني<sup>(٨)</sup> يرى :

«أن إصبع الاتهام يجب أن يوجه إلى الأدباء أنفسهم ، لأن الحركة الأدبية لا تنشط بقرار من الحكومة ، ولا بتشريع من مجلس الأمة ، فهي ليست تجارة ولا صناعة . تنشط الحركة عندما يكون هنالك أدباء يدركون مسؤولياتهم الأدبية والاجتماعية ، وتكون لديهم قضية يدافعون عنها ، ورسالة يؤدونها ، وأشواق وأسرار يهمسون فيها للناس . النشاط الذاتي للأديب هو أساس النشاط العام للأدب» .

إن الموضوع لم يكن يعني آنذاك إلا محاولات لتحريك الجو الأدبي ، من أجل اللحاق بركب النشاط الأدبي العام في الوطن العربي ، وتشييد المحاولات

الأدبية الوعدة ، والوقوف بجانبها ، والنهوض بها .

وقد بدأت أولى خطوات التطور علي يد الشاعر فهد العسكر في أواخر الثلاثينيات ، متغافلين بداياته التي كانت تقليدية عندما تأثر بقراءاته الشعرية برحلة أحياء الشعر العربي الحديث ، متمثلة برائتها الشاعر المصري محمود سامي البارودي ، واتصاله عن طريق الجيل الثاني من شعراء هذا التيار ، أمثال أحمد شوقي ، وحافظ إبراهيم ، وغيرهما . إلى جانب اطلاعه على التراث الشعري القديم بدءاً من شعراء الجاهلية .

وهذه المرحلة الحديدة التي اتصل بها ، قد اتخذت من النغم الرومانسي أساساً لإحياء الشعر العربي الحديث ، والتي جعلت الشاعر فهد العسكر ينتقل بالحركة الشعرية في الكويت إلى مرحلة جديدة ، كانت علامة على طريق جديد من التطور الفني تميزت بغلبة الاتجاه الرومانسي على لغة فهد العسكر ، ومعانيه وصوره الشعرية ، وموافقه من الحياة والناس من حوله .<sup>(٩)</sup>

وقد رافق الشاعر فهد العسكر مجموعة من الشعراء من بينهم عبد المحسن الرشيد ، وعبد الله زكريا الأنصاري ، ومحمد أحمد المشاري وغيرهم ، وإن كانت بعض النصوص لبعض شعراء تلك الفترة توحى بالشكوى والتمرد .

ويأتي العمل الشعري المتميز للشاعر محمد الفايز بعنوان «مذكرات بحار»<sup>(١٠)</sup> ليكون جزءاً من أطياف الحكاية التي يمثل الفايز طرفاً فيها ، بالرغم من وجود هذه الشخصية (البحار) في تجارب شعرية خليجية<sup>(١١)</sup> . إلا أن مذكرات الفايز جاءت عملاً فنياً يستحق التنوية والتناول ، لأنها كانت تؤكد الانتماء للماضي ، وتشير من طرف رامز إلى آرائه في الحياة . إذ مثل الفايز فيها امتداداً للتيار الواقعي الذي أخذ يغلب على الشعر ، لا في منطقة الخليج العربي وحدها ولكن في غيرها من مناطق العالم العربي الأخرى . وقد عمد إلى الرمز إلى هذه المشكلات الاجتماعية بحياة البحار الكويتي الذي عمد إلى تفصيل الحديث عنها في جوانبها المختلفة ، ملحاً على ما كان يلاقيه من مشقة ، ويعانى من فقر وظلم وتشرد .

وكان الشاعر يقيم تقابلًا بين واقع الحياة الحديثة في هذه المنطقة ، وبين واقع الحياة القديمة التي يحياها هذا البحار . ولأنشك في أن الشاعر كان يشكو منه ويتألم له . ولذلك فأننا نستطيع أن نرى فيه وجهين الأول إنساني عام ، والثاني ذاتي خاص . وهذه المذكرات كانت تدور جمِيعاً حول ثلاثة محاور أساسية يتكمَّل بعضها مع بعض ليوُلُفُ هذه المذكرة أو تلك من خلالها . المحور الأول هو تصوير معاناة البحار من الفقر والمرض ومشقة العمل في صيد اللؤلؤ ، والظلم الواقع عليه من ربان السفينة . والمحور الثاني هو الحب . أما المحور الثالث فهو المدينة التي يحن إليها والعودة إليها ، ويحس بالغرابة والضياع في بعده عنها .» (١٢)

لقد كانت مذكرات الفاييز لقطات من الحياة ، لم يلْجأ فيها إلى التسلسل التاريخي ، بل عمد فيها إلى الاستدعاءات الطبيعية ، بدءاً من المذكرة الأولى التي استوت فيها سفينته على الجودي ، حتى عودته إلى اليابسة في المذكرة العشرين . وبينهما كان الحديث عن بيئتي الغوص والسفر ، وذكريات البيئة القديمة التي عاشها البحار ، كغيره من المواطنين ، حيث كانت شريطاً زاخراً مليئاً بالإشارات التي تشير ذكريات ، وترسم ملامح لهذه البيئة القديمة ، التي لم تمحها آثار المدينة الحضرية الجديدة .

إنَّ بهذا يصنع أو يقيم متحفاً لوطنه ، تضممه ذاكرته ، قبل أن يكون للكويت متحفها الوطني ، الذي يجسد ملامح هذه البيئة القديمة ، التي كان البحر فيها يحمل رزقه ورزق أسرته يقول : (١٣)

أحنى من الأرض التي محلت . فلا عطر يضُوع  
فيها ولا نبت كروم

مهما تلبدت الغيمون ، وأمطرت كلُّ السماء  
تبقي كفٌّ بخيلة تأبى العطاء  
أواه يا أرض الحرائق والسموم  
البحر أحنى من ضفافك ، والشراع

أذري إليّ من الصنوبر ، يا بحار  
الملح فيك أذى من عنب الدوالي في المدينة  
فخذني شراعي يا رياح خذني السفينة  
سأعيد للدنيا حديث السندياد

ويظل دور الفاييز في الحكاية متتحدثاً عن روحه المفعمة بالإصرار على  
الكافح ، والمغامرة رغم شعوره الحزين للواقع التعيس الذي يعيشه ، إلا أنه يتطلع  
إلى التغيير ، من خلال الحلم الأمل ، الذي يساعد الإنسان على مواصلة الحياة ،  
متطلعاً إلى حياة ستجلب معها السعادة رغم الظروف الاجتماعية القاسية . إنه  
يرتبط «بطيبة» الأرض والوطن فيقول : (١٤)

ما زلت أذكر كل شيء عنك يا «طيبة» الجميلة

.....

من يشتري كل المغار؟  
من يشتري كل البحار؟  
بعيون «طيبة» يا نهار

.....

عيناك تحت الأرض تبرق لي كفانوس بعيد

.....

يا قرطها الذهبي ، يا كحل العيون  
عطر البنفسج تحت نهديها ، وفي فمه الورود (١٥)

لقد استطاع محمد الفاييز أن يبرز نفسه كواحد من شخصوص أطياف الحكاية  
الخليجية ، أو الكويتية على وجه الخصوص ، لأن ذكراته عن البحار لفتت إليه  
الأنوار ، ومنحته الشهرة ، وجعلت النقاد ينتظرون منه الكثير ، الذي كان زاداً  
جديداً واكب به ثورة الشعر الحديث ، وجعل للشعر الكويتي مكاناً في هذه  
الثورة ، لأنه كان واحداً من أفراد حكاية التجديد التي تتابعت منذ الستينيات .

لقد توالّت إبداعات محمد الفايز ، على مدى خمسة وثلاثين عاماً من الشعر وهي : النور من الداخل ، الطين والشمس ، رسوم النغم المفكّر ، بقایا الألوّاح ، ذاكرة الأفق ، لبنان والنواحي الأخرى ، حداء الهوج ، خلاخييل ، الفیروز ، وأخيراً وبعد رحيله دیوانه خرائط البرق (الجزء الأول) ، وشعره المخطوط في الجزء الثاني من دیوانه خرائط البرق ، الذي سوف يصدر لاحقاً.

ومن الطرافّة أن نذكر أنه بدأ «مذكريات بحار» كمطولة شعرية ، وختّم نشاطه الشعري ببطولة أخرى هي «خلاخييل الفیروز». وبين هذه وتلك كانت مطولة ثالثة هي التي استوّعت صفحات دیوانه «رسوم النغم المفكّر».

إن رحلة البحر عند الشاعر كانت تمثل الخلاص المتّجد ، فهو في رحلة الغوص يرى الخلاص في المدينة التي يحن إليها ، وفي المدينة يرى الخلاص في العودة إلى رحلة البحر ، فهو في رحلة دائمة ترتبط بوجوده ارتباطاً وثيقاً<sup>(١٦)</sup>.

وإذا كان الفايز شاعر الرحلة الدائمة وسندبادها ، فقد ظل مدار حكاية تلازمـه ، وأنـه كان صوتاً متميـزاً ، وصيـاداً ماهـراً في اقتناص الصـور اللافـتـة ، فقد أعجبـ النـقاد وأـحقـ شـعـراءـ الـكـويـتـ». وقد حـملـ الجنسـيـةـ الـكـويـتـيـةـ ، ولـكنـ عـوـامـلـ القـلقـ فـيـ نـفـسـهـ ، ورـعاـ شـارـكـتـ فـيـ النـظـرةـ الـاجـتمـاعـيـةـ التـقـليـدـيـةـ إـلـىـ مـنـ يـنـحدـرـونـ مـنـ أـصـوـلـ لـيـسـتـ كـويـتـيـةـ ، سـاـهـمـتـ فـيـ أـشـعـارـهـ بالـغـرـيـةـ الـتـيـ انـعـكـسـتـ عـلـىـ بـعـضـ قـصـائـدـهـ فـيـ وـمـضـاتـ مـتـقـطـعـةـ ، تـدـلـ عـلـىـ اضـطـرـابـ روـحـهـ وـغـيـابـ الـطـمـانـيـةـ عـنـ حـيـاتـهـ الـخـاصـةـ<sup>(١٧)</sup>.

إن بؤرة شعور الفايز كانت بالكويت ، ولهذا سرعان ما تمّ المصالحة بينه وبين مجتمعه ، فيصدر من أشعاره ما لا يحمل ملامح الحفوة مع الحياة والناس ، ليبرر أن شعوره بالاغتراب كان مرحلة فكرية في مسيرته ، لأنّه كان اغتراباً عابراً ، سرعان ما يغطيه شعوره بحب الكويت ، الأرض والإنسان والحياة . يقول في «النغم الحادي والستون» من «رسوم النغم المفكّر»<sup>(١٨)</sup>

تأنق الرمل حتى صار أضواء  
وفجر الصخر ألواناً كما شاء

واستوقف البدوي الحر ناقته  
على السواحل ملأها وحداء  
قد كانت البيد أشواطاً لموكبه  
مستلهما أفقها وحيّاً وأراء  
واليوم يهبط في الشاطئ تعانقه  
أمواجـهـ الزـرـقـ أنسـاماًـ وأنـداءـ

لقد تحول الرمل في الخليج إلى ضياء ، صورة شعر الفاييز ، « ومع هذا في ثنايا دواوين الفاييز تلك الومضات القلقـة التي تضـاءـ ، هذا الشعـورـ الراسـخـ بالـوطـنـ ، والـفـخرـ بهـ . قد تكون الـبداـيةـ مشـاحـنةـ أوـ صـدـاماـ معـ شـخـصـ أوـ معـ شـاعـرـ آخرـ ، وهذاـ أمرـ وـاقـعـ ، ولكنـ تـخطـيـ الـهـجـاءـ الشـخـصـيـ إـلـىـ نـوـعـ منـ الـهـجـاءـ العـامـ هوـ الذيـ يـدـلـ عـلـىـ وـجـودـ هـذـاـ قـلـقـ الدـاخـلـيـ فـيـ قـرـارـ نـفـسـ الفـايـزـ»<sup>(١٩)</sup> .

لقد كان قلقـهـ سـبـبـاـ فيـ انـقـطـاعـهـ عنـ العـمـلـ فيـ السـنـوـاتـ الـأـخـيرـةـ منـ حـيـاتـهـ ، ولمـ يـؤـثـرـ ذـلـكـ عـلـىـ رـاتـبـهـ تـقـدـيرـاـ لـظـرـوفـهـ ، فـانـصـرـفـ إـلـىـ حـيـاتـهـ الـخـاصـةـ ، حتىـ كـانـتـ حـكـاـيـةـ الـغـزوـ الـمـقـيـةـ ، فـتـدـهـورـتـ حـالـتـهـ ، وـكـانـتـ نـهاـيـةـ . إنـهاـ نـهاـيـةـ شـاعـرـ تـغـنـىـ بـالـخـلـيـجـ وـأـهـلـهـ ، وـهـجـاهـمـ ، وـلـكـنـ الـمـوـدـةـ ظـلـتـ قـائـمـةـ فـيـ الـحـالـيـنـ .

### بين الروية والصياغة

هـنـاكـ مـصـطـلـحـاتـ أـسـلـوبـيـةـ مـثـلـ كـلاـسيـكيـ وـروـمـانـتـيـكيـ ، اـتـخـذـتـ تـعـبـيرـاتـ وـتـعـرـيفـاتـ مـتـبـاـيـنـةـ بـيـنـ النـقـادـ ، وـمعـ هـذـاـ التـبـاـيـنـ فـإـنـهـاـ تـعـتمـدـ عـلـىـ إـحـسـاسـ الـتـلـقـيـ للـعـمـلـ الـفـنـيـ ، وـكـذـلـكـ التـكـنـيـكـ الـخـاصـ بـالـمـبـدـعـ . وـعـلـىـ ذـلـكـ فـإـنـاـ يـنـبـغـيـ أـنـ بـحـثـ عـنـ الـلـغـةـ الـمـرـتـبـةـ بـالـرـوـيـةـ ، وـالـتـيـ تـكـوـنـ مـتـوارـيـةـ أـوـ غـسـميـةـ أـوـ دـاخـلـيـةـ فـيـ الـعـمـلـ الـإـبـادـعـيـ . وـهـنـاـ نـقـولـ : إـنـ الـأـسـلـوبـ يـرـتـبـ بـالـرـوـيـةـ الـتـيـ تـشـكـلـ الصـيـاغـةـ ، الـتـيـ تـسـاعـدـنـاـ فـيـ اـكـتـشـافـ الـمـعـانـيـ الـمـوـجـودـةـ وـرـاءـ الـمـوـضـوعـ وـتـذـوقـهـاـ ، وـالـبـحـثـ عـنـ الـهـدـفـ الـظـاهـرـيـ لـلـعـمـلـ الـفـنـيـ .

«إن طريقة الجمع أو التركيب بين الموضوع والتعبير ، أو الاعتماد على أحدهما على حساب الآخر ، هو ما يشكل الأسلوب المميز لفنان ، أو لعمل فني ، أو لعصر معين . إن الأسلوب في واقع الأمر هو نوع من التفضيل الجمالي ، والتفضيل الجمالي نوع من الأسلوب ؛ الأول : (الأسلوب) تفضيل يرتبط بالإبداع ، والثاني (التفضيل الجمالي) أسلوب يرتبط بالتنزق . وهناك علاقات تفاعلية مشتركة بينهما»<sup>(٢٠)</sup> .

وهل نستطيع أن ننكر ، ونحن نطرح هذه المعطيات ، تأثرنا برافدين بما : أدب التراث ، والأدب العالمي ، بمعطيات كل منها من نقد بلاغي تراثي ، ومفاهيم نقدية معاصرة؟ والذي يكون الرؤية الشعرية (خصوصا) في هذا المجال ، هو رؤية القرن الماضي والرؤية الحديثة ، لأن الاختلاف بينهما ليس اختلافا حضاريا يتمثل في النوع الأدبي ، وإنما هو اختلاف في وجهات النظر ، المرتبطة بالتطور الاجتماعي . فإذا كنا نعيش الحضارة الغربية في مجال التكنولوجيا ، فإننا غير قادرين على إحداث توازن مع هذا المستوى التكنولوجي والمستوى الفني . إن العالم العربي في محاولات مستمرة للحاق بركب التكنولوجيا العالمية ، ولكن الهوة تتسع - بالقدر نفسه - بين هذا الجانب المادي والجانب الفكري ، وهذا ما يجعل الشاعر العربي يقف في حيرة من أمره ، ويتساءل : كيف يقطع هذه المسافة ليصل إلى المستوى الفني المطلوب ، الذي يسهم به في النشاط الإنساني الفكري العام ، بل في اللغة الإنسانية العامة؟

ويكفي أن يدخلنا ذلك في دوامة لا طائل من ورائها ، إلا أنه لا يأس من أن نشير إلى ثورة العقاد ، وشكري ، وطه حسين في أوائل القرن الماضي كمبادرة أولى في حياتنا الشعرية ، واجهت - فيما بعد - انتقادات من جيل<sup>(٢١)</sup> النقد الذين أتوا بعدهم ، باسم الهمس في الشعر عند الدكتور محمد مندور تارة ، وباسم الاشتراكية في الأدب تارة أخرى عند الدكتور لويس عوض<sup>(٢٢)</sup> ، ثم كان التطبيق العملي في أرجاء الوطن العربي ، فجاءت من العراق - تحديدا - بشائر التجديد في الشعر على يدي نازك الملائكة ، وبدر شاكر السياب ، مما استدعى

محاولات الاتصال بالنقد الغربي ، بل واستيراده ، حتى دخل في منجزات التكنيك الشعري ، واستغرق البعض حتى كانت منهم دعوة خفية لقطيعة معرفية مع التراث النقدي العربي ، بدعوى التحديث ، أي تحدث العقل العربي . ويبدو أن ذلك كان رد فعل الهزيمة العسكرية ١٩٦٧ ، التي كسرت الحلم العربي في تحقيق صحوة عربية كبرى من المحيط إلى الخليج .

نعم ، إن الدعوة للتحديث تبدو مشروعة ، ولكنْ أن تناهى بنا عن منجزات العقل العربي ، وترميها في كل ما هو غربي ، فهذا أمر يحتاج إلى كثير من التفكير والتدبر ، لكي لا نقع في مكامن الخطر .

لقد قبل البعض الحداثة الغربية ، التي تحولت - فيما بعد - إلى ما بعد الحداثة ، «والتي تقوم على الشك المطلق في كل شيء»<sup>(٢٣)</sup> . وللأسف جرت هذه الأفكار البعض إلى متاهاتها ، وفي زعمي أن من فعل ذلك دون أن يدرى ليس أقل ذنبًا من انساق وراء هذه الأفكار عن دراية ووعي .

لقد كان نتيجة الانسياق وراء هذه الأفكار ، وخصوصاً في السنوات الأخيرة من القرن العشرين ، أن ازدحمت المفاهيم والمصطلحات النقدية .

لقد حاولت الثقافة العربية أن تتصدى لحداثات متعددة وافية ، من الشرق والغرب ، فكان الصمود من البعض ، وكان من البعض الآخر تجاهل المفاهيم العربية واستخدام مفاهيم ومصطلحات حديثة جعلتهم في متاهة بين البداية والنهاية .

كان لابد من هذا الاستطراد حتى نقف على المناخ الذي نشأ به الشاعر محمد الفايض ، والبيئة الثقافية التي كونت روافدها إبداع هذا الشاعر . فقد عاش مراوحاً بين الموروث التقليدي بقضايايه ، وبين الواقع الجديد التي حمل بين دفتيه مضمونين جديدين ، وعبارات أكثر استجابة لمقتضيات العصر ، ومستلزمات التغير في بيئته الجديدة ، أصبحت تجذب بلامحها ومفرداتها قطاعاً كبيراً من الشعراء ، مع عدم نسيان الماضي برمتته . لقد كان الفايض يرى أنه في الوقت الذي تفرض فيه الحضارة نفسها ، لتحقيق السعادة والرخاء للإنسان ، فإن الزحف المادي الجارف قلب

المفاهيم ، وسحب بساط الحرية ، والبساطة ، والنطرة ، يقول الفايز :<sup>(٤)</sup>

يا ضيعة العربي !! لا صحراؤه

تجدي ، ولا أعشاب ربع أهل

لم يبق من أشعاره وخيماته

ومن المواقد غير ظل زائل

قلبت مفاهيم الحياة جميعها

وتبدلـت مثل الخيال الأفل

ولكن ، هل نسى الفايز الماضي ؟ لقد أصبح الحنين إليه نوعاً من الهروب من المعطيات السلبية للحاضر ، بل إنه نوع من الرفض لها . إن الماضي بشقائه وسعادته كان الملجأ الذي يتفيأ الشاعر ظلاله ، مع روح مفتربه في مدينة الحضارة الجديدة . إن كل شيء في الماضي جميل يقول الفايز<sup>(٥)</sup> :

كثبان رملـك واحدة معطار

وأجاج بحرـك سكر وبهار

ياموطـن (الهـولـو)<sup>(٦)</sup> الذي غـنت لـه

من أمس أمس سـواحل وبـحار

يا سـاحـل الفـيرـوز .. حيث سـفـينة

ملـء الـبـحـار .. كـأنـها الأـقـمار

يا قـصـة الـبـحـارـ في جـوـلاتـه

لـما رـمـته إـلـى الـبـحـارـ قـفارـ

تـهـيـبـ الـحـيـتانـ منـ مجـداـفـهـ

فـلـهـ دـوـيـ فـوقـهـا هـدارـ

لـولاـ الحـنـينـ إـلـىـ الـحـمـىـ وـرمـالـهـ

لـبـنـتـ عـلـيـهـ حـراـشـفـاـ أـسـفـارـ

إلى أن يقول :

السندباد مضى وكان خرافه  
قد حفقتها تلکمُ الأخبار  
الروايات عن البحار ، وماردة  
خضعت إليه الريح والتيار  
في كل شطآن(نهام)<sup>(٢٧)</sup> صاعد  
وبكل بحر رحلة ومسار  
للان ما برحت عظام رفاقه  
في القاع مشرقة ، كما الأنوار  
البحرين مع الرياح كأنهم  
فوق العباب ملائكة أبرار  
وهكذا يصير الماضي جميلاً كله ، بأشيائه ومفرداته ، فالرمال واحة عطرة ،  
والماء المالح سكر ، والساحل الرملي يتتحول إلى فيروز .  
ولكن ماذا حدث بعد تفجر النفط ، وانقلاب شكل الحياة؟ يقول  
الفائز<sup>(٢٨)</sup> :

إيه رمال الشمس !! أي غمامه  
قد فجرتها تحتك الأقدار  
سال السنـا من راحتـيك وأبرقـت  
فيك الرمال ، وأمطرـت أحـجار  
فكـأنـا بك جـنة مـخبـوءـة  
وكـأنـ فـجرـك في الشـرى فـوـارـ  
فتـلطـفت حـمـم الـظـهـيرـة ، وـانـزوـيـ  
ذـاكـ الجـفـاف ، وبـدـلتـ أـطـوارـ

هذه الرؤى للشاعر استطاع أن يصوغها في عبارات محكمة ، على القدر

نفسه ، فلم يكن بها التفكك ، ولا اتساع الصياغة أكثر من المعنى . وتلك قدرة فنية كان يتحلى بها محمد الفايز . وانظر معى كيف عبر عن حزنه على غروب الماضي ، والذى وضع له رمزا «سفينة» ، والتي كانت صديق الرحمة والحياة . لقد هجرها أصحابها بعد أن اجتذبهم ملامح مدينة عصرية ، بعيدة كل البعد عن ملامح الماضي يقول :

وعلى الضفاف سفينه مهجورة  
يبكي على الواحها مسامار  
فكانها بيت تقادم عهده  
أو أنها ما يترك الإعصار  
وتفيأ البحار ظل مدينة  
عصيرية ، وتغيرت أدوار  
وببدلت حاراته ودروبه  
والبئر ، والسوق ، والحمار

ولست مع الذين يقولون إن الحنين إلى الماضي يحمل الحزن والأسى ، كسمة من سمات الاتجاه الرومانسي ، ولكنني أرى أنه لابد من النظر إلى الماضي والتخلص عن سلبياته والامتداد بإيجابياته . إن مثل فكرة الحزن التي يخلعها بعض النقاد على أصحاب هذا الاتجاه فكرة تضرب التاريخ ، الذي هو ذاكرة الأمة ، وهل تستطيع أمة أن تعيش دون ذاكرة؟ والذاكرة تقوم بعمل حافظة الوعي ، الذي تستدعى منه ما نشاء وقتما نشاء .

والجميل الذي ينبغي أن ننظر إليه عند شاعرنا الفايز في هذا الصدد ، هو ذلك القياس الجيد بين المعنى والصياغة ، في فنية فطرية لا تخيب ظن صاحبها . وهذا هو سر الإعجاب الذي كان يربط بين الشاعر وجمهوره ، الذي أدرك بحسه الفطري مدى توفيق الشاعر في الأداء الفني .

لقد كانت رؤية الفايز إلى الماضي رؤية ذاتية ، فهو الذي صنع هذا الماضي بما

فيه من قساوة وضغط ، دفعا إلى الترابط واللودة في مجتمع لم تكن أركانه لتنفس ؛ نظرا لضيق مفرداته . أما وقد وسّعت الحضارة هذه المفردات ، فأصبحت شيئاً باعد بين الناس ، ومزق علاقاتهم ، هذا ما يأخذ الفاييز على المدينة الحضرية الجديدة ، وإن كان يستمتع بما فيها من أشياء تيسر الحياة .

لقد أخذ الفاييز طريقاً وسطاً في نظرته ، ففي الماضي سلبيات مرفوضة ، وإيجابيات حبيبة ، وفي الحاضر - أيضاً - سلبيات مرفوضة ، وإيجابيات مطلوبة ، وما أحسب هذا إلا توازناً أو رؤية صاغها الفاييز بتوازن طيب يقول (٢٩) :

وما ارتفعت جدرانكم من مهابة  
ولكنها الأيام هاج عبابها  
مدینتکم هذی التي ترضعونها  
ستمتصكم حاراتها وقبابها  
هبطتم بها ، لم تعجن الخبز كفُّکم  
ولا دورکم منها يسوی ترابها

إن الشاعر هنا يفضل الماضي لأنه كان صناعة محلية ، أبدعتها يد إنسان الأرض ، أما المدينة الجديدة فخبزها مستورد ، ودُورُها مستوردة ، ولكنني به يقول : إن ظلها أيضاً مستورد ، بالرغم من أنه يتعامل مع الخبز ، ويفيء إلى الظل . وفي البيت الأخير تتضح رؤية الشاعر للحياة ، إنه يقبل ويرفض بقدر المعاني الجميلة التي تحرك الحياة . ولعلى لا أوفق الشاعر في نظرته إلى الوافدين ، إنهم جاءوا ليصنعوا الحياة الجديدة ، وبدونهم لم تكن هذه الحياة لتقوم . إن نظرة إنسانية واسعة تؤكد أن هؤلاء مشاركون في صنع الحياة ، التي يستمتع بها المقيم والوافد . وهنا أقول إن التوازن بين الرؤية والتعبير قد اختلت ، فجاء شعراً قاسياً حاداً يقول (٣٠) :

غجرْ  
غجرْ

### قوافل الغجرُ

قد دخلت مدینتي لتخطف القمر  
وتسرق الرحيق من براعم الزهر  
غجر .. غجر  
والحارس المجدور في مخدعها :  
حبيبي سحر  
لتحترق روما .. ففي عينيك لي  
أجمل من قمر

إنه يضيق بالوافدين ، لأنهم غيروا صورة مدينة البحار ، التي كانت تتسم بالبساطة والوداعة . لقد كان الفاييز ثوريا في عباراته وبياناته جميما ، فكيف يرکن هنا إلى البساطة والوداعة؟ إنها مفارقة بين الرؤية التي ت مثل الفكر ، والتعبير الذي يمثل ترجمة صادقة لهذا الفكر .

ويعود الفاييز إلى المواجهة أو التوازن بين الرؤية والتعبير ، فيلتجأ إلى الماضي باحثا عن المعاني النبيلة الإيجابية فيه ، مع شعوره بتساوی هذا الماضي . كما جاء غضبه على الحاضر من طمسه هذه المعاني الجميلة . والحقيقة أن الحاضر لم يطمسها ولكن مفرداته غيّبتها ، لطغيان هذه المفردات على التشكيل الجديد للمدينة . وقد أوقعه ذلك الانتقال الجبري بين الماضي والحاضر ، بإيجابياته وسلبياته ، في دائرة من القلق والخيرة ، التي ينفّس عنها في شعره عندما يقول (٣١) :

لطخوا الأقمار بالطين ، وأنواع العناكب  
خنقـت شمسيـ . وعبـاد النجـوم  
أوقفـوا اللـيل عـلى درـب المـديـنـه  
وعـلى الشـاطـئ من أـمـسـ سـفـينـه  
أـبـحـرت تـبـحـث عـن مـرسـى وـعادـتـ

مثل أفكاري حزينة  
وعلى جدراناً الفجر يوت

إنه يشعر بأن الحاضر ذو مخالب وأنىاب ، بل ذو قدرات خاصة تخدهه وتخدره ، وتدفع به إلى الضياع ، حيث كانت «شهرزاد» تلعب هذا الدور في حياة الملك ، فتلهميه عن أمور الملك . جاء ذلك في قصيده «أربع أغنيات بخارية القصر» ، والتي يقول منها (٣٢) :

قمرى ما زال سهران ونامت شهرزاد  
خدعه كانت ، سافشى السر فى ضوء النهار  
عندما يستيقظ الناس ...  
ومن خلف الستار ...  
كنت أصغرى لحكاياتها الطويلة  
ألف ليله

لم تذق عيني الرقاد  
آخرس القصر بلا أجر ، وفي سوق المزاد  
عرش مولاي بيع  
خدعه كانت ، وثلج الليل ماع

ويشير الشاعر الفاييز إلى القيم القدية بأنها كانت قبيحة ، عانى منها مع غيره من أمثال الشاعر فهد العسكر . يقول الفاييز (٣٣) :

أكلة الأكباد لا تزال  
وارتفع النباح  
فوق الأغاني ، يا صديقنا الحزين  
يا أيها الأعمى ، الذي تنبثق الشموس من عينيه  
وتنبت الأقمار في كفيه

إنه التوازن بين الرؤية والتعبير ، الذي كثيراً ما كان يتميز به الشاعر الفاييز ،

حتى لو خالف بهذا التوازن رأي معاصريه . إنه لا يوافق مجرد الموافقة ، ولا يخالف مجرد المخالفة . إنه ثائر متمرد ، ولكننه يقيس عوّاقب هذا التمرد ، فيرفض الفكرة لأنها قد تؤدي إلى الموت ، حيث أدى تمرد سقراط إلى مصرعه . يقول الفاييز<sup>(٣٤)</sup> :

خداع لعمري كل شيء وضلة  
ودرب سراب ، مهلكات شدائده  
تغلغلت في قاع الحياة ، وجبتها  
بدربين من سهل ووعر أكابده  
وعاشرت منها كل كأس فلم أجده  
شقيا كذبي فكر . تمرد شارده  
تحبّط «سقراط» ، ومات لفكرة  
هي اليوم وهم ، يبلغ الكفر ناشده  
وها نحن في أيامنا ننشد الذي  
سيَدْ حضُّه جيل لنا وعقائده

ولماذا لا يكون التمرد السقراطي ثورة من أجل الفضيلة ، التي هي قيمة أصلية نبيلة ، تنفع الأجيال المقبلة ، ونقىض ذلك ينقل الحياة إلى ما يشبه الموت ، وهو ما يتتفق مع عنوان قصيدة الفاييز «موت الشاعر» والتي أعلنت منها<sup>(٣٥)</sup> :

وبَدَّلت أطواري القدِيمَة بالتي  
تسرُّ الذي منْ كنت دوماً أصادده  
خنقت بصدرِي كل ما تغتلي به  
دمائِي وفكِّر ضللته شوارده  
وهأنذا صَفوا زلاً لشارب  
وقد كنت زقوماً تحاشاه وارده

تركت لمن يبغى الخلود خلوده  
وباركت يوما لم تفتني فوائده

إن الحاضر الظالم هو الذي قتل رغبة التمرد عند الشاعر كما سبق أن أعلن ، وقد أوضح ذلك في قصيده «الليل والكلمات» والتي يقول منها :

ظمآن أين منابعي ومناهلي  
لا شيء غير سباب ومجاهل  
لا شيء غير الليل في أبعاده  
ويصبح أنجحه رماد قنادل  
وكأني وأنا بعالم واقعي  
أبداً أعيش على هوماش راحل

ويعلن بعد ذلك أنه لا يرفض الحاضر ، ولا ينقم عليه ، إلا أنه يرى أنه يفقد الأصلة فيه ، وهو الجانب الذي يفتقد في الحاضر ، ولذا نراه يقول :

أنا مانقمت عليه ، لكنني أرى  
معنى حياتي في فراغ هائل  
جدران بيتي لم تسوّي صخره  
كفى ، ولا مررت عليه أنا ملي

إنه يجامد الحاضر مضطرا ، لأنه يعاشه ، ويتحرك مع مفرداته وإيجابياته الكثيرة ، الواضحة للعيان ، ولكنه يرجع إلى الماضي مضطرا أيضا ، ليركن فيه إلى الأصلة والقيم يقول (٣٧) :

ورجعت للماضي لعل بقية  
من جذوة تذكى حرارة حامل  
قلقاً ، كحافظة الجبان بداخللي  
قلبان قلب معاندِ وجامـل

هيئات ضعُتْ مع الدروبِ ولم أجدْ  
دربيا يقود غمامتي وقوافي

والشاعر الفايض في كل ذلك الذي عرضنا يمسك بتلابيب البيت ، أو العبارة داخل البيت ، حتى تكون المواءمة القوية الوعية بين الفكرة أو الرؤية وأدائها تعبيريا بما لا يخل بحدود الفكرة ومفهومها ، وهو بهذا كان متميزا بين أقرانه ، ولم تقتصر قامته الفنية عن قاماتهم .

إن المبدع لابد أن يراعي فكرة التواؤم بين الخاطرة الفنية والتعبير عنها ، وهذه المواءمة تختلف من مبدع لآخر . فالشاعر الجيد هو الذي ترتصع عباراته الفكرة التي أراد الحديث عنها ، ومن ثم كان كل اهتمام بالتعبير مرتبطا بالاهتمام بالفكرة . والتعبير لغة تحكمها قوانين تضبطها ، لأن المبدع من خلالها يبحث عن التألف بين تحقيق الجمال وتحقيق الفائدة معاً ، وقد يكون ذلك من خلال التقابل أو التوازي أو التقاطع ، يحدث ذلك في الأغراض العامة للشعر ، ويحدث كثيرا في الحديث عن العواطف ، أو الغزل يقول الفايض<sup>(٣٨)</sup> :

آمنت بالنور من عينيك يبشقُ  
وبالنجوم على نهديك تنزلقُ  
 وبالعناقيد ما أحلى تهددها  
إذا تنفس هذا العاطر العبقُ  
أكاد أأشهقُ من شوق يمزقني  
إذا خطرت أمامي مثلما الألقُ  
يا نار عينيك ، كم ضاعت لتحرقني  
وما أذ احتراقي حين أحرقُ  
يا دفء صدرك ما أشهى حرارته  
إذا استراح عليه ثغرى النرقُ

## صبي الجحيم بأعمقني ، فبِي عطش إلى الجحيم ، كأنني منه مُختلقُ

قد تلمع أن التجربة بسيطة ، فهي لقاء محظوظين ، ولكن استطاع أن يولد أفكاراً أسلوبية وتصويرية طرحته حتى كانت هذه العبارات الجاذبة . «النجوم على نهديك تنزلق» ، «إذا استراح عليه ثغرى النزق» ، «بِي عطش إلى الجحيم» ، وهكذا أغرق الشاعر عباراته في الحسية ، التي سبقها فكر ينسق العبارات فتخرج رائقة عذبة .

ويعيش الفاييز حاضره كما يعيش ماضيه ، من خلال شخصوص كانت لها بصمات في الحياة بعامة ، وفي حياة شاعرنا بخاصة ، إنه يتناول السباب ، والعسكر ، والتنبي ، والمعرفي ، ويربط بين معاناته ومعاناتهم ، فهل كان حديثه عن هؤلاء رثاء؟ وهل كان هذا الرثاء مختلفاً عن الشكل التقليدي الذي توارثناه عبر العصور الأدبية المختلفة؟ يقول من قصيده «المسافر مع الأغنيات إلى فهد العسكرية» التي وجهها إلى صديقه فهد العسكرية<sup>(٣٩)</sup> :

يا راحلاً بلا وداع

يا زورقاً تخاف من قلوعه الرياح .. يا شراع

حالي الأعصاب

وبحره العذاب

ويتناول التنبي في قصيده «التنبي»<sup>(٤٠)</sup> :

أعن قمم تفتش في وهاد

ويعشأ أنت تطلب من جماد

وهل يدنيك من نجم حنين

تغلغل في سماوات بعاد

وأمنية تحاولها فكانت

مطافاً عدت منه بلا مفاد

وكم درب شققت له فجاجا

بليل من سواد في حداد

إنه يتوازى مع المتنبي ، ويجعل لقاء بين فكرته وتعبيره ، الذي لم ينذر عن التعبير عن الفكرة ، ولكن في بعض قصائده يتناصف مع غيره ، وهذه قصيده «ما لم يقله المعري»<sup>(٤١)</sup> تكشف ذلك يقول :

كل شيء مصيره للفناء

فكأن الفناء سر لبقاء

تضحك الأرض للربيع إذا جا

ء وخلف الربيع ليلاً الشتاء

وتطل النجوم زرقاء نشوى

كالمصابيح في عنان السماء

بيئد أن الرعد والغيم في الأفق

وعصف الرياح والأنواء

كل كأس بقاعها حسوة الصاب

فكأس ال�باء كأس الشقاء

صانع المهد مثله صانع النعش

وطين القبور طين البناء

رب قصر سكنته فيه ذر

من عظام وحفنة من دماء

لقد كانت المعاني عند الفاييز قريبة من معاني المتنبي ، حيث إنها يتشاربان في أنهما لم يبلغوا ما كانا يصيّران إليه ، وربما قصد الفاييز أن المتنبي لم يقل هذه الحكم نصا ، وإن كانت مولدة منها ، مع اختلاف في شكل الصياغة وهو ما يريدهما بفكرة «بين الرؤية والصياغة» ، التي جعلنا منها عنوانا لهذا الجزء من البحث ، وهو نفسه ما كان مع أبي العلاء المعري .

وعلى أية حال فقد كان الفاييز صاحب مضامين جديدة ، وإن صيفت

بالشكل التقليدي حينا ، وحيانا آخر بالتفعيلة الواحدة ، أو ما سمي «الشعر الحر» ، إلا أنه كان حريصا على معمار القصيدة الجيد ، الذي يوائم بين الرؤية الفكرية والصياغة التعبيرية .

### بين الخفاء والتجلّي في شعر الفايز

لا أريد هنا إعادة الحديث عن الجانب التقليدي في القصيدة الخليجية ، والكويتية بشكل خاص ، حتى لا يكون ضربا من الحديث المعاد ، ولكنني أود الدخول مباشرة إلى المرحلة المتطورة في الشعر الكويتي ، والتي ابتعد فيها الشعر عن النهج المباشر ، واتجه نحو الانسجام والإحكام . فقد هرب الشعراء من الخطابية ، والإيقاع الحاد ، وبدأ تأثرهم بالتيار الرومانسي ، مما سهل السبيل أمام النمو والتطور ، حيث استدعت المضامين الجديدة أساليب جديدة ، قادرة على التخفي حينا ، والتجلّي حينا آخر ، لأن أساليب الفنون تقتضي أن تحاط المعاني بغاللة من الشفافية وظلال من الإيحاء .

ولقد تميز شعراء تيار التطور في الكويت - والفايز واحد من علاماتهم المضيئة - بالطموح إلى إيجاد تيار شعرى جديد ، يمتزج بجذور الموروث ، ويعانق موجة التجديد . ولعل من المفيد هنا الإشارة إلى محاولات الشعراء ولو ج الآفاق الحقيقة للفن ، التي تمنّع الشعر حرارة ودفنا ، إضافة إلى تشكيل جديد للمعجم الشعري ، الذي يترجم الأحساس الذاتية على نحو لم يكن ميسورا له أن يكون مع الشكل التقليدي .

وأرى أن «مذكرات بحار» للشاعر محمد الفايز جديرة بالتناول من خلال فكرة الخفاء والظهور ، وإن كان النقاد قد اختلفوا في استخدام كلمة ملحمة ، فعارض بعضهم التسمية<sup>(٤٢)</sup> ، بينما سمح بها آخرون<sup>(٤٣)</sup> . إن «مذكرات بحار» محمد الفايز تعتمد في خطوطها على سرد مغامرة لبطل واحد ، هو البحار الكويتي ، الذي يتخفي وراءه تاريخ مرحلة قاسية ، وجميلة في

آن ، من حياة الشعب الكويتي . وملامح البطولة في هذه المذكرات تتجلّى فيما أورده الشاعر من مغامرات ، إلى جانب الجو الحزين ، وتلك الذكريات التي تدخل في باب الأحلام .

«لقد تحررت الملhma من العناصر التقليدية المكونة لها ، لا سيما في اعتمادها الخوارق الوثنية ، وجلأت - في معظم الأحيان - إلى سرد مغامرة بطل واحد ، يرمز إلى فكرة عامة»<sup>(٤٤)</sup> ، وهذا ما حبذ لدى فكرة وصف هذه المذكرات بالملhma ؛ لأنها بطولة واقعية ، تعتمد على المغامرة المستمرة ، النابعة من العمل الدؤوب المستمر .

انظر كيف يسخر الشاعر من السندباد ، ويفتخر ببطل مذكراته يقول<sup>(٤٥)</sup> :

سأعيد للدنيا حديث «السندباد»

ماذا يكون السندباد ؟

شنان بين خيال مجنون وعملاق تراه

بطوي البحار على هواه

بحباله

بشراعه

بارادة فوق الغيموم

بيد تكاد عروقها الزرقاء ترتجل النجوم

إنه يطرز مغامراته في هذه المذكرات بصراعه مع الأسماك المتوحشة في أعماق البحار ، ومقاومة العواصف الشديدة والأمواج الغاضبة ، كل هذا أشبه ما يكون بحرب ضد الطبيعة المجدبة الحارقة ، بحثاً عن قطرة ماء حيناً ، إلى الوقوف كسد منيع ضد الجهلة حيناً آخر .

إذن ، يأتي هذا السؤال : ما ملامح الطابع الملحمي في هذه المذكرات ؟ إنه جو الحزن الذي يغلفها ، حتى في ليلة الزفاف ، التي ينبغي أن تتسم بالفرح ؛ إنه الحزن الذي لا ينبعث عن حاجة جسدية مُسِفَّة ؛ إنه حزن نبيل ، لا يتركز

في كلمات أو يتحدد في مشهد؛ إنه حزن شامل يسيطر على الصياغة والحركة، ويتجلى في اللغة والمشاعر، وهو مهما تخفى لابد أن يظهره التأمل، والدوران مع الدلالات حتى تخرج من كون التخيّي الذي تعمده الشاعر إلى مجالات الظهور التي يكشف عنها استبطان ذات الشاعر وعالمه. إنه يقول<sup>(٤٦)</sup> :

ها أنت قربى تجلسين

بشويك العربي ذي الكم الطويلُ

والسلة الحمراء كالعش الجميل

وعلى الجدار بصيصٌ فاتوس ومرأة كبيرة

وتدققى وأنا أصلى فوق ثوبك النساء

والأخريات خلف الجدار

وحديثهن عن السوار

والحقُّ والصنِدوق والماء المعطر والمراش

وكوردتين

أهداب عينك تومناث

تحت النقاب

والأصدقاء على الضفاف مع الشراع

يتربون مجيء فارسلك الحزين

كي يبحروا . وكما رجعت مع المساء

إني سأبحر عائدا . فإلى اللقاء

لا توجد مساحة بين الفرح والحزن عند الشاعر ، بل إن الحزن يتسرّب لديه إلى لحظات الفرح ، فكأن الفرح يتخفى ليظهر قليلاً ، ثم يغلفه الحزن ، فكأن ظاهرة الخفاء والتجلّي متشاركتان ، لا يُبَرِّز أيًّا منهما استخدامُ التعبير المباشر ، ولا يتخفيان وراء الطواهر البلاغية باستعارة أو كناية ، أو حتى رمز يومي بما يريد الشاعر .

إن الملحم «تعتمد مخيلة إغرابية بخلقها عالمًا أوسع من العالم المعروف»<sup>(٤٧)</sup>؛ ولذا فإن الشاعر الفاييز جعل بحاره يتأمل ويتذكر فيما يشبه الأحلام ، التي تخلق مواقف غريبة ، كما ورد في مذكوريه «الثالثة عشرة» و«السابعة عشرة»<sup>(٤٨)</sup> . ففي الأولى كان الشك بين البحار وزملائه دون مبرر ، ثم تكون حكاية متکلفة عندما يلقى البحار بنفسه من السفينة لينقذ الغريق ، الذي تسبب في اتهامه ، إلى جانب غياب الجانب الإنساني<sup>(٤٩)</sup> :

ورفيقنا «الهندي» مات ، وربما أكلته أسماك البحار  
في الليل وابتسم الجميع

وفي المذكرة السابعة عشرة يعرض الشاعر موقف غرق السفينة بعد عاصفة حطمها ، فيسود الأفق ، وينادي البحار<sup>(٥٠)</sup> :

أين الطريق؟ لقد أضعناه على الأرض الكثيبة والبحار  
لا شيء وانطفأ النهار وغاب ثانية وعاد  
وأنا وصحبي الهائمون بلا دليل  
نتفقد الشيطان ، لا ماء ولا زاد سوى زيد الأجاج

ولقد كان الفاييز متکلفاً ، عندما جعل الرفاق الثلاثة يتآمرون على التهام البحار ، عندما استبد بهم الجوع ، ولكننه نجا بعد أن هرب إلى أحد الكهوف . «وقد أسرف الشاعر في تصوير هذه الحادثة إسرافاً ملأ ، ولكنه لم يستطع -على الرغم من ذلك- أن يضيف إلى شعور هذا البحار بالفقد والضياع شيئاً جديداً»<sup>(٥١)</sup> .

لقد أجاد الفاييز عندما رسم الموقف ، وصور اللحظات النفسية ، التي تجعل القارئ يشعر بعقب الماضي ، وهو ما يشي بأنه كان يملك موهبة القصص ، التي بدأها في مستهل حياته ، وهذه لوحات في قصيده «أربع أغانيات لحارية القصر»<sup>(٥٢)</sup> :

شُرفةُ القصر على النهر تُطلَّ  
وأنا خلف كروم الحقلِ  
أستعرض أشياءً كثيرة  
ملكي غادر في الليل سريره  
والأميرة  
تسأل العراف عن سر خطيرٍ  
ما الذي بدأ أطوارَ الأمير؟!

ثم ينتقل مصوراً الحب العميق للملك ، حيث تظهر «شهرزاد» وقد نامت بعد أن أتت حكاياتها أو حكاياتها ، وتركت الملك ساهراً . أما اللوحة الرابعة فقد تكشفت فيها الرؤية ، فلقد تبين أن «شهرزاد» كانت رمزاً للتسويف والخداع ، الذي ضيَّع عرش الملك بعد أن ألهته وشغلته بحكاياتها الخيالية التافهة . يقول الفاييز (٥٣) :

فMRI ما زال سهران ونامت شهرزاد  
خدعةً كانت سأْفشي السر في ضوء النهار  
عندما يستيقظ الناسُ  
ومن خلف الستارِ  
كنت أصغي لحكاياتها الطويلة  
ألف ليله  
لم تذق عيني الرقادُ  
أحرس القصر بلا أجر وفي سوق المزاد  
عرش مولاي يباع  
خدعة كانت ، وثلج الليل ماع

إن الشاعر الفاييز يتخفى وراء الصورة ، ويتجلى عبر الدلالة ، وهما جانبان

هامان في تناول الشعر ، سواء أكان قدِّيماً أم حديثاً ، سواء أكان بالشكل التقليدي أم بالشكل التفعيلي القائم على استخدام التفعيلة الواحدة .

إن العبارة تمثل الجانب الظاهر ، أما الدلالة فهي الجانب الخفي الذي تبرزه القرائن والدلائل ، وما أقرب ذلك من التعريف القديم الذي يفرق بين اللفظ الذي أريد به لازم معناه ، وذلك الذي يكون قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي ، وكان هذا لدى الحديث عن الاستعارة والكناية ، وهما اللفظتان اللتان تشكلان الصورة في الإبداع الفني ، وبخاصة الشعر ، قدِّيه وحديثه . وهذا يدفعنا إلى الرد على أحد النقاد وهو يقول<sup>(٤)</sup> :

«إن الشاعر القديم كان لديه اهتمام جذري بالأبعاد الهندسية للوجود والمعطيات الحسية لأشيائه ، ليست المادية فحسب بل المجردة ، إذ كان الشاعر يلجأ في حالة المجردات إلى منحها أبعاداً حسية تبرزها بحدة وسطوع ، وتجعلها هكذا موضوعات للإدراك الحسي المباشر» .

إن الناقد هنا يركز اهتمامه على الشاعر القديم ، خالعاً عليه إدراك الأبعاد الهندسية للوجود ، والتي لم يكن يدركها آنذاك بالقدرة العلمية التي ندركها بها حالياً . ونقل صور الوجود المجردة إلى مدركات حسية ما يزال موجوداً حتى الآن ، وهو الانتقال من المعنوي إلى المحسوس ، ومن المحسوس إلى المعنوي . ولكن هناك بعض النقاد يرى أنه ليس في مجال الصورة قديم وحديث ، وإنما أصيل وزائف .

ولكن الواضح البين أن القديم والحديث في الصورة موجودان منذ الشواهد البلاغية القديمة ، التي كانت تترجم البيئة والعصر ، والتي يُرجع إليها مرتبطة بعصرها وظروفها . يقول أحد النقاد في ذلك<sup>(٥)</sup> :

«إن الشعر الحديث يختلف عن الشعر القديم في طريقة استخدامه للصور» . والوضوح من هذه العبارة أن هناك عطاءات كثيرة تمنحها الظروف والعصر تلون الصور الأدبية ، وتجعلها متوافمة مع عصرها وظروفها . وإذا كان القدماء لم يستخدمو مصطلح الصورة الشعرية ، فإن ذلك لا يعني أنهم لم يعرفوا عنها

شيئاً ، لقد عرفوها ولكن بمعندها مصطلحاتهم البلاغية القديمة من تشبيه واستعارة وكنية .

ويرى بعض النقاد<sup>(٥٦)</sup> «أن هذه الفنون البيانية تُعد من الأعمدة الرئيسية للصورة ، إلا أن القدماء لم يربطوا ربطاً واضحاً بين مصطلح الصورة أو التصوير وبين هذه الفنون البلاغية» .

والرد على ذلك هو ، كيف نفترض ضرورة أن يستخدم القدماء مصطلحًا بعينه ، وإلا اتهموا بأنهم لم يربطوا بين فنونهم البلاغية وبين مصطلح الصورة الذي نحن بصدده ، تمهيداً لدراسة ذلك في شعر محمد الفايز ، الذي يتجلّى فيه لنا التصوير البلاغي القديم ، والصورة الشعرية المعاصرة ، على ما سنرى فيما بعد .

إن الجاحظ مثلاً عندما طرح عبارته الشهيرة «المعاني مطروحة في الطريق ، يعرفها الأعجمي والعربى ، والقروى والبدوى» كانت العبارة هذه صيحة . والصيحة يقصد بها المواجهة والتصدي لما يشبه الغفلة والتخوف مما يشبه الهلكة والتصدع .

عبارة الجاحظ أشبه بنداء قوى لا يخلو من الصخب . وقد أوشكنا أن ننسى هذا الجانب . ألا ترى الجاحظ أرسلها حرة طليقة لا تعباً بأية مقاومة يمكن أن تقف في سبيلها؟<sup>(٥٧)</sup>

لقد كان صوت الجاحظ هنا جهيراً ، لأن عقله مهموم متطلع إلى التحرر ، فراح يقمع كلمة المعاني بكلمة التصوير ، لأن بينهما تقابلان وجهة نظره ؛ ولذا قال : «إِنَّا الشِّعْرَ صِيَاغَةٌ وَضَرْبٌ مِّنَ التَّصْوِيرِ».<sup>(٥٨)</sup>

هنا أؤكد أن التصوير ، أو استخدام الصورة ورد عند قدامى النقاد ، وإن كان يختلف عن التصوير في الرؤية النقدية المعاصرة . ولكن هل كان استخدام التصوير تخفيأً أم توضيحاً؟ أعتقد أن التصوير في رأي البلاغيين قدامى كان للتوضيح ، بدليل أن الغرض البلاغي من استخدام التشبيه مثلاً هو زيادة المعنى إيجاداً وتبييناً ، وأما عند المعاصرین فقد يكون للتخيّف أو الترميز الذي يتضح

بعد البحث والاستقصاء .

إلى هنا وأدخل إلى عالم الشاعر محمد الفايز لأننا نتناول التصوير عنده ، والكشف عن هويته البلاغية ، هل كان توضيحاً أم تخفي؟

لئن كان التخفي - بعض الشيء - في التصوير عند محمد الفايز ، فإنه إنما كان يستخدمه للتجميل والإظهار ، ولكن بطريقة غير مباشرة ، فالمباشرة ليست مطلوبة في كل مراحل الأداء الفني ، كالحسناء التي تخفي وتظهر من وراء أستار تعلنها حيناً ، وتخفيها أحياناً أخرى ، من أجل إحداث مزيد من التأثير .

لقد استخدم الفايز التشبيهات والاستعارات ، لأنها القدر المتاح من وسائل التأثير ، وإحداث المتعة الجمالية . من صوره التشبيهية قوله (٥٩) :

- سرج الصواري في العباب كأنها

نجم تكسر فوقها وشرار

- والساحرين من الجفاف كأنهم

فوق الرمال سنابل وجرار

- وكأنهن وللجرار تدفق

غيماتٌ وردٌ في ضُّها مدرار

وقوله أيضاً (٦٠) :

- أكاد أشْهَقُ من شوق يمزقني

إذا خطرت أمامي مثلما الألق

و كذلك (٦١) :

- تلظت كثُورٌ كَبِيرٌ فرمِلُها

جُسوم قَبْيلَ البعثِ في نارها تشقي

وكذلك استخداماته التشبيهية بطريقة شعر التفعيلة أو «الشعر الحر» حيث

يقول :

- في أصلعي الكلمات تولد كالقناديل الصغيرة<sup>(٦٢)</sup>
- وأصلعي حزينة كغيمة المساء<sup>(٦٣)</sup>

ويقول أيضاً :

- وأرى الندوب كأعين الموتى كأوراق الخريف

في صدره الواهي الضعيف

ويروح يلمسها كآثار قدية

بأصابع مثل العيون<sup>(٦٤)</sup>

- وفتيل مسرجة كأهداب الضرير

ووميض مفرقها كخط من نجوم<sup>(٦٥)</sup>

- يا للملاءة والعباءة . . . غيمتان<sup>(٦٦)</sup>

في أفق أيامِي

والأرض لولا الحب قبر من جليد

وكذلك :

- وذكرت «طيبة» عندما انتفضت ضلوعي

الحمامنة في الصباح<sup>(٦٧)</sup>

- البحر أسود كالزنوج

يا أيها النجم الحزين كعين والدتي العجوز<sup>(٦٨)</sup>

- وكقطة صفراء تبدو الشمس في عيني

في ذاك الصباح

وفوادي الحرث الصغير

صندوق آلام تحطم من زمان (٦٩)

- والأفق أسود كالعيون المطفأة (٧٠)

- وكملتني النهرين يرتفع «النهم» مع الغناء (٧١)

- وشراعنا عند القلوع  
رئة تعرّت من ضلوع (٧٢)

لقد كان الفايض مشغوفاً باستخدام التشبيهات على نحو يتميز به عن معاصريه . بل إنه يكاد يكون شاعر التشبيه في الشعر الكويتي المعاصر ، نظراً لما شغله هذا الفن من مساحة في إبداعه الشعري . ومع هذا فإنه لم يغفل الطرف الآخر من التشبيه وهو الاستعارة ، على أساس أنه تشبيه حذف أحد طرفيه .

: يقول في استعاراته (٧٣)

- إيه رمال الشمس ، أي غمامه  
قد فجرتها تحتك الأقدار  
سال السنما من راحتيلك ، وأبرقت  
فيك الرمال ، وأمطرت أحجار  
وعلى الصفاف سفينه مهجورة  
يبكي على الواحها مسما

ومن شعر التفعيلة من الاستعارات قوله :

- لا .. لم يُئْت حرف يعني للحياة  
غيمة هطلت حروفاً .. أغانيات (٧٤)

- كلماتنا انتحرت على صنم وجيد

: وكذلك

- وعلى جدرانا الفجر يوت  
(٧٥) والرياح .

- أبدا تطاردني على ظهر السفينة (٧٦)

- الشمس في عينيه ماتت مثلما مات العبير (٧٧)

- الفجر تحمله السفين (٧٨)

- الأرض تطردنا ، وتلفظنا البحار  
(٧٩) للقاء ، أو لسواحل ظمائي تعربد في مجاهلها الرياح

لقد تعمدت إيراد هذه النماذج المختزنة من السياق ، وإن كان هذا الاجتزاء يخل بنقل الإحساس والإيحاء العام بجو النص ، إلا أنني أردت أن أبرز جانب التخفي وراء الصورة البلاغية ، التي تأخذ مسمها القديم : التشبيه ، الاستعارة ، والذي يظل مسحوباً على عبارات الشعر الحديث .  
الشاعر الفاييز مغرم بالصور البلاغية ، والتشبيهية منها على وجه الخصوص ،  
إنه يقول (٨٠) :

الليل يطبق فوق حارتنا الحزينة ، والنجمون ..  
زرقاء لاهثة كآلستنة ظماء  
وأنا والدتي ، وموقدن المردم لا يزال كرأس والدتي العجوز  
فيه بصيص من لهيب سوف يطفئه الزمان

## قد أبحرت سفن المغاص وانت باق ، والرغيف كحمامة بيضاء تقطن في البحار

إن الشاعر هنا يصور المعاناة في البحث عن لقمة العيش ، في ماضي مدینته معتمداً على الصورة الحقيقة حيناً والتى تأتي بالمعنى المباشر ، وعلى الصورة المجازية حيناً آخر والتى تأتى بالمعنى متخفياً وراء التعبير ، الذي يدعو إلى إعمال الذهن في الكشف عن الصورة .

لقد أظلم الليل ، وغضى الحارة الحزينة التي يعيش فيها البحار ، وصفاء النجوم الزرقاء لا يحمل دلالة جمالية عند البحار ، لأن ذلك يؤخذ بالجفاف ، لدى غياب السحب ، وجمال التعبير المتخفى في وصف النجوم بأنها لاهثة ، وتشبيهها بأنها كالألسنة الظماء ، جمال هذا التعبير في أنه يكشف المعاناة والتعب ، اللذين كان يشعر بهما البحار آنئذ .

ولقد أكد هذا التشبيه «كالألسنة ظماء» الاستعارة في قوله : «الليل يطبق» . ومتند جماليات الصورة عند الشاعر الفاييز في قوله : «الموقد المرمد» ، الذي كادت النيران تنطفئ به ، وأصبح رماده كرأس والدته العجوز ، التي يوحى لون شعرها باقتراب نهايتها ، كما يوحى «بصيص الهيب» بقرب انطفاء الموقد .  
هذا جانب من التصوير العام أما معادله الموضوعي فهو في السطرين التاليين :

قد أبحرت ...  
والرغيف .. كحمامة بيضاء

إنه ليس من طريق أمام الشاعر لواجهة الحياة إلا البحر ، إن الصيد يتم في بيئة شحيرة التربة ، أهلتها العطش ، فأصبح الرغيف كالحمامة البيضاء المخلقة فوق البحر ، والتي لا تستطيع السيطرة عليها . وربما أراد الشاعر بالحمامة نوعاً من السمك الأبيض ذي الزعناف الصفراء .

وعلى أية حال فخيال الشاعر هنا محلق جميل ، يتحفى وراءه ليأتي لنا بالصورة أكثر جمالاً ، مما لو كان قد استخدمها استخداماً مباشراً .  
وإذا كانت دروس البلاغة قد أشارت إلى «التشبيه المقلوب» كلون تتحفى فيه الصورة لتصبح أكثر وضوحاً وجلاء ، فقد جأ إليه الشاعر الفاييز لا ليتلاءم بالصورة ، ولكن ليحسن استخدامها ، ليكون في تحفيتها اقتراب أكثر وجمال أكبر يقول :

...

- والنهار (٨١)

سيطّل مثل عيونها

- الشمس تشرق في الخمائيل (٨٢)  
كعروسة شقراء

- الشمس في الأفق كالإيمان في قاع النقوس (٨٣)

- وكقطة صفراء تبدو الشمس في عيني (٨٤)  
في ذاك الصباح

إنه يرمي إلى زيادة الإحساس بغرابة الصورة ، من خلال محاورة طرفيها ليكون المشبه مشبهاً به ، مع الاحتفاء بالفاظ الصورة :

الشمس / تشرق / شقراء / الصباح ، ليشير ذلك إلى أن الشاعر الفاييز كان شاعر التصوير الضوئي ، الذي انتشر في معظم شعره .

المعجم الشعري واللغة الفنية عند «الفاييز» :

إن الأصالة من التعبيرات النقدية الشائعة ، والتي أخذت نصيباً وافراً من البحث والنقاش . فالبعض يرى أن الأصالة هي العودة إلى التراث ، أو الحفاظ عليه ، وقد يكون هذا جانباً من إيحاءات اللحظة ، لكنني أميل إلى القول : بأن الأصالة تمثل نطاً من التفكير والتعبير ، لا يتطلب رفضاً للمواصفات ، فإنها مستمرة في الفترات المستقرة ، وكذلك في فترات التغيير المستمر .

وعلى هذا ، فالأسلوب الشعري لا بد أن يتوااءم مع هذا الذي طرحناه ، فقد تعودنا على اختلافات الأسلوب الشعري ، والتي يدركها كل إنسان إلى الحد الذي قد يكون بإزائه أقل تجاوباً مع التنويّعات التي تمثل رهافة باللغة داخل الشكل ، وهو ما يدركه العقل والأذن ، اللذان تعودا على هذا الشكل ، «غير أن الأصالة عندما تغدو هي الفضيلة الوحيدة ، أو أكثر الفضائل نيلاً للتقدير في الشعر ، قد تتوقف عن أن تكون فضيلة على الإطلاق . وعندما يتوقف عدة شعراء ، وكذلك مجموعات المعجبين بهم عن أن يشتراكوا في أي معايير للنظم ، أو أي تطابق في الذوق ، أو أية معتقدات ، فقد يتدهور النقد حتى يغدو إعلاناً عما يفضله الناقد»<sup>(٨٥)</sup> .

ثم أن هذا الناقد - أيَّ ناقد - يخضع - دون إرادته - لردود ثورة المعلومات ، والذي يجعلنا نتساءل فيما يجري في إطار اللغة ، من ثورة في التنظير اللغوي المصاحب لثورة التكنولوجيا المتقدمة ، وإنجازاتها في تطبيق أساليب الذكاء الاصطناعي ، وعلوم المعرفة ، وتكنولوجيا الأعصاب ، وإكساب الآلة المهارات اللغوية من اشتقاد ، وتصريف ، واعراب ، واختصار ، واستخلاص ، وفهرسة ، بل تأليف النصوص نفسها .

وليس معنى هذا الذي عرضته أن نختصر نظرتنا النقدية في صياغة ، أو تركيب ، فإنه من يميلون إلى ضرورة تناول الأعمال الفنية بفاعليّة واقتحام ، دون أن يحرمنا ذلك من الحرية والنمو ، لأننا - فيما أرى - نكتسب الحرية بل نتعلمها من خلال تجارب التأويل .

«إنه أحب أن يخاطبني العمل كشخص ، لا كتركيب ذهني معين»<sup>(٨٦)</sup> ،

ويدفعني ذلك إلى القول : بأننا لا يمكن أن نختصر العمل الأدبي في تركيب ، فنبدى إعجابنا ببلاغة جزئياته منفردة ومقطعة من السياق ، لأن ثمة إمارات كثيرة يمكن من خلالها تناول النص دراسة وبحثاً ، قد يكون ذلك من خلال تخمين مؤقت ، أو تساؤل هين ، أو مغامرة دافعة ، دون أن يبعدنا ذلك عن إثارة التساؤل الراغب التفائل الحذر ، حتى لا نقع - بالرغم منا - في دائرة القنوط المتعالي .

إن اللغة دائماً لديها قابلية المشاركة من قارئ معاصر لعمل تراخي ، أو من مبدع معاصر إلى شكل تقليدي «فالماضي متسلب في الحاضر ، ونحن - من خلال الفهم - نقيم جسراً بين العمل الإبداعي الذي نقرؤه ، وبين مواقفنا المعاصرة ، ومن هنا فإنه ليس للعمل الإبداعي تناسب مع عالم خاص ، لأنه يتغير بتغير نظرة القارئ ، أو الناقد الفاحص المتأمل .

كان لابد من ذلك الذي هيأت به من أجل الدخول إلى عالم الشاعر محمد الفاييز الذي يمثل - من وجهة نظري - عالماً جديراً بالتأمل والدراسة ، وإخضاعه لجميع الرؤى الفنية . وسوف يكون من المناسب هنا أن نيرز المعجم الشعري للشاعر من خلال اللغة الفنية التي تكون مفردات التصوير عنده . يقول محمد الفاييز<sup>(٨٧)</sup> :

ظمآن أين منابعي ومناهلي  
لا شيء غير سباب ومجاهم  
لا شيء غير الليل في أبعاده  
وبصيص أنجممه رماد قنادل  
وكأنني ، وأنا بعالمني واقعي  
أبداً أعيش على هوامش راحل  
متغلغل ، وكأنني مُذ أرتقي  
أبداً أراني في مهواي وأغل  
وقد احترقت مع الحرروفوها أنا  
بقيا رماد أضالع ومفاصيل

وإذا اشتكت نفسي الظما فلطالما  
قد كنت أشكو من نمير مناهلي  
يا ضيعة العربي !! لا صحراؤه  
تجدي ، ولا أعشاب رُبْعَ آهل

إن الماضي هنا متسرب إلى الحاضر ، فهموم العربي متده ، والشاعر يعود إلى منابعه ومناهله ، فلا يكاد يعثر إلا على سباب ومجاهل ، وأرجح أن الشاعر استخدم الفاظاً توحى بالسلفية ، ولكنها - بالتأمل - تدخل إلى عالمنا وقضاياها المعاصرة .

إن العمل هنا لم يمثل تركيباً ذهنياً ، بل إنه يكاد يقف أمامنا كشخص ، كما قال رينيه ولير في سطور سابقة .

وقد اعتمدت معظم الأبيات على الطباق والمقابلة ، اللذين استطاع الشاعر من خلالهما إبراز صورة شعرية موفقة ، اعتمدت على معجم خاص به ، ووظف مفرداته عبره توظيفاً فنياً .

إن الحياة الجديدة منحته الرخاء ، ولكنـه - معه - يشعر بالظما ، بل بالضياع ، وهذا ما دفعه إلى البحث عن مناهله القديمة . وأية منابع تلك؟ إنها القيم الأصيلة ، والعواطف النبيلة .

ويأتي التشخيص ليكون سمة فنية تَمْتَحَنَّ من معجم الشاعر الفاظاً ذات دلالات فنية ، تنقل المجرد إلى محسوس ، «ومظاهر الطبيعة الجامدة إلى كائنات حية تحس وتتحرك وتنبض بالحياة»<sup>(٨٨)</sup> .

إنها الروح الرومانسية التي استندت إلى هذا الأسلوب ، إن الطبيعة بظاهرها ومكوناتها تشاركم المشاعر المفرحة والحزنة ، «وكانوا في مقابل ذلك يحسون خريف الطبيعة يعصر قلوبهم ، وربيعها يُلأِّن نفوسهم فرحاً وغبطة»<sup>(٨٩)</sup> . وهذا التشخيص يعد تطوراً ملحوظاً في حركة الشعر الكويتي ، والذي اتسع على يد شاعرنا محمد الفايز الذي يقول :

- في أصلعي الكلمات تولد كالقناديل الصغيرة (٩٠)  
... وأفكار يتطوف

كالمسارج  
كالهواجر

- ... والسماء

حقدت علينا يا «أمينة» (٩١)

- والفجر تحمله السفين (٩٢)

- والريح كالراعي الذي ألقى عصاه (٩٣)

- الأرض تطردنا ، وتلفظنا بالحار (٩٤)

وهناك أمثلة أخرى في الشعر الكويتي ، إلا أنها في معظم تجلت في شعر محمد الفايز . يقول (٩٥) :

وعلى الشاطئ من أمس سفينه  
أبحرت تبحث عن مرسى وعادت  
مثل أفاري حزينه  
وكذلك قوله :

أكادأشهق من شوق يمزقني  
إذا خطرت أمامي مثلما الألق (٩٦)

وقد ورد ذكر هذا البيت مع تكملة له في صفحة سابقة ، في ثنايا هذا البحث .

ويقول أيضا :

- والقصر تحت الفجر يبرق مثل فجر من رمال (٩٧)

- ... والجاديف الطويلة

تحت الضلوع الناثات  
تحت البطنون الخاويات  
رسات عفريت تخبط (٩٨)

إن عودة السفينة أفكار حزينة ، وتحولت صورة حبيبته ألقا ، عندما تخلصت من كثافة المادة ، والصواري ضارعة ، والقصر فجر . ولكن الشاعر يعود إلى الجانب المادي فيقول إن الفجر من رمال .

ونظراً لأن شاعرنا اعتمد على التشبيه أكثر من اعتماده على الاستعارة فقد تأبّت عليه العبارات - إلى حد ما - عندما حاول استخدام التشخيص والتجريد ، وأرى أن وجود أداة التشبيه هو الذي وقف حائلاً دون تحقيق الاندماج المطلوب بين طرفي الصورة الشعرية .

إنني أشعر من خلال هذه الإشارات أن الخيال الشعري قد تطور لدى شعراء الكويت في تلك الفترة ، وأخص منهم الشاعر محمد الفايز موضوع دراستنا ، ومن ثم كان التطور في تشكيل الصورة .

ويظل البصر صورة فاعلة في التصوير أكثر من مشاركة الحواس الأخرى ، وهذا مدخل إلى تأثر الشعراء الكويتيين ، وبخاصة الفايز بالشاعر العربي المجددين يقول (٩٩) :

فتحت للنور أبوابي ونافذتي  
وللجمال أسايريري وأغواري  
في أصلعي ألف ينبعو لأغنية  
وفي يدي مشعل من قمة النار  
ظمئت يا شاري الكاسات من عطشى  
وجعت يا سارقي قمحى وأثمارى  
أسفت أن شباباً رحت أمطره  
على الظماء وإنى الظامن العاري

على الرمال قناديلٍ محطمة  
وفي الصخور بقايا بعض قيشاري  
كأنني زهرة في عطرها اختنقت  
أو محرب نصرة قد آل للعارِ

وتجدر الإشارة هنا إلى ما سمي عند الرومانسيين «تراسل الحواس» ، وهو لون من ألوان المجاز ، يقوم بدور غير معلن في إثراء الصورة الشعرية . إن الشاعر كأي إنسان يواجه عالمه الخارجي والداخلي من خلال حواسه ، ولكنّه يختلف عن الناس العاديين في أنه يتعامل مع حواسه دون تحديد لدورها ، فقد يرى ما لا يراه غيره ، وقد يسمع ما لا يسمعه غيره ، وقد يشم ما لا يدركه غيره .. وهكذا . إن هذا مجاز بمعنى أو باخر يأخذ فيه الشاعر من معجمه الشعري ، ويعجنه بلغته الفنية ، ليكون معجونةً خاصاً به « لا بجامع شكلي ، بل بجامع نفسي ، هو وحدة الأثر النفسي في المجالين . ولا غرابة في ذلك ، فالآثار النفسي الواحد يمكن أن يتولد في النفس الواحدة عن طريق عدة منافذ من منافذ الحس . ولما كان بعض تلك المنافذ أصلح وأوسع من بعضها الآخر في إحداث آثر نفسي معين ، فقد أصبح من الممكن أن تنتقل صفة من مجال إلى مجال آخر ؛ لأنها أقدر على الإيحاء بذلك الأثر النفسي المعين» (١٠٠) .

ولقد تأثر الشعر الكويتي بهذا التراسل بين الحواس ، من خلال القراءة المشمرة للإبداع الغربي والنقد المصاحب له : إن النور يشرب ، والعطر يسمع ، والصوت يرى .. إلى آخر هذه الصور التي بدأت تشيع في الشعر الكويتي . وعلى الأخص عند الشاعر فهد العسركر :

«لقد أصبحت المعاني تتباين مع المحسوسات ، بعد أن أصبحت جزئيات الواقع تستعيير من الإنسان صفاتـه البشرية» (١٠١) . ولقد جاء ذلك تناجماً مع العناية بالحواس الأخرى مشاركة للحساسة البصرية . يقول الشاعر محمد الفائز :  
- والشمس ما ضاءت ليشرب نورها

قبور ويسكن شرقها حفار<sup>(١٠٢)</sup>

- عن غادة سمراء

شرب من عيونها الضياء<sup>(١٠٣)</sup>

- كل نفس وما يعرِّبُ فيها من أمانٍ خفيةٍ خضراء<sup>(١٠٤)</sup>

- صوت الدفوف يرن في أذني فتشيره الضلوع  
من الحنين<sup>(١٠٥)</sup>

- يا أشهى العطور

- سلام على مجلس في الظلام

تنورةً أغنياتُ الوتر<sup>(١٠٦)</sup>

إنها صور تحمل وسامة الجدة ، وتمثل تيار التطور والتجديد في الشعر الكويتي المعاصر ، وتلمح - لدى قراءتها - أن بها ملامح جمال ، وظلال إيحاءات مستمدّة من فكرة التراسل .

فهذا الفايز وقد جعل النور والضياء يشربان ، وصوت الدفوف تشربه الضلوع ، والعطور شهية ، والأغنيات منيرة .

كل هذه الصور تشي بالوعي بجمالياتها ، وهو الوعي الذي نشر روح التجديد ، وجسّد الصورة في إطاره .

إن المعجم الشعري لأي شاعر يتكون من مفردات بيئته الاجتماعية ، ويثيري هذه المفردات بثقافته الخاصة ، واطلاعه المتواصل ، الذي يؤدي - في النهاية - إلى مساحة فنية باختلاف ما اكتسبه الشاعر من خلال هذه المعطيات جمِيعاً .

وهنا أطرح تساؤلاً ، وهو : إن هذه البيئة ليست قياداً على الشاعر ، فقد يجمع خيال الشاعر ، فيشكل صوراً رومانسية قد تبدو منبته الصلة بيئته ، وإن كنا نلمح درجة من الخصوبة والإيحاء الجميلين في شعر الفايز ، لم تصل إليهما مرحة من مراحل التطور الشعري في الكويت حتى اليوم .

أفاد الفائز من البيئة البحريّة والبرية ، فكان البحار هو الوسيلة إلى تصوير أجواء تلك البيئة ، وكشف صورها النادرة . ولو لا خياله الخصيب الذي امتنج بمخزونه البيئي والمعجمي ما كان ذلك النجاح الذي تناولناه قبلاً في شعر الفائز في «مذكريات بحّار» .

وكما صور الفائز العالم البحري ، اهتم بالحديث عن صبا البحّار ، حين كان يقيم بالمدينة ويتوقف عن الغوص والسفر ، يقول مصوّراً :

- تلظت كتنور كبير فرملها

جسوم قبيل البعث في نارها تشقي<sup>(١٠٧)</sup>

- السوق يبرق مثل خط النار

- وعلى ظهور جمالنا الظماء تحجرت القراب<sup>(١٠٨)</sup>

- والبركُ الحزينة

- بدأت تفتحُ مثل أفواهِ الجياع<sup>(١٠٩)</sup>

- إني أكاد أشم في تلك الرمال

مسرى خيولهم الأصيلة حين تذهب للقتال

وقراب نوqهم الحزينة حين يسکرها الحداء

وخيامهم تحت الشموس ، وقهوة عند المساء<sup>(١١٠)</sup>

- ننسى كالفئران حين يغيب سيدنا

وفي غده القريب

«الفلقة» الملعونة الرقطاء كالأفعى الكبيرة

تطوى على أقدامنا السود الصغيرة

ورقابنا لما تميد على الكتاب

مثل الدلاء الفارغات<sup>(١١١)</sup>

لقد وفق الشاعر في هذه التجربة في الربط بين طبيعتها والأدوات الفنية ، التي احتلت الصورة زاوية هامة منها ، يذكرنا ذلك بما طرّحه الدكتور محمد

النويهي (١١٢) :

«لم يسمُّ الشعر الجاهلي إلى الذروة الفنية العالية التي بلغها ، إلا لكونه تنفيساً صادقاً ملتهباً ، وتصويراً مخلصاً وفياً ، لبيئة الجاهليين وحياتهم ونفسياتهم ، بكل ما كان فيها من محاسن ومساوئ ، وكل ما حددتها من حدود مادية وفكرية واجتماعية» .

إلا أن بعض المبالغات التي وردت في أشعار فترة الفايزل لم تخلُ من تأثير على الصدق الفني ، ولكننا نضع له العذر فيما سنورده من شعره في مجال الدفاع عن الوطن يقول (١١٣) :

سكبوا الدماء على الرمال فأزهرت  
فكانها بعطائهما الأمطار

ثم يستطرد (١١٤) :

الشمسُ للبدوي حيث جماله  
وحُداوه في الْبَيْدِ والأشعار  
الشمسُ للخباز حيث عجينة  
وغناوه ورغيبي فـهـ الدوار  
الشمسُ للفلاح حيث بذوره  
والترية السمحاءُ والأنهار  
الشمسُ للصياد حيث شباكه  
وخيوطه والساحل الموار

فالبالغة في «سكبوا» واضحة ، كما أن جموع الخيال في البيت الثالث ، لدى حديثه عن «الفلاح» ، لم يربط بين الشاعر والبيئة ، لأنه إذا كانت هناك بعض الزراعات في الكويت ، فأين الأنهر التي تحدث عنها الشاعر ، والتي أرجح مجئيتها من أجل القافية ويقول الفايزل (١١٥) :

والأرضُ كإنسانٍ فيه محبة

وبه جحيمُ الحقد والإيشارُ

وأرى أنَّ كلمة «الإيشار» هنا أقحمت من أجلِ القافية ، لأنَّه عاد إلى محبة  
المحبة بعدَ أن تجاوزَه فيما سبق . وكذلك قوله<sup>(١١٦)</sup> :

والسواحلُ من بعيدٍ

تبعدُ لنا صفراء تعكسُ كلَّ ما فينا من الشوق الشديدُ

لقد اضطرَّ الشاعر إلى الربط بين الصفرة والشوق الشديد ، ارتباطاً بلون  
الرمال المنتشرة في البيئة الكويتية ، وإن كان اللون الأحمر هو الأكثر ارتباطاً  
بالشوق .

يقول الفاييز<sup>(١١٧)</sup> :

٠٠٠ وتضطربُ السفينةُ

كضلوعٍ موسمٍ تورقها خطاياها الدفينةُ

إن ثمة تباعداً بين طرفي التشبيه ، بل إنه لا التقاء بينهما فاضطراب  
السفينة شكل يخضع لظروف الجو الذي قد تنقلب رحلة السفينة فيه إلى ريح  
رُحاء طيبة ، بينما ضلوع الموسم لدى اضطرابها تكون ترجمة للاحساس  
بالذنب الذي لا ييرح شعور الموسم .

ويقول<sup>(١١٨)</sup> :

والبحر مثل ضمير جlad

كآدم حين أغوطه الحياة

إن رؤية الشاعر هنا أن البحر قاسٍ كضمير جlad ، لأنَّه يجمع بينهما عدم  
الشعور بآلام الآخرين . والصورة هنا مقبولة ، ولكن الامتداد بها للحديث عن  
آدم حين أغوطه حواء ، وجعله طرفاً في الصورة التشبيهية فيه كثير من التجاوز

الذي نشعر به بإزاء الاعتزاز بانتمائنا الأدمي ، لأن أباًنا آدم كان ذا شعور وإحساس ، ولكنه - بالقدرية - لم يكن يعلم أنه سيكون سبب الشقاء الأدمي . وقد تتساوق أشعار الفاييز لتخلو من الاستخدامات المجازية أو تقاد ، وهذا الأسلوب معروف منذ القدم ، ولا داعي للدخول في تفصيل هذه الفكرة يقول الفاييز (١١٩) :

البحر أجمل ما يكون  
لولا شعوري بالضياع  
لولا هروبي من جفاف مدینتي الظماء وخوفي أن أموت  
عريان في الأعماق أو في بطن حوت  
إنني أحاذر أن أموت  
لما أفكِر أن لي بيتا ولـى فيه عيال  
لما أحس بأن في الدنيا جمال

إن الشاعر هنا لم يستخدم الأسلوب المجازي إلا في قوله : «لولا هروبي من جفاف مدینتي الظماء» ، مع إيماني بأن دور المجاز يبقى موحيا ، مُشعّ الظلال في البناء الشعري .

وقد يدخل الموروث بمفرداته ليكون ذا تأثير في المعجم الشعري للشاعر ، بل ويؤثر في أدائه الفني ، والفايز رائد في هذا المصمار يقول (١٢٠) :

قرننا العشرون هذا لا خيالُ الشعراء  
خمرةُ الخيامِ جافتَ  
والنواسيِ من البصرةِ جاءَ  
قصرةُ حفنةِ رملٍ وأغانِيهِ بكاءَ

واستخدام الموروث ، واستدعاء شخوصه لابد أن ينتقل بأسلوب الشاعر ، وأدائه الفني «من صيغة التعبير عن الموروث إلى صيغة التعبيرية» (١٢١) ،

والصيغة الأخيرة هنا لم تظهر في الشعر الكويتي إلا في فترة متأخرة ، ويمثلها محاولة الشاعر الفايز في قصيده «أربع أغانيات بخارية القصر» ، فالبخارية تراقب الموقف في القصر ، ومن خلال حكايات شهرباز يستسلم الملك ، وينسى قضايا مملكته .

إن الشاعر في فكرته يخالف الموقف التراخي لشهرباز ، والتي كانت تسعى لتخلص بنات جنسها من كارثة ، إلا أن ثمة رؤية أخرى لهذه الإلماحات ، فهذا العرش المضيء يمثل حقوق العرب الصائعة ، واستسلام الملك لحدث «شهرباز» يمثل هذا السيل من المفاوضات غير المجدية ، التي تخدع الموقف العربي .

### عنق الموسيقى والتعبير

يمثل الشعر دوراً رائداً في تسجيل التراث التاريخي للشعوب ، ويكشف عن مدى فاعليته ، تأثيراً وتأثراً ، مع حصاد الفكر الإنساني العام ، وهنا يكون الحديث عن الارتباط الوثيق بين الشكل والمضمون ، أو بين الفن والواقع ، باعتبار الفن أداة إيجابية في حركة المجتمع . والشعر ذو طبيعة تكوينية ذاتية مستقلة تعكس فردية الشاعر ، عبر مؤهلاته الذهنية وخبراته الجمالية ، وقدراته النفسية ، وكلها عوامل تشارك في معركة الحضارة ، باعتبار الفن الشعري أحد عواملها التي تمثل حركة إيجابية ، ذات فعل له قوانينه الداخلية الخاصة به .

والفارق الواضح بين الشعر والنشر هو الموسيقى ، وقد فطن أرسطو إلى ذلك «حين نبه إلى خطأ إطلاق لقب الشاعر على من ينظم نظرية في الطب أو الطبيعة»<sup>(١٢٢)</sup> ؛ لأن الخضوع للأوزان الخلليلية ليس المقياس الوحيد للإبداع الشعري ، ثم لأن هذه الأوزان وضعها الخليل بن أحمد في تؤدة وتأنّ خلال سنوات عديدة ، استقراء للأشعار في زمنه وقبل زمنه ، ثم عدل وغير ، وحذف ، وأضاف ، حتى استقر على الشكل الذي وصلنا .

ولعلي من هذا أخرج بمبرر الانتقال من الأشكال التقليدية في الشعر ، إلى

الشكل التفعيلي ، القائم على التفعيلة الواحدة ، المسمى بالشعر الحر ، وهو تعبير لا أميل إليه ، لأن هذه الحرية تخلط بينه وبين الشعر المرسل ، أو النثر الفني ، وهو ما يبرأ منه هذا اللون الذي يعتمد على تكرار التفعيلة الواحدة من الأبحر متواترة التفعيلات ، وإن كانت الشاعرة نازك الملائكة قد استخدمت لدى حديتها عن بدايات هذا اللون من الأداء . تقول<sup>(١٢٣)</sup> :

« كذلك أحب أن أثبت اعتقادي بأنني لو لم أبدأ حركة الشعر الحر ، لبدأها بدر شاكر السياب يرحمه الله ، ولو لم نبدأها أنا وبدر ببدأها شاعر عربي آخر غيري وغيره ، فإن الشعر الحر قد أصبح في تلك السنين ثمرة ناضجة حررة على دوحة الشعر العربي حيث حان قطافها ، ولا بد أن يحصدتها حاصدة ما ، في أي بقعة من بقاع الوطن العربي ؛ لأنه قد حان لروض الشعر أن تنبثق فيه سفابل جديدة باهرة ، تغير النمط الشائع ، وتبتدئ عصرًا أدبياً جديداً ، كله حيوية وخصب وانطلاق » .

وقد تعمدت أن أورد ذلك المقتطف لسببين :

أولهما : أن بدر السياب عاش في الكويت في منتصف السبعينيات ، وأسس هذا الاتجاه الحر في الشعر في الكويت .

ثانيهما : أن الشاعر محمد الفايز كان أحد تلاميذ هذه المدرسة هو وغيره مثل الشاعر علي السبتي وأحمد العدواني وغيرهما .

وقد اتجه شعراء الكويت إلى تجربة الشعر الحر ، مع عدم إهمال الشكل التقليدي ، فكان الشكل الجديد أوفر حظاً في عطائهم الشعري .

يقول الشاعر محمد الفايز من قصيدة له في رثاء الشاعر بدر شاكر السياب<sup>(١٢٤)</sup> ، وقد حرص الفايز على أن تكون القصيدة من النمط الذي كان قد بدأه السياب وكان فيه رائداً من رواد حركة الشعر الحر في الوطن العربي :

لَا تدفنونه  
هُوَ لَمْ يَمِّنْ لَا تدفنونه  
هُوَ فِي عَيْنِي لَا يَزَالُ

وبعمق أعمقني وفي بيتي ذيال  
هو في عيون صحابه  
هو لا يزال  
حينما يغنينا أغانيه الطوال  
الحاملات الشمس في أبياتها

إن الفاييز هنا يهتم اهتماماً بالغاً بموسيقى شعره ، ويعتمد في ذلك على التقسيم الجيد للتفعيلات التي اختارها لشكل قصيده ، بل وبالتالي تقنية الواضحة .

وتفق مع الدكتور سالم عباس في أن الفاييز قد جأ إلى «التذليل» ، وهو زيادة حرف واحد على ما آخره وتدمج مجموع ، ويدخل المدارك والكامن ومجزء البسيط ، وعلى هذا فإن وزن السطور الشعرية السابقة جاء كما يلي :-

متفاعلن  
متفاعلن متفاعلن  
متفاعلن متفاعلان  
متفاعلن متفاعلن متفاعلان  
متفاعلن متفاعلن  
متفاعلان  
متفاعلن متفاعلن متفاعلان  
متفاعلن متفاعلن متفاعلن (١٢٥)

ومن الواضح أنه استخدم التذليل استخداماً متوازناً ، أبرز الإيقاع الموسيقي من خلال (متفاعلان) المذيلة ، و(متفاعلن) المضمرة المذيلة ، مما يشير إلى أن الفاييز كان يهتم اهتماماً كبيراً بالبحور الصافية ، التي شغلت معظم قصائده ، والتي لم يلتجأ إلى غيرها من البحور «الممزوجة» ، إلا في قصائده التي كتبها

بالشكل الخليلي .

وَثِمَةُ قصيدة للفايز جمع فيها بين الشكلين الحر والخليلي هي المذكورة «العشرون» من «مذكرات بحار»<sup>(١٢٦)</sup> . والحقيقة أن المذكورة جزءان ، كتب كل جزء منها في وقت مختلف عن الآخر . وقد اعتمد فيها على بحري الرجز والتقارب ، ومع هذا فقد ظهرت المذكورة حاملة علاقة وثيقة بين نظاميها الموسيقيين وكأنهما نسق واحد ، تناول رسمًا لأجواء الماضي ، واتسم بعناق حميم بين الإيقاع والتعبير ، ليحافظ على الإيحاء اللفظي ، والنغم والإيحاء النفسي .

ومع هذا فإن الفايز ظل طوال المذكرات التسع عشرة واقعًا تحت تأثير إيقاعات بحر الكامل ، بعيدًا عن البحور الصافية ، ذلك لغرامه بالتلوين الموسيقي ، الذي يتاسب مع تصوير بيضة الماضي ، ولكي يخرج من الرتابة التي تحدثها التفعيلة الواحدة . مع ملاحظة أن البحر «الكامل» يتضمن تفعيلة «الرجز» عن طريق «الإضمار» ، الذي يجعل متفاعلن متفاعلن ، وهي تكافئ مستفعلن وهذا شعر الفايز الذي يدل على ذلك :

عندی خمور	(مستفعلان)
عندی عطور	(مستفعلان)
عندی بخور الهند ، يا تجار مكة ، يا ملوك	(مستفعلن مستفعلن مستفعلن متفاعلان)
عندی القلائد والأساور للجواري والنساء	(مستفعلن متفاعلن متفاعلن مستفعلان)
من يشتري أفراح بحّار يعود مع المساء	(مستفعلن مستفعلن مستفعلن متفاعلان)
الشمس في عينيه ماتت مثلما مات العبير	(مستفعلن مستفعلن مستفعلن متفاعلان)
والنور في بيت الخلا ، لولا حصير	(مستفعلن مستفعلن مستفعلان)

وبعد ،

لقد كان الفايز قامة شعرية باستثناء ، تضعه في مصاف رواد الحداثة الشعرية في الكويت ، بل في العالم العربي . لقد استطاع - بفننه - أن يسبح في نهر المعاني ، وأن يزرع حقولها أنغاماً تعانق الأداء الفني الجميل . ولعل فيما قدمت إطلالة عن فنه وإبداعه ، الذي يحتاج إلى مطولات لا يسمح المقام بالولوج فيها ، لأنها عالمة فارقة ومميزة في المشهد الشعري في الكويت . ولعل فيما قدمت بعض الوفاء لهذا الشاعر العظيم ، الذي أحب الكويت وأحب أمته العربية ، بل أحب العالم كله .

## الهواهش

(١) الشاعر محمد الفايز رائد من رواد المدرسة الشعرية الحديثة في منطقة الخليج والجزيرة العربية وهو من مواليد عام ١٩٣٨ .

- أصدر العديد من الدواوين وهي : «مذكرات بحار» ١٩٦٢ ، «النور من الداخل» ١٩٦٤ ، «الطين والشمس» ١٩٧٠ ، «رسوم النغم المفكر» ١٩٧٣ ، «بقايا الالواح» ١٩٨٠ ، «ذاكرة الأفق» ١٩٨١ ، «لبنان والنواحي الأخرى» ١٩٨١ ، «حـاء الـهـودـج» ١٩٨٢ ، «خلالـخـيلـالـفـيـروـزـ» ١٩٨٤ ، «تسقطـالـحـربـ» ١٩٨٩ ، وبعد وفاته أصدرت ابنته شذا ديوانيه «خرائط البرق» ١٩٩٨ .

- كتب الفايز منذ عام ١٩٦٠ خمساً وأربعين قصة قصيرة نشرها في المجالات والصحف الكويتية في سنوات متالية . وكتب مسرحية واحدة فقط من فصل واحد .

- تعلم تعليماً متوسطاً ولم يكمل تعليمه بعد ذلك .  
- عمل موظفاً في وزارة الكهرباء والماء .

- عضو جمعية الصحفيين ورابطة الأدباء في الكويت ، وشارك بالعديد من المهرجانات الشعرية في معظم الدول العربية .

- توفى الشاعر عام ١٩٩١ ، بعد أيام من تحرير دولة الكويت من الغزو العراقي ، بعد أن كرمته شخصيات عديدة وحصل في هذا التكريم على جوائز تكريمية من مثل :

- تكريم الحاكم الراحل المغفور له الشيخ عبد الله السالم الصباح له بمناسبة أعماله المتميزة عن «مذكرات بحار» في الستينيات ، وتكرم صاحب السمو الأمير جابر الأحمد الصباح حاكم دولة الكويت عن كتابته للأوبريت الغنائي الشهير الذي تغنى به طلبة وزارة التربية «رحلة السنديbad» في الثمانينيات ، وتكرم من سمو ولي العهد الأمين الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح عن جهوده الشعرية في ديوانه «تسقط الحرب» ، كما حاز على جائزة الدولة التشجيعية لأعماله الشعرية في يونيو ١٩٩٥ بعد وفاته من رابطة الأدباء الكويتية ، وحاصل على شهادة الإبداع الشعري والأدبي في جائزة البابطين التي أقيمت في القاهرة ١٩٩٠/٥/١٧ ، وقد نال فيها المركز الأول نظير أعماله الأدبية . وحاصل على تكريم من السلطان قابوس بن سعيد حاكم سلطنة عمان تقديرًا لجهوده الشعرية تجاه السلطنة عام ١٩٩٨ م .

- راجع : نورية الرومي ، الحركة الشعرية في الخليج والجزيرة العربية بين التقليد والتطور ، ط ٣ (بيروت ، ١٩٩٩) ، ص ٤٦٣ ؛ ماضي الخميس ، موسوعة أعلام الكويت (الكويت : دار الحدث للصحافة والخدمات الإعلامية ، ١٩٩٧) ، ص ٣٠٨ ؛ عبد الله سالم الحميد ، شعراء الجزيرة العربية ، ط ١ ، ١٩٩٢ ، ص ٢٦٣ وما بعدها ؛ عبد الله أحمد الشباط ، أدباء من الخليج العربي (الخبر : الدار الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩) ، ص ٢٩٦ ؛ العدد الخاص من مجلة الكويت ، العدد ١٨٥ (مارس ١٩٩٩) ، ص ص ٢٧ - ١١٤ .
- (٢) محمد الفايز ، «شعرور تحت العاصفة» ، المجموعة الشعرية (الكويت : مؤسسة الرياض للطباعة العامة ، ١٩٨٦) ، ص ٣٧٤ .
- (٣) محمد الفايز ، «وطني الصمود» ، خرائط البرق (الكويت : شركة الريبعان للنشر والتوزيع ، ١٩٦٨) ، ص ١١٦ .
- (٤) عبد الرحمن العوضي ، «الغريب» ، البعثة (الكويت : يوليو ١٩٤٨) ، ص ١٥ .
- (٥) خالد سعود الزيد ، الهدف (الكويت : ١٩٦٦/١١/٢٤) ، ص ٢٤ .
- (٦) خليفة الوقيان ، «محنة الأدب في الكويت» ، البيان ، الكويت ، العدد ١٠٩ (أبريل ١٩٧٥) ، ص ٤ .
- (٧) نورية الرومي ، شعر فهد العسكر- دراسة نقدية وتحليلية ، ط ٢٠ (بيروت ، ١٩٩٩) ، ص ص ٢٤ - ٢٥ .
- (٨) أحمد العداواني ، «حديث في لقاء» ، صحيفة الهدف (الكويت : ١٩٦٦/١٠/٢٧) ، ص ١٤ .
- (٩) نورية الرومي ، شعر فهد العسكر ، المرجع المذكور ، ويمكن مراجعة الصفحات التالية : ٦٧ ، ٦٨ ، ٣٠٢ ، ٧٧٨ ، ١٦٥ ، ٣٠٤ .
- (١٠) نشرت هذه المذكرات في الصحف عام ١٩٦٤ ، ثم أصدرها الشاعر في ديوان تحت عنوان مذكريات بحار سنة ١٩٦٥ ، وأعاد نشرها في ديوانه النور من الداخل بعد إضافة المذكرين الحادية عشرة والعشرين .
- (١١) يذكر د. علي الهاشمي ، الشعر المعاصر في البحرين (بغداد : دار الحرية ، ١٩٨١) ، ص ٥١١ أن الشاعر البحرياني أحمد الخليفة تناول شخصية الغواص في قصيده «أنشودة الغواص» التي تضمنها ديوانه الأول ١٩٥٥ .
- (١٢) نورية الرومي ، الحركة الشعرية ... المرجع المذكور ، ص ص ٤٦٣ - ٤٧٩ .

- (١٣) «المذكرة الأولى : النور من الداخل» ، المجموعة الشعرية ، ص ص ٨ - ٩ .
- (١٤) «المذكرة التاسعة : النور من الداخل» ، المجموعة الشعرية ، ص ٤١ .
- (١٥) «المذكرة الخامسة : النور من الداخل» ، المجموعة الشعرية ، ص ص ٢٥ - ٢٧ .
- (١٦) يمكن مراجعة وتحليل (محور الحب) في هذه المذكرات عند نورية الرومي ، الحركة الشعرية ...  
المراجع المذكور ، ص ص ٤٦٣ - ٤٧٩ .
- (١٧) سعاد عبد الوهاب ، «الاغتراب في الشعر الكويتي» ، حوليات كلية الآداب بجامعة الكويت ،  
الحلولية الرابعة عشرة ، الرسالة الرابعة والتسعون (١٩٩٤/١٩٩٣) ، ص ١٢٨ .
- (١٨) «النغم الحادي والستون : رسوم النغم المفكرة» ، ص ٢٢٨ .
- (١٩) سعاد عبد الوهاب ، المرجع المذكور ، ص ١٣١ .
- (٢٠) شاكر عبد الحميد ، التفضيل الجمالي - دراسة في سيكولوجية التذوق الفني (الكويت :  
المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، سلسلة عالم المعرفة رقم ٢٦٧ ، مارس ٢٠٠١) ، ص ٥٩ .
- (٢١) محمد مندور ، قضايا جديدة في أدبنا الحديث (بيروت : دار الأدب ، ١٩٥٨) ، ص ٤ .
- (٢٢) لويس عوض ، دراسات في أدبنا الحديث (القاهرة : دار المعرفة ، ١٩٦١) ، ص ٧٤ .
- (٢٣) عبد العزيز حموده ، المرايا المقرعة - نحو نظرية نقدية عربية (الكويت : عالم المعرفة ، رقم  
٢٧٢ ، ٢٠٠١ ، أغسطس ٢٠٠١) ، ص ١٦٢ .
- (٢٤) النور من الداخل (الكويت : مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٦٦) ، ص ١٢٩ ؛ ومجلة العربي  
(يوليو ١٩٦٦) .
- (٢٥) «من بلاد الهولو» ، النور من الداخل ، ص ٨٤ ؛ والرأي العام (١٢ مايو ١٩٦٥) . الهولو ضرب من  
الغناء البحري ، والنهايم مطرب السفينة .
- (٢٦) «من بلاد الهولو : ضرب من الغناء» ، النور من الداخل ، ص ٩١ - ٩٢ .
- (٢٧) النهايم مطرب السفينة .
- (٢٨) «من بلاد الهولو» ، المرجع المذكور ، ص ٩١ .
- (٢٩) محمد الفائز ، «لكم كرمكم» ، النور من الداخل ، ص ١٤٢ - ١٢٥ .
- (٣٠) محمد الفائز ، «الفجر ومدينة البحار» ، النور من الداخل ، ص ص ٩٦ - ٩٨ .
- (٣١) «أغانيات للحروف المترفة» ، النور من الداخل ، ص ١٠٦ ؛ الرأي العام (٢٠ يونيو ١٩٦٥) .

- (٣٢) «أربع أغانيات بجازية القصر»، النور من الداخل، ص ١٠٠؛ ومجلة الكويت (١٦ يوليو ١٩٦٥).
- (٣٣) «المسافر مع الأغانيات إلى فهد العسكر»، النور من الداخل؛ ومجلة الكويت (أول يونيو ١٩٦٥).
- (٣٤) «موت الشاعر»، النور من الداخل، ص ص ١٢٠-١١٨؛ مجلة العربي (يناير ١٩٦٦).
- (٣٥) «موت الشاعر»، النور من الداخل، ص ص ١٢٠-١١٨.
- (٣٦) «الليل والكلمات»، النور من الداخل، ص ص ١٣١-١٢٨؛ مجلة العربي (يوليو ١٩٦٦).
- (٣٧) «الليل والكلمات»، النور من الداخل.
- (٣٨) «يا نار عينيك»، النور من الداخل، المجموعة الشعرية، ص ص ١١١-١١٣.
- (٣٩) «المسافر مع الأغانيات - إلى فهد العسكر»، ص ص ١٠٧ - ١١٠.
- (٤٠) «المتنبي»، النور من الداخل، المجموعة الشعرية، ص ص ١١٢ - ١١٣ ، ومجلة الكويت (أول فبراير ١٩٦١)، بعنوان «في ذكرى المتنبي».
- (٤١) «ما لم يقله العربي»، النور من الداخل، المجموعة الشعرية، ص ص ١١٦-١١٧ ، وقد ظل الفائز براجع القصيدة، ويغير فيها حتى كان شكلها بالديوان في صورتها الأخيرة.
- (٤٢) من معارضي التسمية: محمد مندور، الأدب وفنونه (القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٥٧)، ص ٥١.
- (٤٣) من سمحوا بها: حسن محسن، الشعر القصصي (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٠)، الفصل الأول من الباب الثاني، وفيه تفصيل لهذا الموضوع.
- (٤٤) د. جبور عبد النور، المعجم الأدبي (بيروت: دار العلم للملائين، ١٩٧٩)، ص ٢٦٥.
- (٤٥) محمد الفايز، «المذكرة الأولى»، النور من الداخل، ص ٩٠.
- (٤٦) محمد الفايز، «المذكرة الثامنة عشرة»، النور من الداخل، ص ٧١ وما بعده.
- (٤٧) جبور عبد النور، المعجم الأدبي (بيروت: دار العلم للملائين، ١٩٧٩)، ص ٢٦٤.
- (٤٨) لا يعني هذا أن كل مذكرة تختص بمضمون معين، وإن كان هذا يحدث أحياناً، لأن الشاعر في الغالب يجمع بين مضمونين مختلفين في مذكرة واحدة، كما ورد في المذكرة التاسعة عشرة، فهي شريط من ذكريات متعددة.

- (٤٩) «المذكرة الثالثة عشرة»، النور من الداخل، ص ٥٦.
- (٥٠) «المذكرة السابعة عشرة»، النور من الداخل، ص ٦٧ وما بعدها.
- (٥١) إبراهيم عبد الرحمن، «محمد الفايض بين الذات والتاريخ»، مجلة البيان (فبراير ١٩٧٢)، ص ١٠.
- (٥٢) «أربع أغانيات لجارية القصر»، النور من الداخل، ص ٩٩ وما بعدها.
- (٥٣) «أربع أغانيات لجارية القصر»، النور من الداخل.
- (٥٤) كمال أبو ديب، جدلية الحفاء والتجلي (بيروت: دار العلم للملائين، ١٩٧٩)، ص ٢٨.
- (٥٥) إحسان عباس، فن الشعر (بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٩)، ص ٢٣.
- (٥٦) أحمد السيد الصاوي، فن الاستعارة (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥)، ص ٢٥٥.
- (٥٧) مصطفى ناصف، اللغة والتفسير والتواصل (الكويت: عالم المعرفة، عدد ١٩٣، يناير ١٩٩٥)، ص ٩٧.
- (٥٨) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، علق عليه محمود محمد شاكر (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م)، ص ٢٥٦.
- (٥٩) «من بلاد الهولو»، النور من الداخل، ص ٨٤ وما بعدها (التشبيهات).
- (٦٠) «يا نار عينيك»، النور من الداخل، ص ١١١ (التشبيهات).
- (٦١) «النور الكبير»، النور من الداخل، ص ١٢٣ (التشبيهات).
- (٦٢) «أغنيات للحروف المحرقة»، النور من الداخل، ص ١٠٤ (التشبيهات).
- (٦٣) «المسافر مع أغانيات إلى فهد العسكر»، النور من الداخل، ص ٧٠ (التفعيلة).
- (٦٤) «المذكرة الرابعة»، النور من الداخل، ص ٢٢ - ٢٣.
- (٦٥) «المذكرة الخامسة»، النور من الداخل، ص ٢٥ وما بعدها.
- (٦٦) «المذكرة التاسعة»، النور من الداخل، ص ٤١.
- (٦٧) «المذكرة الحادية عشرة»، النور من الداخل، ص ٤٧.
- (٦٨) «المذكرة الثالثة عشرة»، النور من الداخل، ص ٥٥.
- (٦٩) «المذكرة السادسة عشرة»، النور من الداخل، ص ٦٤.
- (٧٠) «المذكرة السابعة عشرة»، النور من الداخل، ص ٦٧.

- (٧١) «المذكرة الثامنة عشرة» ، النور من الداخل ، ص ٧١ .
- (٧٢) «المذكرة التاسعة عشرة» ، النور من الداخل ، ص ٧٥ .
- (٧٣) «من بلاد الهولو» ، النور من الداخل ، ص ٩١ .
- (٧٤) «الذى احترق ولم يمت : إلى بدر شاكر السعاب» ، المرجع السابق ، ص ١٠٣-١٠٢ .
- (٧٥) «أغنيات للحرروف المترفة» ، النور من الداخل ، ص ١٠٥ .
- (٧٦) «المذكرة الثانية» ، ص ١٥ .
- (٧٧) «المذكرة الخامسة» ، النور من الداخل ، ص ٢٥ .
- (٧٨) «المذكرة السادسة» ، النور من الداخل ، ص ٣١ .
- (٧٩) «المذكرة السابعة عشرة» ، النور من الداخل ، ص ٦٧ .
- (٨٠) «المذكرة الخامسة عشرة» ، النور من الداخل ، ص ٦٠ .
- (٨١) «المذكرة الأولى (مذكرات بحار)» ، النور من الداخل ، ص ١٠ .
- (٨٢) «المذكرة الثانية» ، النور من الداخل ، ص ١٦ .
- (٨٣) «المذكرة العاشرة» ، النور من الداخل ، ص ٤٤ .
- (٨٤) «المذكرة السادسة عشرة» ، النور من الداخل ، ص ٦٤ .
- (٨٥) ماهر شفيق فريد (اختيار وترجمة وتقديم) ، اختصار من نقد ت. س. البوت ، تصدر جابر عصفور (القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٠) ، المجلد الثاني ، ص ٩١ .
- (86) Rene Wellek, *The Attack on Literature* (University of North Carolina, 1982), p. 125.
- (٨٧) «الليل والكلمات» ، النور من الداخل ، ص ١٢٨ .
- (٨٨) علي عشري زايد ، عن بناء القصيدة العربية الحديثة (الكويت : دار العروبة ، ١٩٧٣) ، ص ٨٠ ، ٧٩ .
- (٨٩) د. جبور عبد النور ، المرجع المذكور ، ص ٦٧ .
- (٩٠) «أغنيات للحرروف المترفة» ، النور من الداخل ، ص ١٠٤ .
- (٩١) «المذكرة الثامنة» ، النور من الداخل ، ص ٣٨ .
- (٩٢) «المذكرة السادسة» ، النور من الداخل ، ص ٣١ .
- (٩٣) «المذكرة الثامنة» ، النور من الداخل ، ص ٣٩ .

- (٩٤) «المذكرة السابعة عشرة»، النور من الداخل ، ص ٦٧ .
- (٩٥) «أغنيات للحروف المترفة» ، النور من الداخل ، ص ١٠٤ .
- (٩٦) «يا نار عينيك» ، النور من الداخل ، ص ١١١ .
- (٩٧) «المذكرة السادسة» ، النور من الداخل ، ص ٣٠ .
- (٩٨) «المذكرة السابعة» ، النور من الداخل ، ص ص ٣٣ - ٣٦ .
- (٩٩) «العامريّة» ، النور من الداخل ، ص ٩٥ .
- (١٠٠) محمد مندور ، «مجلة مجمع اللغة العربية» (القاهرة ، ١٩٦٠ )، ج ١٢ ، ص ٢٠٠ .
- (١٠١) محمد فتوح أحمد ، الرمز والرمزيّة في الشعر المعاصر ، ط ٢ . (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٨ ) ، ص ١٣٥ .
- (١٠٢) «بلاد الهولو»، النور من الداخل ، ص ٨٧ .
- (١٠٣) «المسافر مع الأغنيات : إلى فهد العسكر» ، النور من الداخل ، ص ص ١٠٨ - ١٠٩ .
- (١٠٤) «مالم يقله المعري» ، ص ص ١١٦ - ١١٧ .
- (١٠٥) «المذكرة الثامنة عشرة» ، ص ٧١ .
- (١٠٦) «المذكرة العشرون : العودة إلى الأرض» ، ص ص ٧٧ - ٨٢ .
- (١٠٧) «النور الكبير» ، ص ص ١٢٢ - ١٢٣ .
- (١٠٨) «المذكرة الثامنة» ، ص ٣٧ .
- (١٠٩) «المذكرة الثامنة» ، ص ٣٩ .
- (١١٠) «المذكرة الثانية عشرة» ، ص ص ٥٠ - ٥٢ .
- (١١١) «المذكرة السادسة عشرة» ، ص ص ٦٣ - ٦٥ .
- (١١٢) محمد التويهي ، الشعر الجاهلي ، ط ٢ . (القاهرة : الدار القومية ، ١٩٧١ ) ، ج ٢ ، ص ٨٨٤ .
- (١١٣) «من بلاد الهولو» ، ص ص ٨٤ - ٩٢ .
- (١١٤) المصدر نفسه ، ص ٨٧ .
- (١١٥) المصدر نفسه ، ص ٩١ .
- (١١٦) «المذكرة الثانية» ، ص ص ١٣ - ١٧ .
- (١١٧) «المذكرة الثالثة» ، ص ص ١٨ - ٢١ .

- (١١٨) «المذكرة السابعة عشرة» ، النور من الداخل ، ص ص ٧٠-٦٧ .
- (١١٩) «المذكرة العاشرة» ، النور من الداخل ، ص ص ٤٤-٤٥ .
- (١٢٠) «أغنيات للحرف المخترق» ، ص ص ١٠٤-١٠٦ .
- (١٢١) على عشري زايد ، استدعاء الشخصية التراثية (ليبيا: الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، ١٩٧٨) ، ص ٨٠ .
- (١٢٢) المرجع نفسه .
- (١٢٣) نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، ط . ٦ (بيروت: دار العلم للملايين ، ١٩٨٤) ، ص ١٧ .
- (١٢٤) «الذى احترق ولم يمت : إلى بدر شاكر السياپ» ، النور من الداخل ، ص ١٠١ وما بعدها .
- (١٢٥) سالم عباس خداده ، التيار التجديدي في الشعر الكويتي (الكويت: المركز العربي للإعلام ، ١٩٧٠) ، ص ص ٢٢٤-٢٢٥ .
- (١٢٦) «مذكرات بحار: المذكرة الأولى» ، النور من الداخل ، ص ٧ - ١٠ .

## المعارضات الأدبية في النثر الاندلسي محارضة المعربي نموذجاً

د. أيمون محمد على ميدان  
جامعة السلطان قابوس- كلية الآداب

### ملخص

تتناول هذه الدراسة موضوع المعارضات الأدبية في النثر الاندلسي ، متخذة من معارضه أبي العلاء المعربي نموذجاً . وقد رصدت الدراسة خمسة أعمال للمعربي نالت اهتمام الكتاب الاندلسيين ، وقد اهتمت الدراسة بأربعة من هؤلاء الكتاب ينتمون للقرنين السادس والسابع الهجريين هم ابن أبي الخصال وابو القاسم الكلاعي ، وأبو الربيع الكلاعي ، ومحمد بن الأبار القضايعي . واتخاذ هؤلاء الادباء أبا العلاء المعربي نموذجاً يحثذونه في أدبهم يدل على عمق تأثير الرجل في الأدب الاندلسي عامه .

## The Literary Counter Arguments in Andalusian Prose: Al-Ma'arri's Counter Argument as a Model

Dr. Aimam Midan

Faculty of Arts

Sultan Qaboos University

### Abstract

This study deals with the literary counter arguments in Andalusian prose, which took Al-Ma'arri's argument as a model. The study depicts five of Al-Ma'arri's works which stimulated the interest of some Andalusian authors. The paper deals particularly with four Andalusian authors from the sixth and seventh Hijra centuries. They are: Ibn Abi al-Khisal, Abu Al-Qassem Al-Qala'i, Abu Rabi' Al-Qala'i, and Mohammad Ben al-Abar Al-Qadda'i. The special status of Abu Al-Ala'a Al-Ma'arri's argument as a model in their literary works evidently explains his lasting influence on Andalusian literature in general.

## مقدمة

إن قراءة واعية للأصل اللغوي للفظة (المعارضة)<sup>(١)</sup> تشي باحتضانها لمنظوريين دلاليين يتكمalan أكثر مما يتضادان ، هما : الماثلة التي ترتكز على غريزة المحاكاة<sup>(٢)</sup> والمقابلة التي تُجسّدُ غريزة المنافسة التي فُطِرَ الإنسانُ عليها<sup>(٣)</sup> . والمعارضة بهذين المنظوريين المتكاملين « لا تحدث إلا حين يأنس المعارض من نفسه رغبة التحدّي وحبُّ الغلبِ ، وفي هذا ما فيه من شهوة التفوق والتفرد بالكمال »<sup>(٤)</sup> .

والمعارضة باعتبارها ضرباً من ضروب نظم الشعر يختصُّ به الأدب العربي وسُنّة أدبية اتبّعها العرب منذ القِدَم - لم تَحْظَ بدراسة علمية تضبط مصطلحاً أو تدقق مفهوماً<sup>(٥)</sup> ، فظل المصطلح ضبابيًّا الدلالة غائِمَ المفهوم ؛ ففي الوقت الذي يُوسّعُ الدكتور فتوح من حدود المصطلح (الظاهر)، فيزييل الحدود الفاصلة بين المعارضة القائمة على أساس فنية بحتة ، والنقيضة القائمة على محرّضات قبليّة أو عرقيّة أو دينية<sup>(٦)</sup> ، يأتي الدكتور محمد محمود قاسم ليُخفّفَ من شرائط المعارض قائلًا بمعارضة ناقصة ، فأوشك أن يُدخل فيها الشعر العربي كله<sup>(٧)</sup> .

وقد حَقَّ الشُّرُورُ الْفَنِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ في القرنين الخامس والسادس الهجريين طفرة هائلة على درب التطور والنجاح « حين شرع يغزو المجالات التي كانت وَقْفًا على الشّعر »<sup>(٨)</sup> ، فراح المترسلون الباحثون عن صيغ فنية جديدة يرتادون آفاق المعارضة ، تخدوهم رغبة صادقة في « إِقامَةُ الْحُجَّةِ عَلَى أَنَّ مِنْ بَيْنِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ مَنْ يَوْضَعُ مَعَ أَعْلَامِ الْمَشَارِقِ فِي كَفْتَنِ مِيزَانٍ »<sup>(٩)</sup> ، وسطَ عوامل متعددة تضافرت - فيما بينها - لتجعل من أندلس تلك الْحِقْبَةِ بِيَثَةٍ حاضنة للمعارضات شعرية ونشرية ، تمثلت فيما يلي :

أ- الولاية : لعب بعض الولاة الأندلسيين دوراً كبيراً في تهيئه مُناخ المنافسة بين الشعراء والكتاب ، من ذلك ما يُروى عن المعتصد العبادي ، عندما أنشأه ابن حبيب الْحِمَيْرِيَّ مدحية دُبِّجَ صدرها بـ« قَدْمَةُ رَوْضَيَّةٍ ، صَادِيَةُ الرُّوَىِّ يَحَاكِي بِهَا قَصِيدَةً لِلْفَقِيهِ أَبِي الْحَسْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، حِيثُ أَمْرَ بِإِحْضَارِ كُلِّ

من : أبي بكر بن القوطيّة وابن الأبار وغيرهما وأمرهم بمعارضتها<sup>(١٠)</sup> .  
وكان لعشق المنصور بن أبي عامر للأزهار وتسمية بناته بأسماء بعضها دور  
في استثارة قرائع شعراء بلاطه وكتابه ، فراحوا يُدَبِّجون القصائد والرسائل  
التي تدور حول المفاضلة والمعارضة .<sup>(١١)</sup>

ب- النقاد : ذهب ابن شهيد إلى أن المعارضة تُعد سمةً من سمات التفوق  
وأمارء من أمارات الإجاد ، فقال في تصاعيف ترجمته لعبد الرحمن بن  
أبي فهد إنه : «غزير المادّة ، واسع الصدر ، حتى لم يكُن يُقْيِ شاعراً جاهلياً  
ولا إسلامياً إلا عارضه وناقضه ، وفي كل ذلك تراه مثل الجواب إذا استولى  
على الأمد ، لا يني ولا يقصّر ...»<sup>(١٢)</sup> وهو موقف نقي غير مسبوق  
فالأول مرة «نرى ناقداً يُقرّ مبدأ المعارضة معياراً للتفوق»<sup>(١٣)</sup> وسواء اتفقنا  
مع ابن شهيد على صحة ما ذهب إليه أو اختلفنا معه فإن موقفه هذا ترك  
أثراً إيجابياً في شيوع ظاهرة المعارضات بصفة عامة ، ولم لا؟ وابن شهيد  
كان أحد «أعظم اثنين ترأساً بالنقد في القرن الخامس»<sup>(١٤)</sup> وواضع أسس  
النقد الأدبي في الأندلس<sup>(١٥)</sup> .

ج- مؤرخو الأدب : كان المؤرخين الأدب الأندلسي أثراً لهم الفاعل في شيوع  
ظاهرة المعارضات التشرية ، من بين هؤلاء يأتي ابن بسام الشنتريني نسيج  
وحده ، فقد كان يحمل الرسائل المتميزة لكتاب آخرين محراضاً إياهم على  
معارضتها ، ففي تصاعيف ترجمته للوزير الكاتب أبي محمد عبد الغفور  
يقول : «وعرَضْتُ عليه رسالة أبي عمر الباقي وأبي القاسم بن الجدّ  
المتقدمتين في صفة المطر بعد القحط فعارضهما برقة قال فيها : ولله جلتْ  
عظمتُه أوامرُ تحيلُ المنيرة عن طباعها ، وتسلبُ من حصى المعزاءِ فضلَ  
شعاعها ...»<sup>(١٦)</sup> .

وببدو أنَّ ما قام به ابن بسام كان سلوكاً شائعاً في الوسط الأدبي آنذاك ،  
ففي تصاعيف ترجمته لأبي المغيرة قال : «وعرَضْتُ - ببناء الفعل للمجهول -  
على أبي المغيرة رسالةً بديع الزمان في الغلام الذي خطب إليه ودَّه بعد أن عَذَّرَ

وبَقَلَ وَجْهُهُ وَأَزْهَرُ ، فِعَارِضُهَا بِرَقْعَةٍ يَقُولُ فِيهَا : وَرَدَ كِتَابُكَ تَنْشُدُ ضَالَّةً وَدُنَّا ،  
وَتَرْفَعُ خَلْقَ عَهْدَنَا . . . »<sup>(١٧)</sup>

مِنْ أَجْلِ هَذَا شَهَدَتِ الْأَنْدَلُسُ حِرْكَةً أَدْبَرَةً نَشْطَةً اتَّخَذَتْ مِنَ الْمَعَارِضَةِ -  
شَعْرِيَّةً وَنَثْرِيَّةً ، دَاخِلِيَّةً وَخَارِجِيَّةً - مَحْورًا لَهَا وَنَقْطَةً اِنْطَلَاقٍ ، وَهِيَ حِرْكَةٌ  
تَسْتَرِعِيَ الانتِبَاهَ وَتَحْفَزُ الْهَمْمَ لِلَاِقْرَابِ مِنْهَا أَكْثَرَ ، وَمَعَالِجَتِهَا بِأَسْلُوبٍ عَلَمِيٍّ  
أَشْمَلَ وَأَدْقَّ .

عَلَى أَنْتِي أَسَارِعُ فَأَقْرَرُ أَنَّ الْمَعَارِضَاتِ الشَّعْرِيَّةِ إِنْ كَانَتْ فَنَّاً مَشْرِقِيًّا النِّسَاءَ ،  
أَحَادِيًّا الْأَدَاءَ ، قَدِيمًا قَدَمَ الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ ذَاتِهِ ، مُمْتَدًا غَيْرَ مُنْقَطَعٍ ، فَإِنَّ الْمَعَارِضَاتِ  
النَّثْرِيَّةَ ظَاهِرَةً - نَعَمَ ظَاهِرَةً - أَنْدَلُسِيَّةُ النِّسَاءَ ، جَمَاعِيَّةُ الْأَدَاءِ ، إِذْ كَثِيرًا مَا  
يَسْتَشِيرُ نَصًّا تَشْرِيِيْ إِعْجَابَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْكِتَابِ الْمُعَاصِرِينَ لَهُ فَيَنْبِرُونَ  
لِمَعَارِضَتِهِ ، مُعَبَّرِينَ - بِصَنْيِيعِهِمْ هَذَا - عَنْ دَهْشَتِهِمْ بِهَذَا النَّصِ طَرَافَةً مُنْحَى  
وَبِرَاءَةً طَرْحَ وَمَعَالِجَةً ، وَمُجَسَّدِينَ - أَيْضًا - رَغْبَتِهِمْ فِي تَجاوزِهِ تَجاوزًا فَنِيًّا .

يَضَافُ لِمَا سَبَقُ أَنَّ الْمَعَارِضَاتِ النَّثْرِيَّةَ - بِاعتِبارِهَا ظَاهِرَةً أَنْدَلُسِيَّةً - اِقتَصَرَتْ  
عَلَى الْقَرْنَيْنِ الْخَامِسِ وَالسَّادِسِ وَشَطَرَ مِنَ الْقَرْنِ السَّابِعِ الْهَجْرِيِّ ، ثُمَّ تَلاَشَتْ  
فَأَضَحَتْ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنِ ، وَسَبِيلًا «بُدِئَتْ ثُمَّ لَمْ يَمْضِ فِيهَا مَنْ هُمْ فِي  
مَسْتَوِيِّ هَذَا الرَّعِيلِ مِنَ الْأَدَباءِ وَقَدْرَتِهِمُ الْأَدْبَرِيَّةِ»<sup>(١٨)</sup> .

### أَنْماطُ الْمَعَارِضَةِ :

لِلْكِتَابِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ غَطَانٌ مِنَ الْمَعَارِضَةِ الْأَدْبَرِيَّةِ ، تَمَثِّلُ النَّمَطُ الْأَوَّلُ فِي  
مَعَارِضَةِ أَعْلَامِ النَّثَرِ الْمَشْرِقِيِّ كَابِنِ نَبَاتَةِ الْمَصْرِيِّ<sup>(١٩)</sup> وَبَدِيعِ الزَّمَانِ الْهَمْذَانِيِّ<sup>(٢٠)</sup>  
وَالْحَرِيرِيِّ<sup>(٢١)</sup> ، وَأَبْيِ الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ ، وَغَيْرِهِمْ . أَمَّا النَّمَطُ الثَّانِي فَتَجَسَّدُ فِي عَدْدٍ  
مِنَ النَّصْوصِ النَّثِرِيَّةِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ الَّتِي رَاحُوا يَعْارِضُونَهَا ، وَيُمْكِنُ تَصْنِيفُهَا فِي أَرْبَعَ  
مَجْمُوعَاتٍ هِيَ : الْزَّرْزُورِيَّاتِ وَالْزَّهْرِيَّاتِ وَالْمَطْرِيَّاتِ وَالْمَعْتَضِدِيَّاتِ<sup>(٢٢)</sup> .

عَلَى أَنْتِي أَسَارِعُ فَأَقْرَرُ أَنَّ ثَمَةً نُطْمَأَنَّ الرَّسَائِلِ الْأَدْبَرِيَّةِ لَا تَدْخُلُ فِي نَطَاقِ  
بَحْثَنَا هَذَا ؛ لَأَنَّهَا تَفْتَقِدُ بَعْضَ حَيَثِيَّاتِ الْاِنْتِمَاءِ إِلَى الْمَعَارِضَاتِ الْأَدْبَرِيَّةِ ،

رسالة ابن حَزْم في الرِّدِّ على رسالة ابن الرَّبِيب التي اتُخذت من النقاش المتكئ على البراهين والحجج أسلوباً، ولم تُعنَّ - كثيراً - بإضفاء الطابع الفني عليها من دقة اختيار لفظٍ، وحسْنٍ صياغة... إلخ ، ما جعلها لا تقترب من مدارات النَّشر الفنِي الْخالص بصفة عامة ، ونشر ابن زيدون باعتباره نموذجاً دقيقاً لنثر تلك الحقبة بصفة خاصة ، فقد كان «غريب المباني ، شعريًّا الألفاظ والممعاني»<sup>(٢٣)</sup>.

هذا إلى جانب أن الدافع المحرّض على كتابة هذه الرسالة - وغيرها - والرد عليها ، لا يُجسّد رغبة المنافسة القائمة على أساس فنية ، بل يعكس عصبية الانتماء إلى الأرض (ابن حَزْم) ، أو الانحياز الأعمى إلى الجنس (ابن غرسيه) ، الأمر الذي - يجعل هاتين الرسالتين تنتميان إلى «المناقضات الفكرية» ، وتبتعدان عن المعارضات الأدبية .

### أبو العلاء المعري نموذجاً

لأبي العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ) في تاريخنا الأدبي مكانة سامقة ؛ فقد كان واحداً من المبدعين القلائل الذين جمعوا بين عبرية الإبداع في مجال الشعر والنشر ، إذ لم «يكن في صنعة النَّظم والنشر مثله ، لا قبله ولا بعده ، إلا ما كان من أبي الطَّيِّب في الشعر وحده»<sup>(٢٤)</sup> ، فأحدث ثورة كبرى في مسار تطور القصيدة العربية والنشر الأدبي ، من خلال ما أضافه عليهما من عمق وتدبر وكثرة عطاء وتتنوع أطراً فنية ، فذاع ذُكره ، وامتد أثره ، وزُمِّت من أجله الركائز ، وشققت صوب «معرَّته» أكبادُ العجائب ، مما حدا به إلى أن يفخر بذاته قائلاً : (من الطويل)

وإني وإنْ كنتُ الأخيْرَ زمانُه  
لأَتْ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَّلُ<sup>(٢٥)</sup>

وقد تجاوز صيغته المشرق إلى المغرب والأندلس ، فأقرَّ الأندلسيون له بأصالة

ما أبدع من أشعار ، وما كتب من نثار ، فها هو ذا **المظفر بن الأفطس** (ت ٤٦٠ هـ) يُحرِّضُ - في وقت مبكر - شعراء بلاطه على أن تأتي أشعارهم حاملةً السمات الفنية لـ **شعر المعرى** ، قائلاً : «مَنْ لَمْ تَكُنْ أَشْعَارُهُ كَأَشْعَارِ الْمُتَنبِّي والمعرى فليستك . . .»<sup>(٢٦)</sup> ، وأبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي (ت ٥٤٣ هـ) يعترف بأن أبي العلاء مؤلفات بديعة «اغترفها من بحره ، واعتمد فيها على فكره» وأنه «لا يُصاهي فيها ولا يُجاري ، ولا يُعارضُ في واحدٍ منها ولا يُبَارِي . . .»<sup>(٢٧)</sup> ، دفعت هذه المؤلفات طوائفَ منهم إلى أن يُسمِّموا وجوههم شَطَرَه ، فكان منهم من روى عنه جُلُّ أعماله أو بعضها ، ومنهم من روى عن تلاميذه ومُريديه<sup>(٢٨)</sup> .

ولم يقف شغفُ الأندلسين بالمعرى عند حد الاعتراف بتفردِه والخوضُ على محاكاته ، بل وجدنا منهم من لُقِّبَ بلقبه ، ومن حذا حذوه سلوكاً ، فأبو بكر المخزومي لُقِّبَ بالمعرى الثاني<sup>(٢٩)</sup> ، وأبو إسحاق الإلبيري (ت ٤٦٠ هـ) وابن العسَّال (ت ٤٨٧ هـ) وابن خفاجة (٥٣٣ هـ) في شطر من حياته ، قد ترتفعوا عن التجوال ، وابتعدوا عن المدح ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً<sup>(٣٠)</sup> .

ولم تكن الأندلسُ غائبةً عن وجدان أبي العلاء ، فقد كانت تربطه ببعض علمائها والنازحين إليها صلاتٌ وُدّ ومراسلة<sup>(٣١)</sup> ، وكانت أشعارها التي تبلغ سمعةً صحبةً الوفدين عليه تستثير ذاته النقدية فيُجري معها حواراً نقدياً . فيُروى عن المعرى قولٌ ييلور رأيه في شعر ابن هانيء الأندلسي (ت ٣٦٣ هـ) يقول فيه : «مَا أَشْبَهَهُ بِرْحَى تَطْحَنُ قَرُونًا»<sup>(٣٢)</sup> مشيراً إلى أن ألفاظه تتسم بالجزالة وشدة التدفق مع الافتقار إلى الشراء الموضوعي ، غير أن ابن خلگان (ت ٦٨١ هـ) يذهب إلى أن ولع المعرى بأستاذه المتنبي وتعصبه له دفعاه إلى هذا الموقف<sup>(٣٣)</sup> ، و «مهما يكن من أمر فالفرق بين الشاعرين شاسع جداً ، فلم تكن لابن هانيء عبقرية المتنبي ، ولم يكن لديه المعين النفسي والفلسفى الذى اغترف منه أبو الطيب»<sup>(٣٤)</sup> .

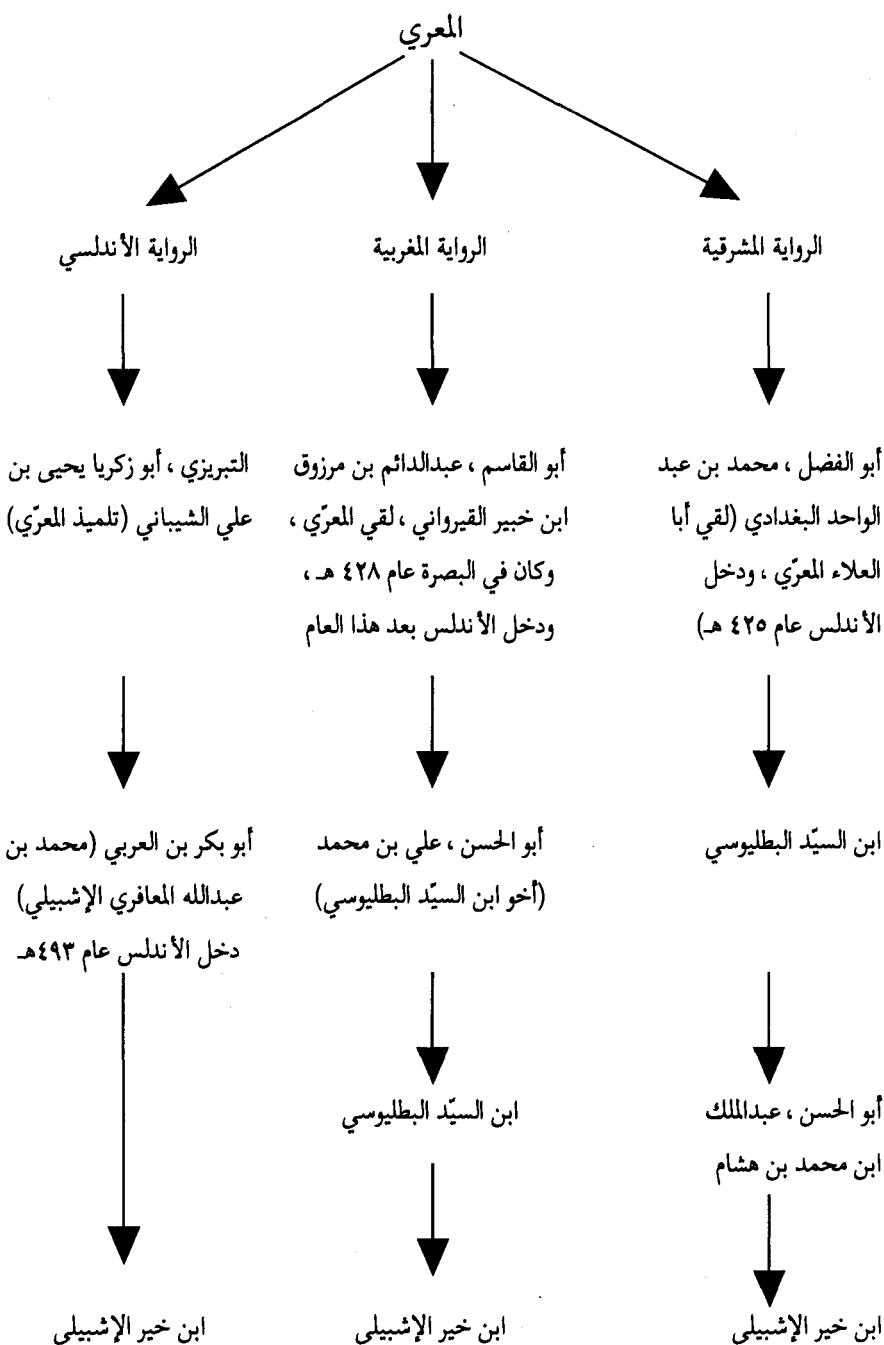
شهدت مَعَرَّةُ النَّعْمَانِ (غار حَرَاثَه) وفودَ الأندلس وقد تخلقت حوله تهل

من أدبه الشر وعلمه الغزير ، وسرعان ما انتقل هذا الشغف بالرجل وأدبه إلى الأندلس ، فتجلّى في الحرص على رواية آثاره واستظهارها ، والوعي بقيمتها وحسن التمثيل بها ، وشرح بعضها ، والخصوصة حول بعضها الآخر ، وهكذا المزيد من الإيضاح :

عرف أدبُ المعرّي طريقةً صوبَ الأوساط الأدبيةِ الأندلسية عبر قنوات متنوعة (بغداد ، والقاهرة المعزية ، والقيروان) ، ووسائل متعددة تبلورت في روايات متباعدة حملها رواةً أندلسيون وعراقيون ومصريون ومغاربة ، وأشار إليها مؤرخو الأدب الأندلسي وأصحاب البرامج<sup>(٣٥)</sup> .

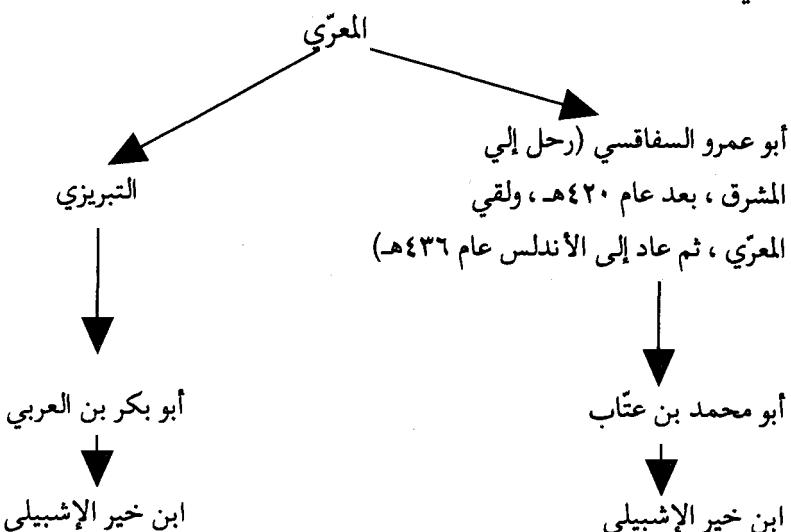
ذكر ابن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥ هـ) ثلاثة منها ، وتشمل محمل ما أنجز المعرّي من شعر ونشر : تعود الأولى إلى أبي الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادي الذي دخل الأندلس في آخريات الربع الأول من القرن الخامس الهجري ، وتُعدُّ روايته أقدم رواية لأثار المعرّي عرفتها الأندلس ، فيما يعتقد الباحث<sup>(٣٦)</sup> . أما الرواية الثانية فلعالم قيررواني يُدعى أبو القاسم عبد الدائم بن مرزوق بن خير القيررواني ، وكان من رحلوا إلى المشرق ورووا آثار المعرّي قراءة عليه وسماعاً منه ، وأشار ابن بشكوال (ت ٥٧٨ هـ) إلى أنه كان بالبصرة عام ٤٢٨ هـ ، ثم دخل الأندلس ، وتوفي بطليطلة عام ٤٧٢ هـ<sup>(٣٧)</sup> . ثم تأتي رواية أبي بكر بن العربي المعاوري الأندلسي (ت ٥٤٣ هـ) محمل آثاره روايةً على تلميذه الأثير أبي زكريا يحيى بن علي الشيباني المعروف بالتبكري (ت ٥٠٢ هـ) ، الذي كان «أولهم فضلاً وذكراً ، ولا ثاره إذاعةً ونشرًا»<sup>(٣٨)</sup> لتمثل بذلك أول رواية أندلسية خالصة لأثار الرجل تعرفها الأوساط الأندلسية في آخريات القرن الخامس الهجري ، حيث عاد ابن العربي إلى الأندلس عام ٤٩٣ هـ ، مُثناً بعلم كثير لم يدخل أحد قبله بهله من كانت له رحلة إلى المشرق<sup>(٣٩)</sup> .

ووُجِدت هذه الروايات الثلاثة في الحياة الأدبية الأندلسية المتعطشة لكل ماله صلة بالشرق تربةً خصبةً لاحتضانها ، فتهافت العلماء على روايتها واستظهار بعضها ، ويلقي المخطط الآتي مزيداً من الضوء عليها :



وَثُمَّة روايات أخرى تتصل بجانب مُحَمَّد من أدبه ، فمنها ما يتصل برواية أشعاره أو جانب منها ، ومنها ما يتناول نثره أو جانباً منه ، فمن الروايات التي اقتصرت على شعره ذكرت كتب البرامج روایتین ، الأولى تناولت شعره ، وتمثل في : أبي عامر بن رزق عن ابن الخطاب التطيلي عن ابن جابر القرطبي عن أبي العلاء المعري<sup>(٤٠)</sup> ، أما الثانية فتقتصر على شعر سقط الزند ، الذي رواه الوادي آشي (ت ٧٤٩ هـ) بالقاهرة المعزية<sup>(٤١)</sup> .

وتُعد (خطبة الفصيح) للمعري الأثر الشري الأوحد الذي حظي بروايات خاصة به ، إذ ذكر ابن خير الإشبيلي روایتین لهذا الكتاب أدركهما ، فقال : « حدثني به الشیخ القاضی أبو بکر بن العربی - رحمه الله - عن أبي زکریا یحیی بن علی التبریزی ، عن أبي العلاء المعري - رحمه الله - . و حدثني به أيضاً الشیخ أبو محمد بن عتاب - رحمه الله - عن أبي عمرو السفاقي عن أبي العلاء .. »<sup>(٤٢)</sup> ، وكان لأبي عمرو السفاقي (عثمان بن أبي بكر بن حمود الصدفي) رحلة إلى المشرق لقي خلالها المعري ، وروى عنه بعض آثاره ، ثم عاد إلى الأندلس عام ٤٣٦ هـ<sup>(٤٣)</sup> . وهكذا مُخَطَّط رواية كتاب (خطبة الفصيح) لأنبياء العلاء المعري<sup>(٤٤)</sup> .



وظلت العناية برواية أشعار المعري ونقلها إلى الأندلس والمغرب ممتدةً حتى زمن متاخر ، فأبو جعفر البُلْبُلي (٦١٣ - ٦٩١هـ) وهو من علماء القرن السابع الهجري يقص في برنامجه أنه «سمع جميع أشعاره بدمشق عن تاج الدين الكِنْدِرِي ، قراءةً على الشيخ سعد الخير بن محمد بن سهل الانصاري ، عن شيخه أبي زكريا يحيى بن علي التبريزى عن المعري»<sup>(٤٥)</sup> ، وكذلك الأمر بالنسبة للواحد آشى (ت ٧٤٩هـ) ، وهو من علماء القرن الثامن الهجري ، إذ يذكر ديوان سقط الزند للمعري ضمن مَرْوِيَاتِه التي أخذتها بالقاهرة المُعَزَّية عن أستاذه الحدث أثير الدين أبي حيَّان ، فكمل لديه «بين سماعٍ من لفظه وقراءةٍ عليه»<sup>(٤٦)</sup> .

على أن عناية الأندلسيين بتعقبِ آثار المعري وروايتها لا تعني أن كل آثاره قد عرفت طريقها صوب الأندلس ، ففي القرن السادس الهجري ، وهو من أكثر القرنون عناية بالمعري سيرة وأدبًا نرى أبي القاسم الكلاعي يقر بهذا الأمر في تصاغيف سرده لمؤلفات المعري المعروفة في زمانه ، فيقول : «وما لم يغترفه من بحره ، ولا اعتمد فيه على نظمِه ونشره ... كتابٌ في شعر أبي الطيب ، لم يبلغني ، ولا رأيته . إلى غير ذلك من التواليف التي لم تصل إلينا ، ولا ورد ذكرُها علينا»<sup>(٤٧)</sup> . ولا يخفى على الباحث ما للتحرجِ الديني الذي اعتبر البعضَ من أثرٍ كبيرٍ في الإحجام عن روایة كل ما من شأنه أن يمسُ الدين .

عني الكتاب الأندلسيون بنشر أبي العلاء المعري عناية حدت بأبي القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي أن يتخد منه نموذجاً أرقى للنشر الفني حتى زمانه ، ودفعت طائفة منهم لمعارضته في بعض كتبه ورسائله ، من بين هؤلاء يأتي ابن عبد الغفور الكلاعي نسيجَ وَحْدَه ؛ إذ قام بمعارضة المعري في أربعة كتب<sup>(٤٨)</sup> ، معارضه تتکئ على عنصري : المماطلة التي ترتكز على غرابة المحاكاة ، والمقابلة التي تُجسّدُ رغبة المنافسة اللذين فُطِرَ الإنسان عليهم ، فقال : «جمعني وإيابه - أدام الله عَلَيْهِ - مجلسَ ثالث ، فأخذنا في ذكرِ الشعراء العلماء ، حتى جاء ذكر أبي العلاء ، فتذاكرنا ما له من التواليف البديعة

التصنيف ، التي اغترفها من بحره ، واعتمد فيها على فكره ، فذكر أنه لا يُشاهد فيها ولا يُجاري ، ولا يعارضُ في واحد منها ولا يُباري . فسألت لي نفسى مناهضته . وزَيَّنتُ لي نفسى مُشاهاته ومعارضته»<sup>(٤٩)</sup> .

عارض ابن عبد الغفور الكلاعي أبي العلاء المعري في أربعة كتب ، ثلاثة من بينها تنتهي إلى النثر فنياً وعلمياً ، وواحد ينتمي إلى الشعر ، وهى : «الساجعة والغربيب» وعارض بها «رسالة الصاھل والشاھج» ، و«خطبة الإصلاح» وعارض بها «خطبة الفصيح» ، و«السجع السلطاني» وعارض به كتاباً للمعري يحمل العنوان ذاته ، وأخيراً «ثمرة الأدب» وعارض به «سقط الزند» .

### أ- رسالة الصاھل والشاھج :

أُعجب الكلاعي بهذه الرسالة إعجاباً حدا به إلى معارضتها برسالة وسمها بالساجعة والغربيب ، وتضمين كتابه (أحكام صنعة الكلام) قطعاً منتاثرة منها<sup>(٥٠)</sup> .

والحقيقة أن رسالة أبي العلاء المعري حَرِيَّةٌ بهذا الإعجاب وتلك العناية ؛ لأنَّه «ابتدع - فيها - نطاً فريداً من التأليف الأدبي»<sup>(٥١)</sup> بلغ ذروة نضجه في «رسالة الغفران» ، ووقع في التعرية الساخرة لعوالم الناس ، مُظهراً رفضه لسلوكيات مجتمعه ، مجسداً فداحة ما يعاني من جَهْد شاق لاقتلاع ما تجذر في نفوس البشر من تعلق بأعراض دنيوية زائلة ، متخذًا من الأداء المسرحي إطاراً حاضناً للتجربة ، ومن الحركة والمحوار- خارجياً على لسان حِمار وبغل ، وداخلياً على لسان المعري باعتباره راوياً - سبيلاً للسخرية من عزيز الدولة «البطل الغير منظور على مسرح الصاھل والشاھج»<sup>(٥٢)</sup> .

إن قراءة ما تَبَقَّى من رسالة (الساجعة والغربيب) تشي بمحاكاة دقيقة لرسالة المعري عنواناً ومضموناً وأاليات تعبير ، إذ أدار السوار فيها بين حمامه وغراب ، متخدلاً من المزج بين النثر والشعر واللغة التي تشي ولا تفصح وسيلة ، ونَقْدِ سلوكيات مجتمعه غاية<sup>(٥٣)</sup> .

وقد نالت رسالة الكلاعي إعجاب معاصريه وعنائهم ، فقام أبو بكر بن العربي<sup>(٥٤)</sup> بمعارضتها في رسالة نبزها بـ (لحة البارق في تقرير لواحظ السابق) ، أورد ابن عبد الغفور الكلاعي قطعة منها<sup>(٥٥)</sup> .

أما الوزير أبو أيوب بن أبي أمية ، وقد كان أميراً من أمراء البيان لا يُدَافعُ ، ورئيساً من رؤساء المعارف والأدباء لا يُضاهى فيها ولا يُنَازَع<sup>(٥٦)</sup> فراح يُبْدِي إعجابه بهذه الرسالة طرافةً منحى وبراعةً طرُح ومعالجة ؛ فقال : « ... إنها لشنشنة أعرفها فيكم من أخْزَمْ ، وموهبة حزنُوها وأحرزتم السُّبْقَ فيها منذ كم ... حيث الأدب غضٌّ ، وماء البلاغة مُرْفَضٌ ، فاسعد - أعزك الله - بكرتها ، وسلها عن أفنان عرْتها ، بما تقطفه من ثمارك ، وتغرفه من بحارك ... ». <sup>(٥٧)</sup> ومع علوّ قدر هذه الرسالة فإن الكلاعي يُقرُّ بضلاله قدرها أمام رسالة (الصَّاهِلُ وَالشَّاهِجُ ) لأبي العلاء المعري ؛ إذ جاءت بمنزلة النُّغْبَةِ من عُبَابِ البحْرِ المائج<sup>(٥٨)</sup> .

### ب- السجع السلطاني<sup>(٥٩)</sup> :

كان لانتقاد أحد رفاقه لمقدرةه على الخَوْضِ في كل فنون القول كبيرُ أثرٍ في الإقدام على معارضة المعري في كتاب ثانٍ وسمه بـ (السجع السلطاني) ، على أن ضياع الكتاب وقلة ما بقي منه ، لا يأخذان بأيدينا صوب تلمس جوانب الاتفاق وملامح الاختلاف<sup>(٦٠)</sup> ، وإن وأشار الكلاعي في معرض الاستشهاد بقطعة منه إلى أنه «ما يجب أن يُحْتَذَى عليه ، ويُفْزَعُ في الاتهاد والاقتداء إليه»<sup>(٦١)</sup> .

### ج- خطبة الفصيح :

ولم تقف رغبة الكلاعي في معارضته المعري عند النشر الفني الحالص ، بل تخطته إلى النشر العلمي ، فعارض «خطبة الفصيح» التي راقتَه فعدّها «من أطرف الخطاب معنىًّا وأعذبها منحىًّا ومبنّياً»<sup>(٦٢)</sup> بخطبة الإصلاح ، مُختطاً

نهجه ؛ فإذا كان أبو العلاء قد اتخذ من مضمون كتاب الفصيح لشعلب (ت ٢٩١هـ) مادة لخطبته ، «وتحمّل الله وما قاربه من العظات غاية»<sup>(٦٣)</sup> ، فإن الكلاعي قد بنى خطبته على كتاب المُتَخَلّل للوزير المغربي أبي القاسم الحسين بن علي (ت ٤١٨هـ) وهو مجرد (إصلاح المنطق) لابن السكّيت (ت ٢٤٤هـ) ، مع اتفاق في الغاية مع المعري ، أقرّ به قائلاً : «كرهت أن يُخلق بُرْدُ الشباب قبل أن أطْرِزه بعلم المتاب ، فعمدت إلى خطبة الفصيح فعارضتها بخطبة الإصلاح»<sup>(٦٤)</sup> .

كما عارض هذه الخطبة - أيضاً - عالم أندلسي آخر يُدعى الحافظ أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي (ت ٦٣٤هـ) بكتاب وسمه بـ «جهد النصيحة وحظ المنجح في مساجلة أبي العلاء في خطبة الفصيح»<sup>(٦٥)</sup> .

#### د- سقط الزند :

ولما كان ابن عبد الغفور فارس حلبية شعر ونشر<sup>(٦٦)</sup> وشديد إعجاب بالمعري الذي «لم يكن في صنعة النظم والنشر مثله ، لا قبله ولا بعده ، إلا ما كان من أبي الطيب في الشعر وحده»<sup>(٦٧)</sup> فإن معارضاته للمعري لم تقف عند حدود النثر ، فراح يعارضه في ديوان (سقوط الزند) بكتاب نبذه بـ (ثمرة الأدب) ، على أنني أسارع فأقر أن ديوان سقط الزند وإن خلص للشعر فقط ، فإن كتاب (ثمرة الأدب) للكلاعي مزاج بين نثره وشعره مزجاً يشي بأنه ما هجر الشعر عجزاً ، وما اتخاذ النثر مركباً سهلاً<sup>(٦٨)</sup> ، ثم شفع هذين الفنانين بجانب من محاوراته الشعرية والنشرية مع معاصريه ، ففي معرض الاستعانته بقطعة من نثر الوزير أبي بكر بن سعيد الباطليوني يقول : «وحررت بيننا مراسلةً ومخاطبةً ذكرت منها في «ثمرة الأدب» ما هو أشهى من الشتيب ، وأحلى من الضرب»<sup>(٦٩)</sup> .

على أن الكلاعي الذي أجهد نفسه «مناً في معارضته أبي العلاء ومحاولته مضاهاته ، عاد ليُقرّ بسعة الْهُوَّةِ الفاصلة بينه وبين المعري ، فقال : «تالله إنني لأعلم قدرني ومساحة صدري .. وقصوري عن إشاراته ، وعجزي عن أدنى

عباراته .. وهيهات!! ما ناهضته في (سُقْطُ الزَّنْد) إلا بما لففتُ به رأسي حياءً من الجد ، وما أنا في مضاهاته في رسالة (الصاهيل والشاحج) إلا كمن ضاهى بالنُّعْبة عُبابَ البحار المائج . وما أنا في معارضته في (خطبة الفصيح) إلا كمن عارضَ بالنُّفْسِ هبوبَ الربيع . فليجفْ قلم المعترض ، ولويحِبْ سهم المُتَعَقِّبِ المغرض»<sup>(٧٠)</sup> .

### هـ- ملقي السبيل :<sup>(٧١)</sup>

رسالة صغيرة كتبها المعرّي في الطور الأخير من حياته (حوالي سنة ٤٣٠هـ) ، اتسمت بشرف الغاية وظرافة الطرح والمنحنى ، فدارت حول الرُّهْدِ مضموناً والوعظ وسيلة ، واشتملت على فقرات مسجوعة رُتّبت وفق الترتيب المشرقي لحروف المعجم ، فُصلَّ بينها بقطعات شعرية تحضن نفس المعنى ، مع اتفاق في الفواصل والقوافي ، وترواحت الفقرات بين سطر وثلاثة أسطر ، والمقطوعات الشعرية بين بيتين وثمانية أبيات ، مثال ذلك ما جاء في حرف الثناء : زمن أعظم الحَدَثِ ، سُكْنِي الْجَدَثِ . (من المقارب)

يَدُومُ الْقَدِيمُ إِلَهُ السَّمَاءِ  
وَيَفْنَى بِأَقْدَارِهِ مَا حَدَثَ  
وَمَا أَرْغَبَ الْمَرءَ فِي عَيْشِهِ  
وَلَكِنْ قُصَارَهُ سُكْنِي الْجَدَثِ<sup>(٧٢)</sup>

وقد لقيت فكرة المزاج بين الشعر والنشر استحساناً لدى كتاب الأندلس فشاعت لديهم شيئاً حداً بابن عبد الغفور الكلاعي إلى تبع قسماتها باعتبارها سمة فنية بارزة في نتاجهم ، وأسماً هذا النمط من أنماط الكتابة بالـ«المفصل»؛ لأنَّه «فُصلَّ فيه المنظومُ بالنشر ، فجاء كالوشاح المُفصَّل»<sup>(٧٣)</sup> ، مدعماً قوله هذا بقطعة من نثره في رسالة «الساجعة والغربيب» ، ضمنها أبياتاً من قصيدة لأبي الطيب المتنبي ، قافيةِ الرويِّ ، مدح بها سيف الدولة ، مُبدلاً

بعض المفردات والضمائر بآخرى تبديلاً يناسب الموضوع والمقام ؛ فقال : «وَمَا  
عَزْمَهُ إِذَا أَمْ وَصَلَ ، وَإِذَا هَمْ فَصَلَ ، كَأَنْ هَوَاجِسَهُ أَعْمَالٌ بِرَّ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ ثَوَابَ ،  
وَحْرُوفٌ جَزَاءٌ لَا غَنِيَّ لَهَا عَنْ جَوَابٍ : (مِنَ الطَّوِيلِ)  
كَسَائِلَهُ مَنْ يَسْأَلُ الْغَيْثَ قَطْرَةً  
كَعَاذِلَهُ مَنْ قَالَ لِلْفَلَكِ ارْفُقِ

وَأَمَّا انتقاده الأشعار فكان تقاد الصيرفي للدينار ، يهتزُّ للمديح اهتزاز الغصن  
للريح . إلا أنه يسقط بِدَرَّاً تفوت العدّ ، ويسقط ذلك ثمراً لا يملأ الصاع ولا المدّ .  
ضَرُوبٌ بِأَطْرَافِ السَّيْفِ بَنَانَهُ  
لَعْوبٌ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ الْمَنْمَقِ»<sup>(٧٤)</sup>

ولابن أبي الخصال ولعّ بفكرة المزج بين الشعر والنشر تجلّى في «زر زورياته»  
التي عرض بها الوزير أبو الحسين بن سراج<sup>(٧٥)</sup> ، وفي رسالة أخرى «بديعة»  
خاطب بها الفقيه المشاور أبو الفضل جعفر بن محمد بن يوسف<sup>(٧٦)</sup> .

كما كان لطرافة منحى رسالة «ملقى السبيل» وشرف غايتها كبيرٌ أثرٌ في  
قيام ثلاثة كتاب أندلسين بمعارضتها معارضهً تجسّد تقديرهم للمعربي ذاتاً  
مبعدة وإبداعاً مدهشاً ، تخدوهم رغبة في المحاكاة والتتفوق وشيوخ الذكر .  
المعارضها ابن أبي الخصال<sup>(٧٧)</sup> ، وأبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم  
الكلاعي في «منابذة الأمل الطويل بطريقه المعربي في ملقي السبيل»<sup>(٧٨)</sup> ،  
وتلميذه محمد بن الأبار القضايعي في «مظاهره المسعى الجميل ، ومحاذرة  
المرعى الوبيلى في معارضه ملقى السبيل»<sup>(٧٩)</sup> .

ولم يبق لنا من هذه المعارضات الثلاث سوى معارضتين ، هما : معارضة  
ابن أبي الخصال التي نشرت ضمن رسائله<sup>(٨٠)</sup> ، ومعارضة ابن الأبار التي أشار  
العلامة حسن حسني عبد الوهاب إلى وجود أصل خططي لها بكتبة جامع  
الزيتونة بتونس ، عزّ على الباحث الحصول على مصورة له<sup>(٨١)</sup> ، أما المعارضة

الثالثة فقد عدت عليها عوادي الزمان .

إن النظر في معارضة ابن أبي الخصال لرسالة (ملقى السبيل) يشي بأنَّ اتساقاً على مستوى المنحى والغاية يجمع بينهما ، دون أن يُفضي هذا الاتساق إلى تطابق تام على المستوى الجزئي . فإذا كانت معارضه ابن أبي الخصال قد حدَّتْ حذْوَ رسالة المعري في توزُّع مادتها الوعظية عبر فقرات منفصلة ، تعتمد الترتيب الألفبائي المشرقي ، والتطابق بين الفواصل والقوافي ، فإن ثمة جوانب اختلاف بَيْنَهَا تفصل بينهما ، تتمثل في أن ابن أبي الخصال كان أكثر التزاماً بالطابقة بين الفواصل والقوافي لفظاً وترتيباً ، مثال ذلك قوله على حرف التاء : «أَبْطَأْتَ فَخَلَفْتَ ، وَكَلَفْتَ بِغَيْرِ مَا كُلِّفْتَ ، وَأَلْفَتَ ضَدَّ مَا لَهُ أَلْفَتَ ، رُدِّيَ مَا أَسْلَفْتَ ، وَإِنْ أَخْلَفْتَ فَقَدْ أَخْلَفْتَ : (من السريع)

تَخَلَّفَتِي صَاغِرَةً إِنْتَنِي  
أَرَاكَ أَبْطَأْتَ فَخَلَفْتَ  
كَلِّفْتَ بِالشَّرِّ وَعَافْتَ الَّذِي  
مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ كَلِّفْتَ  
لِيَتَكَ إِذْ لَمْ تَأْلِفِي خَطَّةً  
مُنْجِيَةً لَمْ تَكُ أَلْفَتَ  
رُدِّيَ عَلَى الدَّهْرِ عَوَارِيَّهُ  
قَدْ اقْتَضَى مَا كَنْتَ أَسْلَفْتَ  
أَخْلَفَكَ الْخَيْرُ وَأَخْلَفْتَهُ  
فَلَا تَلُومِي حِيثُ أَخْلَفْتَ (٨٢)

حيث بدا أن ابن أبي الخصال حريصٌ على أن يطابق بين الفواصل والقوافي على مستوى الصيغة والترتيب ، بينما لا يُعني المعري بهذا الجانب كثيراً ؛ مثال ذلك قوله في حرف العين : «إِنَّكَ إِلَى الدُّنْيَا مُضْغٌ ، وَحِبَّهَا لِلْبَشَرِ مُطْغٌ ، لَوْ أَنَّكَ لَشَانَهَا مُلْغٌ ، مَا تَأْمِلُهُ مُبْغٌ : (من الحفييف)

صاغك الله للجمال بقلب  
مُغرض عن نصيحة ليس يُضْغِي  
ثُكْرُ اللغو في المقال ولو وُفِّ  
قْتَ ما كنْتَ لِلديانة مُلْغِي  
لم تزلْ تزجر الطغاة فلا تُطِّ  
غَ فَحُبُّ الدُّنيا لِمُلْكِكَ مُطْغِي  
لَوْبَغَيْتَ الَّذِي أَرَادَ بِهِ الدَّ  
هَ لِأَعْطَاكَ فَوْقَ مَا أَنْتَ تَبْغِي (٨٣)

إذ من الواضح أن أبي العلاء المعري لم يلتزم ترتيب فواصل الشق النثري في أبياته الشعرية الملحة به ، كما أنه لم يراع تطابق الصيغ بينهما ، وإن اشتُقَتْ من جذور لغوية مشتركة .

كذلك اتسمت معارضته ابن أبي الخصال بكثرة عدد سجعات الشق النثري وطول النَّفْسِ الشعري ، حيث تراوحت فقراته بين سطرين وخمسة أسطر ، والمقاطعات الشعرية بين ثلاثة أبيات وعشرة . بينما تراوحت فقرات المعري النثرية بين سطر وثلاثة أسطر ، ومقاطعاته الشعرية بين بيتين وثمانية أبيات . يتجلّى للباحث من خلال المقارنة «أن معارضته ابن أبي الخصال ملْقَى السبيل إن لم تَفْقُهْ فليست دونه»<sup>(٨٤)</sup> ، وأنه إذا كان لا يُبي العلاء فَضْلُّ الريادة فإن لا يُبي الخصال فَضْلُّ الإجادة .

## خاتمة

إن تدبر ما سبق تناوله من معارضات أندلسية نثرية اتخذت من خمسة أعمال معربة محوراً لها ونقطة انطلاق يُفضي بنا إلى رصد ملحوظين ، يتمثلان في عناية أربعة كُتاب أندلسين بمعارضة المعري ينتمون إلى القرنين السادس

والسابع الهجرين ، هم : ابن أبي الخصال (ت ٥٤٠هـ) ، وأبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي (٥٤٥هـ ظناً) ، وأبو الريبع سليمان بن موسى الكلاعي (ت ٦٤٣هـ) ، وتلميذه محمد بن الأبيات القضاوي (٦٥٢هـ) . وأنهم في اتخاذهم لهذه الأعمال العلائية الخمسة دون غيرها مجالاً للمعارضة إنما يجسدون الموقف الأندلسي من إبداع الرجل بصفة عامة ؛ فهذه الأعمال تتوزع بين الفناني الخالص (السجع السلطاني) ، والأخلاقي النزعة (الصَّاهِلُ وَالشَّاهِجُ ، خطبة الفصيح ، ومُلْقَى السَّبِيلِ) ، والتجاوب مع التراث العربي في انسجامه الكبير مع تقاليد القول وشروطه (سِقْطُ الزَّندِ) .

## الهوامش

- (١) ابن منظور (أبو الفضل ، محمد بن مكرم المصري) ، لسان العرب (القاهرة: دار المعارف) ، مادة (عرض) ؛ والرازي ، مختار الصحاح (بيروت، د. ت.) ، مادة (عرض) ؛ ويدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية ، ط. ٣٠ (جدة: دار المدار والرياض: دار الرفاعي ، ١٩٨٨) ، ص ٤١٦ ؛ ومجدى وهبة ، معجم مصطلحات الأدب (بيروت: مكتبة لبنان، د. ت.) ، ص ٣٨٩ ؛ ومحمد الهادي الطرابيسى ، خصائص الأسلوب في الشوقيات (تونس: منشورات الجامعة التونسية ، ١٩٨١) ، ص ٢٣٩ ؛ وإبراهيم عوضين ، المعارضة في الأدب العربي (القاهرة ، د. ت.) ، ص ٨-٧ ؛ وعبد الرحمن إسماعيل السمايعل ، المعارضات الشعرية (جدة: النادي الثقافي ، ١٩٩٤هـ/١٤١٥) ، ص ١٣-١٢ .
- (٢) محمود عباس العقاد ، شعراء مصر وبياثتهم في الجيل الماضي (كتاب الهلال ، ع ١٥٢ ، ذو القعدة ١٣٩١هـ/يناير ١٩٧٢) ، ص ٨٩ - ٩٠ ، حيث ذهب إلى أن التقليد يُعد المرحلة الفنية الأولى للتكون الفني للمبدع .
- (٣) علي الجارم ، الجارميات (القاهرة: دار الشروق ، ١٩٩٢) ، ص ٢٢٢ .
- (٤) محمد فتوح أحمد ، معارضات البارودي في ضوء الدراسات النقدية الحديثة (القاهرة: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود الباطгин للإبداع الشعري) ، ص ٤ .
- (٥) الطرابلسى ، المرجع المذكور ، ص ٢٣٩ .
- (٦) فتوح ، المرجع المذكور ، ص ٤ - ١٠ ، ولعله جاري الشاعر علي الجارم فيما رمى إليه ، انظر: الجارم ، المرجع المذكور ، الفصول الخمسة التي تناول من خلالها ظاهرة المعارضات في الشعر العربي تناولاً تاريخياً ص ٢١٩ - ٢٥٣ . انظر الفرق بينهما في: عوضين ، المرجع المذكور ، ص ١٢-٩ .
- (٧) محمد محمود قاسم ، تاريخ المعارضات في الشعر العربي (دار الفرقان ومؤسسة الرسالة ، ١٩٨٣) ، ص ١٣ وما بعدها ؛ والسماعيل ، المرجع المذكور ، ص ١٤ ؛ وطه وادي ، شعر شوقي الثنائي والمسرحي ، ط ٢٠ (القاهرة: دار المعارف ، ١٩٨١) ، ص ٤٥ وما بعدها .
- (٨) علي بن محمد ، النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس الهجري : مضامينه وأشكاله (بيروت: دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٠) ، ص ٢٠٣ .

- (٩) سعد شلبي ، **الأصول الفنية للشعر الأندلسي - عصر الإمارة** (القاهرة: مطبعة هبة مصر، ٢٠٧٤ ، ص ٢٠٧).
- (١٠) أبو الوليد الحميري (ت ٤٤٩)، **البديع في وصف الربيع** ، عنى بتصحية ونشره هنري بيرس (الرباط: المكتبة الاقتصادية ، ١٩٤٠) ، ص ٤٢؛ **وتباّرات النقد الأدبي في الأندلس** ص ٤٢٦.
- (١١) ابن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ) ، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** ، تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار الثقافة ، ١٩٧٩) ، ق ٤، م ١، ص ٤٧ - ٤٨.
- (١٢) الحميدى (ت ٤٨٨) **جَذْوَةُ الْمَقْبِسِ فِي تَارِيخِ عُلَمَاءِ الْأَنْدَلُسِ** (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦) ، ص ٢٧٧.
- (١٣) إحسان عباس ، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب** (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع ، ١٩٩٣) ، ص ٤٨٤.
- (١٤) المرجع نفسه ، ص ٤٨٢.
- (١٥) عبدالله المطاني ، ابن شهيد الأندلسي وجهوده في النقد الأدبي (الإسكندرية: منشأة المعارف ، ١٩٩٤) ، ص ٢٥.
- (١٦) ابن بسام ، **المصدر المذكور** ، ق ٢، م ١، ص ٣٤٢.
- (١٧) المصدر نفسه ، ق ١، م ١ ، ص ١٤٠ ، ونص رسالة البديع في : **زَهْرُ الْأَدَابِ** ، ص ٧٣٢.
- (١٨) علي بن محمد ، **المرجع المذكور** ، ص ٥٤٧.
- (١٩) عارض ابن أبي الخصال ابن نباتة المصري في بعض خطبه ، من ذلك خطبة دينية تحض على الجهاد ، وثانية في الشكر على نزول غيث ، وأخرى في عيد الأضحى . انظر: **رسائل ابن أبي الخصال** ، تحقيق محمد رضوان الداية (دمشق: دار الفكر ، ١٩٨٧) ، ص ٥٦ ، ١١٩ ، ١٢٨.
- (٢٠) كان بديع الزمان - كاتب رسائل وصانع أشعار - مجالاً للمعارضة ، إذ عارضه أبو المغيرة عبد الوهاب بن حزم في رسالة كتبها ردًا على منْ أبدل الزمان كبيرة صغاراً ، وترفعه ضعة ومهانة ، فعاد يطلب مودةً من أساء إليه - برسالة تحذو حذوها مضامين ووسائل تعبير ، فجاءت الرسائلتان موغليتين في السجع والغلو في السخرية والإلحاد والشماتة ، والاتكاء على الشعر تعميقاً لإحساس أو انتصاراً لفكرة . انظر: د. مصطفى الشكعة ، **الأدب الأندلسي** : موضوعاته وفنونه ، ط ٦ (بيروت: دار العلم للملائين) ١٩٨٦ ، ص ٥٨٨؛ علي بن محمد ، **المرجع المذكور** ، ص ٥٤٢؛ وابن بسام ،

المصدر المذكور، ق ١، م ١، ص ١٤٠ .

(٢١) عارض ابن أبي الخصال والسرقسطي الحريري في عدد من مقاماته . انظر : رسائل ابن أبي الخصال ، المصدر المذكور ، ص ٤٢٠ ؛ ومحمد رضوان الداية ، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ، ط ٢ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨١) ، ص ٣٥٧ ؛ وإحسان عباس ، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) ، ط ٣ (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٧٤) ، ص ٢٤٧ .

(٢٢) تناول الباحث هذه المعارضات في بحث عنوانه «المعارضات الأدبية لدى كتاب الأندلس» ، والبحث قيد النشر .

(٢٣) ابن بسام ، المصدر المذكور ، ق ١ ، م : ص ٣٣٦ .

(٢٤) أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي (ت ٥٤٣ هـ) ، إحكام صنعة الكلام ، تحقيق محمد رضوان الداية (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٩٦) ، ص ١٣٥ ، وهذا ما أشار إليه العباس المكي أيضاً في تضاعيف ثناء على لامية المعري التي فخر فيها بنفسه فخرأً لقي استحساناً كبيراً من لدن العلماء فراحوا يتمثلون بأبياتها ، والشعراء الذين راحوا يحاكونها صياغة ومضامين - فقال : «فاضل سار ذكره فضل في البراري والبحور ، وأجمع على تقدمته الجمهور ، بأنه فارس المنظوم والمثير ، أقر له بالبلاغة والأدب كُلُّ بلِيجِ أدِيب ...» ، طه حسين وأخرون ، تعريف القدماء بأبي العلاء (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦) ، ص ٣٥١ . انظر أيضاً : زكي مبارك ، النثر الفني في القرن الرابع الهجري (القاهرة : دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٣٤) ، ص ٢٦٨/١ .

(٢٥) شروح سقط الزند لثلاثة من الشرح : التبريزى (ت ٥٠٢ هـ) والبطليوسى (ت ٥٢١ هـ) والخوارزمي (ت ٦٦٧ هـ) ، تحقيق طه حسين وأخرين (القاهرة : دا الكتب المصرية ، ١٩٤٨-١٩٤٥) ، ٥٢٥/٢ . والبيت من قصيدة خاطب بها بعض أهل الشام ، وكان نزل عليه فأساء معاملته ... وبيدها بقوله :

ألا في سبيل المجدِ مَا أنا فاعلُ  
عَفَافَ وَقَدَامَ وَحَرْمَ وَنَائِلُ

(٢٦) ابن بسام ، المصدر المذكور ، ق ٢ ، م ١ ، ص ٤٦١ . والمظفر : أبو بكر بن عبدالله بن مسلمة المعروف بابن الأفطس خلف أباه في حكم بطليوس وما صاقبها من أصقاع ، وأحرز ملكاً عظيماً ، ضاهى فيه ابن عباد وابن ذي النون ، وكانت بينه وبينهما حروب وغارات ، حدث به إلى مهادنة

الأذفونش ودفع الآتاء ، وبقي في حكمه حتى سنة ٤٥٦هـ ، وكان «أديب ملوك عصره غير مدافع ولا منازع ، وله التصنيف الرائق والتأليف الفائق .. المشتهر اسمه بـ «المُظفري» في خمسين مجلدة ، يشتمل على علوم وفنون من مغزاً وسيراً .. وجميع ما يختص به علم الأدب ..». انظر ترجمته في : المصدر نفسه ، ق ٢م ، ص ٦٤٠ - ٦٤١ .

(٢٧) الكلاعي ، المصدر المذكور ، ص ٣٣ ، ٢٢٣ .

(٢٨) عبد العزيز الميمني ، أبو العلاء وما إليه (القاهرة : المطبعة السلفية ومكتبتها ، ١٣٤٤هـ) ، ص ٢٠٠ وما بعدها . ذكر الميمني خمسة وثلاثين راوية ، من بينهم ثانية رواة ينتهيون إلى الأندلس والمغرب هم : أبو الريبع سليمان بن أحمد السرقسطي ، وأبو الخطاب العلاء بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن حزم الأندلسي ، وأبو قاتم غالب بن عيسى الانصاري ، وأبو القاسم عبد الدائم ابن مرزوق بن خير القيرواني ، وأبو عبدالله بن جابر القرطبي ، وأبو عمرو السقافسي ، وابنا أخيه أبو محمد وأبو الحسن .

(٢٩) المقرئ التلمessianي (توفي ١٠٤١هـ) ، *تفتح الطيب في ذكر غصن الأندلس الرطيب* ، تحقيق إحسان عباس (بيروت : دار صادر ، ١٩٦٨) ، ١٩٠/١ - ١٩١ . وقد كان أبو بكر الخزومي «شديد الهجاء ، مُسَلِّطاً على الأعراض ، سريع الجواب .. سابقًا في ميدان الهجاء ، مدحه ابن سعيد إحساناً وتاليفاً ، فقال فيه : (من الحفيظ)

يَا شَانِيَا لِلْمَعْرِي  
فِي حُسْنِنَ تَظَمِّنْ وَتَثْرِي  
وَفَرْطِ ظَرْفِ وَثْرِيْنِ  
وَغَوْصِيْنِ فَنِيْمِ وَفَكْرِيْرِ

وكان ولع الأندلسين بكل ما هو مشرقي عظيماً ، انظر ملامح هذا الولع في : إحسان عباس ، تاريخ النقد ... المرجع المذكور ، ص ٤٣ ؛ وشفيق محمد الرقب ، *شعر الجهاد في عصر الموحدين* (عمان : مكتبة الأقصى ، ١٩٨٤) ، ص ٢٥٥ ؛ وعبد اللطيف عبد الخليل (أبو همام) ، أدب ونقد (القاهرة : مطبعة النهضة المصرية ، ١٩٨٨) ، ص ٩٥ ؛ وأحمد سليم الحمصي ، ابن زمرك : سيرته وأدبه (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥) ، ص ١٢ .

(٣٠) إحسان عباس ، *تاريخ الأدب ... المرجع المذكور* ، ص ٧٠ .

- (٣١) ابن بسام ، المصدر المذكور ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٨٨ ، والميمني ، المرجع المذكور ، ص ٢١٠ .
- (٣٢) زكي مبارك ، المرجع المذكور ، ج ٢ ، ص ٣١٠ .
- (٣٣) ابن خلگان (توفي ٦٨١) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس (بيروت : دار الشقاقة) ، ج ٤ ، ص ٥٢ .
- (٣٤) جودت الركابي ، في الأدب الأندلسى (دار المعرف ، ١٩٨٠) ، ص ٩٠ .
- (٣٥) ابن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥) ، فهرسة ابن خير فيما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في دروب العلم وأنواع المعرف (بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٩) ، مصورة عن الأصل المطبوع في مطبعة فوش برسقسطة ١٨٣٩) ، ص ٣٨٦ ؛ ومحمد بن جابر بن محمد الوادى آشى (ت ٧٤٩) ، برنامج الوادى آشى ، ط ٣ ، تحقيق محمد محفوظ (بيروت : دار الغرب الإسلامى ، ١٩٨٢) ، ص ٥٣ ، ٥٤ ، ٣١٣ .
- (٣٦) ابن بسام ، المصدر المذكور ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٨٦ وما بعدها .
- (٣٧) جلال الدين السيوطي (ت ٩١١) ، بُعْيَة الْوِعَةِ فِي طَبَقَاتِ الْلَّغَوِيْنَ وَالنَّحَّاَةِ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة : مطبعة عيسى البانى الخلبي ، ١٩٦٥-١٩٦٤) ، ص ٢٩٦ ؛ وأبو القاسم بن بشكوال (ت ٥٧٨) ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم (القاهرة : نشر وتصحيح عزت العطار الحسيني ، ١٩٥٥) ، ترجمة رقم ١١٢٨ .
- (٣٨) الميمني ، المرجع المذكور ، ص ٢١٠ .
- (٣٩) محمد رضوان الداية ، المرجع المذكور ، ص ٣٤٦ .
- (٤٠) الميمني ، المرجع المذكور ، ص ٢١٦ ، نقلًا عن برنامج أبي بكر يحيى بن أبي عامر .
- (٤١) الوادى آشى ، المصدر المذكور ، ص ٣١٣ .
- (٤٢) ابن خير الإشبيلي ، المصدر المذكور ، ص ٣٨٦ .
- (٤٣) الميمني ، المرجع المذكور ، ص ٢٢٦ .
- (٤٤) لم تقف عنابة الأندلسيين بخطبة الفصيح عند روایتها روایات تقتصر عليها ، بل وجدنا منهم من يعارضها . انظر : القسم الخاص بمعارضات الأندلسيين لنشرور كلامه من بحثنا هذا (ص ٢٢) .
- (٤٥) أبو جعفر أحمد اللبلبي : برنامجه ص ١٦٥ . انظر ترجمته في : الوادى آشى ، المصدر المذكور ، ص ٥٣ - ٥٤ .

(٤٦) الوادي آشى ، المصدر المذكور ، ص ٣١٣ . أما أبو حيان فهو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان التفزي الأثري ، محدث ومفسر ومقرئ ولغوياً وأديباً أندلسي ، ولد آخريات شوال عام أربعة وخمسين وستمائة بغرناطة . وعن أبي حيان أخذ الوادي آشى بالقاهرة المعزية حماسة أبي تمام وكتاب الأشعار الستة الجاهلية وديوان المنبي . انظر : المصدر نفسه ، ص ص ١٤ ، ٧٤ - ٧٦ ، ٣١١ ، ٣٠٥ وغيرها .

(٤٧) الكلاعي ، المصدر المذكور ، ص ٢٢٤ .

(٤٨) أشار د . محمد رضوان الداية إلى أن الكلاعي عارض أبو العلاء المعري في ثلاثة كتب فقط ، متوجهاً إشارة الكلاعي إلى معارضة ديوان « سقط الزند » بكتاب وسمه بـ (ثمرة الأدب) ، انظر : محمد رضوان الداية ، المرجع المذكور ، ص ٤٠٣ ؛ والكلاعي ، المصدر المذكور ، ص ٣٥ .

(٤٩) الكلاعي ، المصدر المذكور ، ص ٣٣ .

(٥٠) المصدر نفسه ، ص ١٨٦ ، والمقرئي ، المصدر المذكور ، ج ٢ ، ص ٣٧٢ ؛ وأشار ابن خير الإشبيلي ، المصدر المذكور ، ص ٣٨٦ إلى أن أبو العلاء المعري شرح رسالته في كتاب (السان الصاهيل والشاحج) . وذهب ياقوت الحموي إلى أنه كتب رسالته برسم أبي شجاع فاتك المُتَّقِّبِ بعزيز الدولة والتي حلب من قبل المصريين ، انظر : تعريف القدماء بأبي العلاء ، المصدر المذكور ، ص ١١٠ .

(٥١) عائشة عبد الرحمن : مقدمة تحقيقها لرسالة الصاهيل والشاحج ص ٣٩ .

(٥٢) عبد الحكيم العبد ، أبو العلاء المعري ونظرة جديدة إليه (الإسكندرية : دار لمطبوعات الجديدة ، ١٩٩٢) ، ج ٢ ، ص ١٠٠ ، ومقدمة الصاهيل والشاحج ص ٤٢ . وعزيز الدولة ، هو أبو شجاع فاتك بن عبدالله الرومي ، وقد كان والتي المصريين على حلب أيام الحكم وبعض أيام الظاهر ، قُتلَ في سنة ٤١٣ هـ كما ذكر ابن العديم في الانصاف والتحري ، وذكر المحققون أن فاتكاً هذا غير أبي شجاع فاتك المُتَّقِّب بالمخنون ، الذي مدحه المنبي وتوفي سنة ٣٥٠ هـ ، انظر : تعريف القدماء ... المصدر المذكور ، ص ٥٣١ .

(٥٣) الكلاعي ، المصدر المذكور ، ص ١٥٤ - ١٥٧ .

(٥٤) أبو بكر بن العربي : هو أبو بكر ، محمد بن عبدالله المعافي الإشبيلي ، عُرفَ بأبي بكر بن العربي . قاضٌ مُحدِّثٌ ، صنَّفَ كتباً ذاتعة في الحديث والفقه والأصول والتفسير والتاريخ والأدب ، منها :

قانون التأويل فسر فيه القرآن الكريم ، وأحكام القرآن ، وأخر شرح فيه سنن الترمذى ... ، رحل إلى الشرق بصحبة أبيه واطاف مدن المعرفة الكبرى به ، ولقي بها جلة العلماء والمبدعين ، ثم عاد إلى إشبيلية مثقلًا بعلم كثير لم يدخل أحد قبله بهله من كانت له رحلة إلى الشرق ، على حد تعبير ابن بشكوال ، وكانت له مع ابن السيد البطليوسى خصومة حول شعر المعري . انظر ترجمته في : الكلاعي ، المصدر المذكور ، ص ١٨٨ ؛ وابن بشكوال ، المصدر المذكور ، ص ٥٣٢ ؛ وابن سعيد الاندلسي ، المغرب في حلي المغرب ، ط ٣ ، تحقيق شوقي ضيف (القاهرة : دار المعارف) ، ج ١ ، ص ٢٤٩ ؛ وابن سعيد الأندلسي ، رايات المبرزين وغایات المميزين ، تحقيق النعمان عبد المتعال القاضي (القاهرة :لجنة إحياء التراث ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ١٩٧٣) ، ص ٥ ؛ وابن خلكان ، المصدر المذكور ، ج ٣ ، ص ص ٤٢٣-٤٢٤ ؛ والفتح بن خاقان (ت ٥٥٢٩) ، مطبع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، تحقيق دراسة محمد علي شوابكة (بيروت : مؤسسة الرسالة ودار عمار ، ١٩٨٣) ، ص ٦٢ ؛ وإبراهيم بن فردون ، الديباج المذهب في أعيان المذهب (مصر ١٣٥١هـ) ، ص ٢٨١ ؛ ومحمد رضوان الدالية ، المرجع المذكور ، ص ص ٣٤٦ - ٣٤٧ .

. ٣٥١

(٥٥) الكلاعي ، المصدر المذكور ، ص ١٨٨ .

(٥٦) أبو أيوب ، سليمان بن أبي أمية ، وزير فقيه ، على عاتق أبيه قامت دولة المعتمد بن عباد ، عاصر الكلاعي صاحب «إحکام صنعة الكلام» وكانت بينهما مراسلات ذكر الكلاعي جانباً منها في كتابه (ثمرة الأدب) ، وفيه يقول : «ذو عقل موفور ، وحسب مشهور ؛ أمير من أمراء البيان لا يُدائغ ، ورئيس من رؤساء المعرفة والأداب ، لا يضاهى فيها ولا يُنأى» ، انظر : الكلاعي ، المصدر المذكور ، ص ص ١٤١ ، ١٤٢ ؛ وابن خاقان ، المصدر المذكور ، ص ٢٧ - ٢٨ ، وابن سعيد ، المغرب ... المصدر المذكور ، ج ١ ، ص ٢٤٣ ؛ والخريدة للعماد الأصفهاني ص ١٥٤ .

(٥٧) الكلاعي ، المصدر المذكور ، ص ١٤٣ ، وقد ذكر الفتح بن خاقان ، المصدر المذكور ، ص ٣٣ ، أن الكلاعي قد دفع بهذه الرسالة إلى الوزير أبي أيوب بن أبي أمية ، لعرضها عليه ، فأقامته عنده أيامًا ، ثم استدعاهما منه ، فصرفها إليه ، وكتب بصحبته : «بِكُرْ رَفْتَهَا - أَعْزَكَ اللَّهُ - نَحْوكَ ، وَهَزَّتْ بِمَقْدِمَهَا سَنَاءَكَ وَسَرَوْكَ . فَلَمْ أُلْفَظْهَا عَنْ شَيْءٍ . . .» . وذكر المقري ، المصدر المذكور ، ج ٣ ، ص ص ٥٥١ - ٥٥٢ أنه صنع هذه الرسالة للوزير أبي أيوب بن أبي أمية ، وهو أمر تنفيه الرواية

السابقة .

(٥٨) الكلاعي ، المصدر المذكور ، ص ص ٣٤ ، ٣٩ .

(٥٩) ياقوت الحموي ، «إرشاد الأديب» ، في : تعريف القدماء ... المصدر المذكور ، ص ١٠٧ ، حيث أشار إلى سبب تأليفه ، فقال : «كان بعض من خدم السلطان وارتقت طبقته ، ولا قدم له في الكتبة ، سأل أن ينشأ له كتاباً مسجوع من أوله إلى آخره ، وهو لا يشعر بما يريد لقلة خبرته بالآدب ، فألفَ له هذا الكتاب». فجاء مثتملاً على مخاطبات الجنود والوزراء والولاة وغيرهم .

(٦٠) الكلاعي ، المصدر المذكور ، ص ص ٣٢ ، ٣٣ ، وقد أورد قطعة صغيرة منه .

(٦١) المصدر نفسه ، ص ٢١٩ .

(٦٢) المصدر نفسه ، ص ١٧٨ .

(٦٣) ابن خير الإشبيلي ، المصدر المذكور ، ص ٣٨٦ .

(٦٤) الكلاعي ، المصدر المذكور ، ص ص ٣٥ - ٣٦ . ولكتاب (النخل) ميكروفيلم بمتحف المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٤٤٧ لغة) ، عن الأصل الخطي بمكتبة دير الأسدكوريال (٦٠٥) ، المكتوب بقلم مغربي واضح مشكول ، ونسخ في شهر ربيع الآخر سنة ٤٨٦ هـ ، وهو مقابل ، وبأوله تملّك لعلي ابن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المعاوري .

(٦٥) المقرئ ، المصدر المذكور ، ج ٢ ، ص ٧٩٦ ؛ وتعريف القدماء ... المصدر المذكور ، ص ص ٩ ، ٣٨٥ ، ١٠٩ ، ولهذا الكتاب أصل خطى بمكتبة جامع الزيتونة بتونس ، تحت رقم ٤٧٩٩ ، منه مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٣٥٥ لغة) . كتب بقلم نسخ حسن مشكول ، وبأوله إجازة من المؤلف مؤرخة سنة ٦٢٩ هـ لراويها عنه أبي عبدالله العبدري . وبآخرها قراءة أبو بكر بن عمر بن عبدالله بن صالح القرشي ، كتبها بخطه سنة ٦٥١ هـ . وقد وهم الميمني ، المرجع المذكور ، ص ٢٦٤ ، عندما جعل معارضته أبي الريح الكلاعي لـ «تفسير خطبة الفصيح» الذي قام المعرّي فيه بشرح خطبة الفصيح .

وسليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان ، يُخْتَنَى أبا الريح ، ويُعْرَفُ بابن سالم الكلاعي الحميري ، كان حافظ الأندلس ومحدثها في زمانه ومن بقية الأكابر من أهل العلم بصنف الأندلس الشرقي ، توفي مجاهداً في وقعة أنيشة على ثلاثة فراسخ من بلنسية سنة ٦٣٤ هـ . انظر : المقرئ ، المصدر المذكور ، ج ٢ ، ص ٧٦٩ ؛ والواحد آشى ، المصدر المذكور ، ص ٢١٩ .

- (٦٦) ابن سَيِّم ، المُصْدَرُ المَذْكُورُ ، ق ٢ ، م ١ ، ص ٣٢٦ ، وفِيهُ قَالَ : «وَقَدْ أَخْرَجْتُ مِنْ غَرَائِبِ نَثَرٍ  
وَنَظَمْهُ مَا يُخْجِلُ الْخَدُودَ ، وَيُعَطِّلُ السَّوَالِفَ الْغَيْدَةَ» .
- (٦٧) الْكَلَاعِي ، المُصْدَرُ المَذْكُورُ ، ص ١٤٥ .
- (٦٨) الْمُصْدَرُ نَفْسُهُ ، ص ٣٥ .
- (٦٩) الْمُصْدَرُ نَفْسُهُ ، ص ١٤١ .
- (٧٠) الْمُصْدَرُ نَفْسُهُ ، ص ٣٨ - ٣٩ . وَالثُّقَبَةُ : الْحَسْوَةُ مِنْ الْمَاءِ يَلْقَطُهَا الطَّائِرُ بِنَقَارَهُ . وَقَوْلُهُ : «إِلَّا بِمَا  
لَفَقَتْ بِهِ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْجَنْدِ» حَلَّ لِعَقْدِ عَجَزِ بَيْتِ لَأَبِي ثَمَامَ مِنْ قَصِيدَةٍ مَدْحُوبَةٍ بِهَا أَبَا الْمُغِيثِ  
مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الرَّافِقِي ؛ يَقُولُ فِيهِ : (مِنَ الطَّوِيلِ)  
أَتَانِي مَعَ الرُّكَّابَ بَيْنَ ظَنْ ظَنْنَشَةِ  
لَفَقَتْ بِهِ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْجَنْدِ
- انظر : ديوان أبي ثمام ، بشرح الخطيب التبريزى ، ط ٢ ، تحقيق محمد عبد عزام (القاهرة : دار  
ال المعارف ، ١٩٧٠ ) ١١٥/٢ .
- (٧١) تُشَرِّطَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ سَتِ مَرَاتٍ ، أَرْبَعًا مِنْهَا بِتَحْقِيقِ الْعَلَمَةِ حَسَنِ حَسَنِي عَبْدِ الْوَهَابِ : الْأُولَى فِي  
مَجَلَّةِ الْمُقْتَبِسِ (الْعَدْدُ الْأَوَّلُ ، دَمْشِقُ ١٩١٢ م) ، وَالثَّانِيَةُ وَالثَّالِثَةُ وَالرَّابِعَةُ فِي تَضَاعِيفِ «رِسَالَتِ  
الْبَلَاغِ» الَّتِي قَامَ مُحَمَّدٌ كُرْدٌ عَلَى بِاِخْتِيَارِهَا وَتَصْنِيفِهَا ، وَطَبَعَتْ مِنْ مَطْبُوعَاتِ لِجَنَّةِ التَّأْلِيفِ  
وَالتَّرْجِيمَةِ وَالنَّشَرِ بِالْقَاهِرَةِ أَعْوَامَ ١٩١٣ و ١٩٤٤ و ١٩٤٦ م . وَالخَامِسَةُ بِتَحْقِيقِ كَامِلِ كِيلَانِي ضَمِّنَ  
الْجَزْءَ الرَّابِعِ (نَصْوَصَ وَدَرَاسَاتٍ) الْمَلْحُقُ بِرِسَالَةِ الْغَفْرَانِ الَّتِي أَصْدَرَتْهَا دَارُ الْمَعَارِفِ فِي طَبَعَتِهَا الثَّالِثَةِ  
وَجَاءَتْ غَفَلًا مِنْ تَارِيخِ النَّشَرِ . أَمَّا النَّشَرَةُ الْآخِيرَةُ فَفِي تَضَاعِيفِ كَتَابِ «إِنْجَافِ الْفَضْلَاءِ بِرِسَالَتِهِ  
الْعَلَاءِ» لِمُحَمَّدِ عَبْدِ الْحَكِيمِ الْقَاضِيِّ وَمُحَمَّدِ عَبْدِ الرَّزَاقِ عَرَفَاتِ ص ٣٦١ - ٣٧٤ ، ضَمِّنَ مَنْشُورَاتِ  
دارِ الْحَدِيثِ ، الْقَاهِرَةِ ١٩٨٩ .
- (٧٢) مُحَمَّدٌ كَرْدٌ عَلَى ، رِسَالَتِ الْبَلَاغِ ، ط ٣ (الْقَاهِرَةُ : لِجَنَّةِ التَّأْلِيفِ وَالتَّرْجِيمَةِ وَالنَّشَرِ ، ١٩٤٤) ،  
ص ٢٨٥ .
- (٧٣) الْكَلَاعِي ، المُصْدَرُ المَذْكُورُ ، ص ١٤٨ .
- (٧٤) الْمُصْدَرُ نَفْسُهُ ، ص ١٥٦ - ١٥٨ . وَالْأَبِيَّاتُ مِنْ قَصِيدَةٍ مَدْحُوبَةٍ بِهَا سَيِّفُ الدُّولَةِ ذَاكِرًا كَتَابَ مُلَكِ  
الرُّومِ الْوَارِدِ عَلَيْهِ بِذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ إِحدَى وَأَرْبَعينَ وَثَلَاثَمَائَةٍ لِلْهِجَرَةِ ، يَبْدُؤُهَا بِقَوْلِهِ (مِنَ الطَّوِيلِ)

لعينيكِ ما يُلقي الفؤادُ وما لا لقي  
وللشُوقِ مالم يَبْقَ مني وما بَقَي  
وَمَا كَنْتُ مِنْ يَدْخُلُ العَشْقَ قَلْبَهُ  
وَلَكِنْ مَنْ يَنْظُرْ جفونَكِ يَغْشَى

وقد أحدث الكلاعي تغييرًا في لفظة القافية في البيت الثاني ، فجعلها (الثَّمَق) بدلاً من (الشَّقْنَق) ، انظر : ديوان المتنبي بشرح الواهدي ، بعناية فريدرיך ديتريصي (برلين ، ١٨٦١) ، ص ٤٩٧ ، ٥٠١ .

(٧٥) فوزي سعد عيسى ، الزرزوريات : نشأتها وتطورها في النشر الأندلسية (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٠) ، ص ١٤ .

(٧٦) ابن أبي الحصال ، المصدر المذكور ، ص ١٥ .

(٧٧) المصدر نفسه ، ص ٣٧٠ - ٣٩٠ ؛ وإحسان عباس ، تاريخ الأدب الأندلسية ... المرجع المذكور ، ص ٢٣٠ .

(٧٨) المقرئي ، المصدر المذكور ، ج ٢ ، ص ٧٦٩ ؛ وابن السيد البطليوسى ، شرح اختار من لزوميات أبي العلاء ، تحقيق حامد عبد الجيد (القاهرة : مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٠) ، ص ٢٦ .

(٧٩) تعريف القدماء ... المصدر المذكور ، ص ٤٣ ، وقد ذكر العلامة حسن حسني عبد الوهاب في الحاشية الأولى أن ابن الأبار معارضه لرسالة المعري ، تختضن مكتبة جامع الزيتونة بتونس نسخة خطية منها .

(٨٠) ابن أبي الحصال ، المصدر المذكور ، ص ٣٧٠ - ٣٩٠ .

(٨١) تعريف القدماء بأبي العلاء ... المصدر المذكور ، ص ٤٣ الحاشية الأولى .

(٨٢) ابن أبي الحصال ، المصدر المذكور ، ص ٣٧٢ .

(٨٣) محمد كرد علي ، المرجع المذكور ، ص ٢٩٣ .

(٨٤) المقوله للشيخ محمد محمود الشنقطي ، وقد وردت في تصاعيف فهرسته لما اختار من مخطوطات الأسكندرية ، انظر : تعريف القدماء بأبي العلاء ... المصدر المذكور ، ص ٤٥٥ .



## الأسماء العربية في الأردن ٢٠٠٠ - ١٩٧٠ دراسة لسانية اجتماعية

د. وليد العتاتي  
جامعة البتراء - قسم اللغة العربية

### ملخص

يجهد هذا البحث أن يدرس أسماء الأردنيين دراسة لسانية اجتماعية؛ قصد استكشاف وجوه العلاقة بين الاسم في صورته اللغوية وبين استخدامه في المجتمع الأردني علامة دالة على البيئة أو الجنس أو الطبقة الاجتماعية أو التحصيل العلمي.

وقد انقسم هذا البحث قسمين: الأول: يتناول ظاهرة الأسماء العربية في أبعادها التاريخية، وذلك بتتبع تطور الظاهرة منذ الجاهلية مروراً بصدر الإسلام إلى الوقت الحاضر. والثاني: يتناول أسماء الأردنيين من المسلمين العرب والبواعث التي تكمن وراء انتقاء الأسماء ودلائلها الاجتماعية والنفسية والدينية واللغوية؛ وصولاً إلى رصد الأسماء المتداولة وتبين أسباب هذه الأسماء والعوامل المؤدية إلى ذلك الشيع.

وقد استقام للباحث أن البيئة تسهم إسهاماً فاعلاً في انتقاء الأسماء؛ إذ اتخذ البدو أسماء من صلب بيئتهم، في حين احتفلت المدينة بالأسماء المقترضة من اللغات الأخرى أو الأسماء المستحدثة التي تلائم رقة الحياة المدنية. ثم درس البحث عدداً من الظواهر اللغوية اللافتة في الأسماء كالنقل والمطابقة والاشتراك.

وقد ذُيل البحث بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي وقفت عليها، كما ألحق بالأدوات البحثية ونتائجها، أي الاستبانة والملحق التي ترصد الأسماء الواردة في عينة البحث.

## Arab Names in Jordan

1970-2000

### A Sociolinguistic Study

Dr. Walid Alanaty

Petra University - Arabic Department

### Abstract

This research aims at studying Jordanian proper names from a socio - linguistic perspective, in order to reveal the relations between the linguistic properties of a name and the way it is used within the Jordanian society, according to a person's environment, sex, social class and academic achievement.

The research is divided into two sections:

The first section deals with the historical dimension of Arabic names by following their development, beginning at the pre-Islamic period, through the period of Islamic rule and up until today. The second section deals with the names of Jordanians of Muslim Arabic origin. It also deals with the reasons behind choosing certain names and their cultural, social, psychological, religious and linguistic indications. This aims at listing the names that appeared within the sample, identifying the most common names among them and specifying the reasons behind their popularity.

This research concludes with its most important findings and is enclosed with the questionnaire used in determining these findings, in addition to a list of all the male and female names that appeared within the collected data.

## مِهاد الْبَحْث

ليس هذا بحثاً في علم الدلالة ، وليس بحثاً في الأنساب . وما كان له أن يقتصر على معانٍ الأسماء المعجمية . هذا بحث في اللسانيات الاجتماعية ، يجتهد أن يدرس الأسماء العربية في الأردن من وجهة النظر اللسانية الحادثة ؛ فهو لساني لأنّه يدرس الأسماء بوصفها مواد لغوية تُسبّب في بنية لغوية لا تنزع عن بنية اللغة العربية ومضمونها الدلالية والسياسية والاجتماعية . وهو اجتماعي لأنّه يستفيد من مناهج البحث الاجتماعي في درس الظاهرة ، فيتكمّ على الاستبانات والمقابلات الشخصية ومعطيات دوائر الأحوال المدنية ، لتكون له مادة مجموعة من الوسط الاجتماعي الذي يتغّيّي دراسته .

ويشبه هذا البحث أن يكون بحثاً ثقافياً يستند على ملاحظة لطيفة نشهدها يومياً ، غير أننا لا نتنبه إليها تنبه الدارس المتفحّص إلّا عند الدراسة . وهذا البحث يقفنا على مشهد ثقافي تتدخل فيه أبعاد الظاهرة (التسمية) اللغوية والاجتماعية والدينية والسياسية والاقتصادية والمعرفية والروحية .

وهو في كل ذلك يتحرى المادة اللغوية في علاقاتها بمظاهر الحياة الأخرى المشعّبة ؛ إذ يمكن لنا وفق آليات خاصة أن نستبطن وجوه العلاقة بين اللغة والمجتمع حين تكون البنية اللغوية في تحقّقاتها الصوتية والصرفية والدلالية كافية للبنية الاجتماعية ، وعبرة عن تحقّقاتها المادية وفق التغيرات الاجتماعية المتعددة كالجنس والبيئة والطبقة الاجتماعية والوضع الاقتصادي والتحصيل العلمي ؛ وذلك أن هذا البحث قادر على كشف العلاقة بين انتشار أسماء على التعين والطبقة الاجتماعية . وهو قادر على تفسير كثير من المعتقدات الثقافية والاجتماعية المرتبطة بظاهرة التسمية ، وأبرز مثال يساق على ذلك أن الناس في الأردن - ومعظم البلاد العربية - تتخذ من أسماء الأنبياء قدوة فيسمون بأسمائهم ، ولكنهم يعزفون عن اسم (إسرائيل) وهو نبي ورد ذكره في القرآن بهذا الاسم . وما عزوف الناس هذا إلّا لاقتران هذا الاسم بال العدو الصهيوني . وهكذا .

ولا يخفى على أحد ما للاسم من قيمة لغوية واجتماعية وثقافية وسياسية؛ إذ إننا نستطيع أن نستشف من الاسم مقاصد دفينة تعتمل الوالدين حين انتقاء الاسم. فالاسم هو مبدأ تعرف الإنسان على هذه الأرض منذ ولادته، ثم يصير علماً عليه لا يُعرَف إلَّا به. ويشبه هذا الاسم أن يكون كلمة السر التي تحفي ملخصات حياة صاحبه وتاريخه الاجتماعي والثقافي والسياسي والمرضي. وقد يبدأ تنبئ ابن جني لهذه المسألة في كتابه «المُبَهِّج في تفسير أسماء شعراء الحماسة» إذ يقول: «... إنما وضعت الأعلام لضرب من الاختصار وتنكِّب الإكثار؛ وذلك أن الاسم الواحد من الأعلام قد يؤدي بنفسه تأدية ما يطول لفظه ويل استماعه. ألا ترى إنك إذا قلت كلمة جعفر فقد استغنيت بجعفر عن أن تقول: الطويل البزار الذي نَزَّلَ مكان كذا وكذا، ويدعى ولده كذا، ومبلغ تجارتة كذا، ويلبس من الثياب كذا، ويعطى من كذا وكذا إلى ما يطول ذكره ثم لا يستوفى؛ لأنَّه لا يمكنك في التفصيل أن تذكر جميع أحواله التي تخصه. ولعلك أنت أيضاً إنما تعرف القليل منها، فكان ذلك يكون مؤدياً إلى الإطالة وربما لم يستوف الغرض والبغية، فلما رأوا ذلك كذلك أثابوا عن جميعه اسمًا واحداً علمًا يعني عن الإطالة والملالة وقصور المعنى مع حسور المنة» ص: ٢١ - ٢٢.

وقد وقف الباحث على كثير من الكتب التي تبحث في الأسماء، ولكنها كُتُبٌ لا تعدو أن تكون باحثة في الدلالة اللغوية والمعنى المعجمي، إذ تشبه أن تكون معاجم أعلام حَسْب. ويخرج على هذا التقليد كتابان مهمان وبحث جاد هي:

الأول: حصن الاسم، وهو للمستشرقة الفرنسية جاكلين سوبيله، ويبحث هذا الكتاب في تطور الأسماء العربية منذ الجاهلية، كما يدرس كثيراً من ظواهر الحياة الاجتماعية المرتبطة بالأسماء.

الثاني: معجم أسماء العرب، وهو يمثل شطراً من موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب. وهو معجم حديث ومتميز يختص بدراسة الأعلام العربية

ال الحديثة دراسة لغوية اجتماعية ، ويقارن نسب انتشار الاسم الواحد في البلاد العربية ، كما يعد مصدراً مهماً للدراسة التنوعات اللهجية لنطق الأسماء العربية .

أما البحث الثالث فهو القيمة التاريخية لدراسة أسماء الأمكنة والأعلام ، لأنيس فريحة ، نشره في مجلة أبحاث الجامعة الأمريكية ببيروت ، العدد الأول من السنة الرابعة . وهو بحث في السامييات ؛ إذ يحاول أن يتلمس وجوه ارتباط أسماء الأمكنة والأعلام العربية بغيرها من اللغات السامية ، وفق المنهج التاريخي المقارن .

### التسمية عند العرب ودلائلها الاجتماعية

قد انصرف العرب في جاهليتهم إلى تسخير طاقاتهم وإمكاناتهم للتأقلم مع البيئة الجغرافية والظروف الطبيعية التي شاعت إرادة الله أن يعيشوا فيها ؛ وذلك أن معظمهم من البدو الرُّحْل ؛ يتزلجون من مكان إلى مكان جرياً وراء مادة حياتهم الرئيسية : الكلأ والماء ، فلا يكادون يستقرون في بُقعة بعينها وإنْ كانت لهم مواطن عامة لا ييررونها . فأفرغوا الواقع كله خلق ظروف ملائمة لعاشهم وحياتهم ، فاعتادوا ذلك ، وصار شطرًا لا يستهان به من سلوكهم ورؤاهم وإبداعهم .

وقد صدر العرب في أسمائهم عن هذه المعاناة ؛ وذلك أنهم كانوا يحفلون بما يطلقونه على أولادهم وبناتهم من أسماء ، وهم في ذلك إنما يتمثلون رؤى عامة ورؤى خاصة يصدرون عنها حين انتقاء الاسم ، وتشير جلُّ كتب الأدب والأنساب والتراجم إلى أن للعرب في جاهليتهم مذاهب وطرائق في انتقاء أسماء أولادهم وبناتهم ؛ إذ إنهم كانوا يتكتلون على رؤى خاصة بهم تهيئ لهم أسباباً كافية وأمارات دالة على هيئة الاسم وكيفيته . وتکاد هذه المذاهب تنحصر فيما يليه :<sup>(١)</sup>

١- أن يُسموا بما يتفاعلون به على أعدائهم ؛ وهم في هذا الباب ينصرفون إلى

- مشتقات الترهيب وقدف الرعب في قلوب الأعداء ، فكان من ذلك : غالب وغلاب وظالم وعارم ومتنازل ومقاتل وعارك وثابت ومسهر ومؤرق ومصبج ومنبه وطارق . ومن هذا أنهم سموا بأسماء السباع والمفترس من الحيوانات ، ترهيباً لأعدائهم وتكيناً لأنفسهم فكان من ذلك : أسد وليث وفراس وذئب وسيد وعملس وضرغام .
- ٢- أن يسموا بما يتفاعلون به لأبنائهم ؛ وذلك أنهم كانوا يرجون أن يكون أبناؤهم على منجاة من الخطر ، أو على طباع وسجايا محمودة ، فكانوا يترسمون لهم بذلك طريقاً لهم عند القوى التي يؤمنون بها أو كأنهم ينظمون ترنيمة ابتهال أو ينشدون تعويذتهم الخاصة ، فكان من ذلك : نائل ووائل وناج ومدرك ودراك وسالم وسليم ومالك وعامر وسعد وسعيد ومسعد وأسعد .
- ٣- أن يسموا بما غلظ من الأرض والشجر وخشون ؛ تفاؤلاً بأن يكونوا كهيئة تلك الأشجار خشونة وصبراً واحتمالاً ، فانتقوا من الشجر ما كان شوكياً صباراً على جفاف الصحراء وقسوة تربتها ومتناخها ، فكان من ذلك طلحة وسميرة وسلمة وقتادة وفراسة . ومن الأرض حجر وحجير وصخر وفهر وجندل وجرويل وحزن وحزم .
- ٤- أن يسموا بأسماء الزمان ، كربيع وهو أحد فصول السنة الأربع .<sup>(٢)</sup>
- ٥- أن يسموا أسماء تعبدية ، قصد التعبيد والتبرك بإله من الآلهة ، راجين أن يكون الولد محفوفاً بعنابة الإله مadam حاملاً اسمه ، فكان من ذلك : عبد شمس وعبد العزى وأشهر من سمي بذلك أبو لهب عم الرسول ﷺ وعبداللات وعبد الدار . ولعله من هذا أيضاً أنهم سموا بأسماء النجوم كتسميتهم سماكاً وهو اسم النجم المعروف .<sup>(٣)</sup>
- ٦- أن يسموا بأسماء الفاعلين كحارث من حرث وهمام فاعل من هم أن يفعل كما .<sup>(٤)</sup>
- ٧- أن يسموا بأسماء الطير ، كالقطامي وهو الصقر ، والهيثم : فrex العُقاب .<sup>(٥)</sup>

ويظهر من هذه الانتقاءات أن العرب في جاهليتهم كانوا يصدرون عن وعي حاضر - وإن لم يُعدوا مُسبقاً للانتقاء - لما سيكون عليه الاسم ، وهم في ذلك يستظهرون ما في أنفسهم من رغبات وحاجات ، فيتوفّرون في أسمائهم على مقصدين :

أما الأول فهو واقع بالضرورة ، وهو انتقاء الأسماء مما توافر لهم من معطيات بيئتهم من حيوانات ونباتات وجمادات ، وذلك أن «غالب أسماء العرب منقولة عما يدور في خزانة خيالهم مما يخالطونه ويجاورونه ، إما من الوحوش كأسد وغر ، وإما من النبات كنبت وحنظلة ، وإما من الحشرات كحبة وحنّش ، وأما من أجزاء الأرض كفُهْر وصخر ونحو ذلك»<sup>(٦)</sup> .

وأما الثاني فهو قائم على حاجة نفسية كامنة في نفس الوالد تتعكس في بنية صوتية وصرفية ودلالية تكون علمًا على المولود ، وأمامارة على ما يتوقع أن يكونه في ظل عالم يبور بالوثنية موراً . بل لعلهم كانوا يعون أن الاسم قد يكون موجّهاً سلوك أبنائهم يوماً ما . فاستعنوا بأسماء من مثل : سعيد وسعد ومالك وعامر وناج ومدرك .

ثم إنهم كانوا يعبرون عن عالمهم العقدي ، ذلك العالم الذي كانوا يهجسون به بينهم وأنفسهم ، فيسمون الأبناء رغبة في التقرب إلى الآلهة ، فيسمون عبد العزى وعبد اللات وعبد شمس وعبد مناة وعبد الدار .

وفي الباب نفسه سكنهم هاجس اللعنات والأرواح الشريرة ، فشغلوا بطردها وتطهير أبنائهم منها ، فوجدوا ضالتهم في تقبيع الأسماء بما يبعد معه أن يقترب الشر منه<sup>(٧)</sup> .

ثم إنهم بلغوا مرتبة من التفكير هدتهم إلى أسماء صدرها فيها عن رؤى طبقية ، فخصصوا أبناءهم السادة بأسماء قبيحة ، وخصوا عبيدهم وجواريهم بأسماء تدل على الرقة والعذوبة ؛ «فالغالب على العرب تسمية أبنائهم بـ كثروه الأسماء ككلب وحنظلة وضرار وحرب ، وما أشبهه ذلك ، وتسمية عبيدهم بمحبوب الأسماء كفلاح ونجاح ونحو ذلك»<sup>(٨)</sup> .

أما إجراءات التسمية عند العربي الجاهلي فقد كانت تفيض بالعفوية والتلقائية؛ وذلك أنهم كانوا يتفاعلون بأول ما تقع عليه أبصارهم بعد الوضع أو أثناءه، فيختصن الرجل بتسمية ابنه حسب ما يصادفه، متأنلاً في التسمية أميز خصلة في ذلك الشيء المصادف، أكان حيواناً أم نباتاً أم حجراً أم معنى، وهم في ذلك بآمن من العيب بقبح الأسماء. قال ابن فارس: «وأما تسمية العرب أولادها بكلب وقرد وغير وأسد، فذهب علماؤنا إلى أن العرب كانت إذا ولد لأحدهم ابن ذكر سماه بما يراه أو يسمعه مما يتفضل به، فإن رأى حجراً أو سمعه تأول فيه الشدة والصلابة والبقاء والصبر. وإن رأى ذئباً تأول فيه الفطنة والنُّكْر والكسب. وإن رأى حماراً تأول فيه طول العمر والوقاحة، وإن رأى كلباً تأول فيه الحراسة وبُعد الصوت والإلْف».<sup>(٩)</sup>

ثم كان الإسلام والعرب على ما استحكم فيهم من عادات بالإلف والاعتياد. وكان الإسلام دعوة شاملة لجامعة للناس أجمعين، اختص العرب من بينهم بالنبي وأرض الجزيرة بالرسالة فأحدث تغييرات كثيرة وأقر الناس على عادات وأعراف كثيرة ما كانت لهم في الجاهلية ولا ينكرها الإسلام. فقد حفظ الإسلام الفضائل المعروفة في الجاهلية: الشجاعة والكرم والنجدية والمروعة، ودثر شرب الخمر وعبادة الأوثان وما كان على شاكلة ذلك مما لا يتوافق والتفكير الجديد.

ولم يكن أثر الإسلام قاصراً على الحياة الدينية والاجتماعية حَسْبَ ، بل تجاوز ذلك إلى الفنون الإبداعية وأجناس القول ، فكان من متطلبات التربية الأخلاقية حظر الشعر الماجن الباعث على الإفساد والرذيلة ، وأُبطلَ القول بالشعر الذي يمجّد العصبية والطائفية . كذلك ألغى الإسلام كثيراً من الألفاظ والعبارات التي كانت علماً على السلوك الاجتماعي لأناس ذلك العصر؛ وذلك أنها ما عادت تتوافق والمنحى الفكري للدين الجديد ومن ذلك أنهم تركوا «الإتاوة والكس والخلوان». وكذلك قولهم: انعم صباحاً وانعم ظلاماً، وقولهم للملك: أبيت اللعن . وترك أيضاً قول الملوك مالكه: ربِّي ، وقد كانوا يخاطبون

ملوكهم بالأرباب ، وترك أيضاً تسمية من لم يحج صرورة ؛ لقوله ﷺ : لا صرورة في الإسلام ، وقيل معناه الذي يدع النكاح تبتلاً أو الذي يحدث حدثاً ويُلْجأ إلى الحرم » (١٠) .

وهكذا كان الإسلام تجربة روحية جديدة ، تمثلت في التوحيد والتقرب إلى الله بِلَازْمَة الرسول ﷺ واستظهار أقواله وأفعاله وتمثلها سيرة مثلثي في حيوانات الصحابة الكرام . وهكذا صار الناس إلى مفاضلة بين ماضٍ يمثل ميراثاً جاهلياً نفي الإسلام جُلُّه وحاضرٌ مشرق مليء بالروحانية والنورانية . وكانت المفاضلة في صالح الإسلام .

ولما كانت التسمية ظاهرة لغوية اجتماعية ارتبطت بميراث جاهلي مستحکم بالإلف والاعتياد ، كان متوقعاً أن يناله من التهذيب والتلقييف والتغيير ما نال غيره من مظاهر الحياة الاجتماعية اللغوية فقد أعمل الإسلام عمله في الأسماء وهيئاتها ومعايير انتقاها ؛ وذلك أنه تضمن نصوصاً صريحة تعالج هذه الظاهرة ؛ إذ كان لها من حديث الرسول وتجيئه وسلوكه نصيبٌ طيّبٌ شَكُّل دستوراً واضحاً لシリورة الظاهرة وما ينبغي أن تجربى عليه في المجتمع الإسلامي الجديد ، بما يفضي إلى تحكم الضابط الشرعي أولاً ثم العربي ثانياً في انتقاء الأسماء .

فقد رُوي عن الرسول ﷺ قوله : « إنكم تُدعون يوم القيمة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم » (١١) . وروي عنه ﷺ أنه قال : « إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن » (١٢) . ويظهر من الحديث الأول صريحة إلى انتقاء أسماء جميلة في معناها وفي لفظها ، لتكون مما يبعث على راحة النفس والأذن ، ولا سيما أنهم سيقابلون الله تعالى بأسمائهم التي كانوا عليها في الدنيا . أما الحديث الثاني فإنه يتضمن قاعدة ذات وجهين ، أولهما مفاده دفع الناس إلى قرن العبودية بالله تعالى ، وثانيهما مفاده نهي ضمني عن العبودية لغير الله تعالى .

وهكذا يكون هذا الحديث توجيهياً مباشراً ومرحلة حاسمة في التحول الشعافي والديني على مستوى الظاهرة ؛ إذ لم تغيرت المعتقدات المتعلقة بالخالق

والإله تغيرت الدلالات المألوفة في ذلك ، فكان متوقعاً أن يذر الناس ما هم عليه من تسميات الجاهلية أو أن يستبدلوا بها أسماء إسلامية للتقرّب إلى الله بأحب أسمائه والاستناد بسنة نبيه ، والدليل على تحولهم العقدي شكلاً ومضموناً . فكان هذا الحديث القاعدة الأولى في انتقاء الأسماء للمسلمين وهي : استحباب الاسم عند الله .

ورُويَ أن رجلاً رزقه الله مولوداً ، فأحب أن يسميه محمداً ، فأبى قومه عليه ذلك تكريعاً لقدر رسول الله ﷺ ، فانطلق بابنه حامله على ظهره ، فأتى به النبي - عليه السلام - فقال : يا رسول الله ؟ ولد لي غلام فسميته محمداً . فقال لي قومي : لا ندعك تسمى باسم رسول الله . فقال الرسول الكريم : «تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيني» .<sup>(١٣)</sup>

ولم يكتف الرسول ﷺ بالسماح بتداول اسمه ، بل تجاوز ذلك إلى تحبيذه التسمية بأسماء الأنبياء ، فقد روي عنه أنه قال : «تسموا بأسماء الأنبياء ، وأحّب الأسماء إلى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن ، وأصدقها : حارث وهمام ، وأقبحها : حرب ومرة» .<sup>(١٤)</sup>

ثم انصرف الرسول الكريم - ﷺ - إلى وجه آخر مقابل للاستحسان والاستحباب وهو باب الكراهة ، ومفاده تنفيه المسلمين ونفيهم عن أسماء على التعين ، وقد خصَّ بذلك أول ما خصَّ أسماء اعتادت العرب إطلاقها على غلمانهم ورقيقهم ؛ إذ روي عنه قوله : «لِئنْ عَشْتَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - لَا نَهِيَّنَّ أَنْ يَسْمُّ رِبَاحًا وَنَجِيْحًا وَأَفْلَحًا وَنَافِعًا وَيَسَارًا» .<sup>(١٥)</sup> ولعل مبعث تقبیح ذلك اقتران هذه الأسماء بالطبيعة إضافة إلى ما فيها من دلالات .

ثم آن للرسول الكريم أن يتصرف في الأسماء وفق ما تملّيه عليه العقيدة ، فكان لابد من خطوة ثالثة تتمم الخطوتين الأولتين : الاستحسان والاستقبح . فكان التغيير . وذلك أن بعض المسلمين كان يحتفظ بميراث أجداده وعاداتهم التي استحكمت فيهم ، فكان من هذا الميراث الأسماء التي أطلقها آباءهم عليهم ، فكان منها ما لا ضير فيه ولا اعتراض عليه . وكان منها ما يحمل

دلالات المرحلة السابقة الوثنية أو ما واكبها من اعتقادات ودلالات قبيحة أو دلالات فيها تزكية على الله تعالى . فقد روى نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ غير اسم عاصية ، وقال : أنت جميلة .<sup>(١٦)</sup> وقيل : إنه ﷺ قد غير اسم بَرَّةً ، فجعله جُوَيْرَةً .<sup>(١٧)</sup> وروي عن «زينب بنت أم سلمة» قالت : كان اسمي بَرَّةً ، فسماني رسول الله زينب .<sup>(١٨)</sup> وقيل : دخلت زينب بنت جحش على الرسول وأسمها بَرَّةً ، فسمها زينب .<sup>(١٩)</sup> وروي أن رجلاً يقال له : أصرم ، كان في النفر الذين أتوا رسول الله ﷺ فقال رسول الله : ما اسمك؟ قال : أصرم : قال بل أنت زُرْعَةً .<sup>(٢٠)</sup> وروى النووي عن أبي داود قال : «وغير النبي اسم العاصي وعزيز وعتله وشيطان والحكم وغراب وحباب وشهاب فسماه هاشماً، وسمى حرباً سِلْمَاً، وسمى المصطحب المنبعث، وأرضاً يقال لها : عَقْرَة سماها خضرة، وشعب الضلالة سماه شعب الهدى ، وبنو الزينة سماهم بنى الرشدة ، وسمى بنى مغوية بنى رشدة» .<sup>(٢١)</sup>

وما كان عصر الخلافة الراشدة يحاول مضارعة الرسول في أقواله وأفعاله ، فقد جهد الخلفاء أن يؤمنوا سيرورة الدعوة واستمراريتها ، وأنظر ما يكون في سياقنا محاولات عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في أن يحزن حذو رسول الله ﷺ في ذلك . فقد روی عن مسروق قال : «لقيت عمر بن الخطاب ، فقال : من أنت؟ فقلت مسروق بن الأجدع ، فقال عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : الأَجَدْعُ شَيْطَانٌ» .<sup>(٢٢)</sup>

فالخلفية عمر في سلوكه هذا يحاول أن ينفر الرجل من دلالات اسمه ، بما يخترنه من مأثر عن الرسول الكريم .

وما يزال العصر الأموي يحاول مقاربة العصرتين السابقتين ، بما فيهما من الإمساك بزمام الدولة وحسن إدارتها ، فبقيت الأسماء - غالباً - على ما ألت إليه الأحوال التي خلفها ميراث النبي والراشدين .

ولما صارت الأمور إلى الدولة العباسية ، تحولت مجريات سير الأحداث ، وتغيرت شؤون الدولة والناس على المستوى الاجتماعي والسياسي والاقتصادي

والعرفي إذ بلغت الدولة مجدًا سياسياً عظيماً، وأصابت ازدهاراً فكرياً، وازدهاراً اقتصادياً وتتطوراً اجتماعياً قلّ نظيره.

فلما بلغ الإسلام بلاداً ما كان بالغها سابقاً، أصبح الناس يتلقاطرون للدخول في الإسلام من شتى البلاد المفتوحة حاملين معهم مورثتهم الثقافية والاجتماعية، وكان أبرز هؤلاء الفرس والروم.

ولما امتزج هؤلاء بالعرب بحكم الاشتراك في الدين، كان عليهم أن يبرهنوا على صدق انتمائهم للإسلام وانصهارهم في مقتضياته العربية. فكان أنْ شاعت الأسماء العربية شيئاً كبيراً بينهم، وكان من تأثير العرب بالفرس شيع أسماء النساء الفارسية ولا سيما أسماء النباتات والزهور والحجارة الكريمة.

وفي هذا العصر أكثر الخلفاء العباسيون من اتخاذ الألقاب، حتى غلت على أسمائهم، فباتوا يعرفون باللقب لا بالاسم، فكان من ذلك: السفاح والمنصور والهادي والمهدي والرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمستنصر. واتبعهم في ذلك الأمويون في الأندلس ومن أتى بعدهم من ملوك الطوائف كالمنتصر والمعتمد وسواهما.

إذا انتقلت إلى العصر المملوكي والأيوبي من بعده ألفيت غالب الأسماء تقوم على نسق تركيبي يتألف من شقين، يدل الأول على القوة والغلبة أو الهدایة أو القيام على أمر الإسلام وشئونه، وأما الثاني فإما أن يكون كلمة الدولة أو الدين. وهذا الأسماء في أغلبها ألقاب، ولكنها صارت أعرف من الأسماء فغلبت على أصحابها حتى إنهم لا يعرفون إلا بها.

ويذكر صاحب صبح الأعشى أن أول من استعمل اللقب مضافاً إلى الدولة العباسيون ثم البوه gioون الذين بربوروا عندهم ألقاب من مثل: ولـي الدولة وعمـيد الدولة وعمـاد الدولة ورـكن الدولة ومعـزـ الدولة وعـضـنـ الدولة وناـصـرـ الدولة وسـيفـ الدولة. (٢٣)

وبقى الأمر على التلقيب بالإضافة إلى الدولة إلى أيام القادر بالله، فافتتح التلقيب بالإضافة إلى الدين، وكان أول من لقب بالإضافة إلى الدين أبو نصر

بهاء الدولة ابن عضد الدولة ابن بويه ، زيد على لقبه بهاء الدولة (نظام الدين) فكان يقال : بهاء الدولة ونظام الدين<sup>(٤)</sup> ، وكانت هذه الالقاب المركبة مختصة بأولي الامر ونظرائهم ، ثم صارت مشهورةً بين عامه الناس . أما في مصر فكان الفاطميون يقلدون الخلفاء العباسيين ، فكان منهم : المعز لدين الله والعزيز بالله والعاضد لدين الله<sup>(٥)</sup>.

ومن الأسماء التي تعاظمت في الدولتين المملوكية والأيوبيّة : عماد الدين ، ونور الدين ، وصلاح الدين ، وأسد الدين ، وتقى الدين ، وعصمة الدين ، وتاج الدين . وكلها أسماء تعبّر عن السلطان والمنعه وحب خدمة الدين والبذل في سبيله .

وما شاع أيضًا لقب اختص بها فقهاء الإسلام وعلماؤه ، فكان من ذلك حجة الإسلام ، وضوء الإسلام ، وشيخ الإسلام ، ومعز الإسلام ، وركن الإسلام<sup>(٦)</sup> .

### أسماء العرب في الأردن (١٩٧٠-٢٠٠٠) : الدراسة التطبيقية حدود البحث وإجراءاته

قام هذا البحث على عينة عشوائية من أبناء المجتمع الأردني ، توزعت مناطق المملكة ببيئاتها المختلفة البدوية والريفية والمدنية والخيمات ، وقد حددت العينة ضمن الحدود التالية :

- (١) أن يكون الأبناء من ولدوا بعد عام سبعين وتسعمائه وألف .
- (٢) أن يقتصر الاشتراك في العينة على المسلمين العرب من الأردنيين ، فلم يدخل في نطاقه المسيحيون أو الأردنيون المسلمين من أعرق غير عربية (الشركس والشيشان) .

واعتمد البحث على أساليب اللسانيات الاجتماعية ومناهجها في جمع المُدَوَّنة (المادة اللغوية) إذ اعتمد على تقديم استبانة مكتوبة يملؤها رب العائلة أو ربة العائلة إن كان الوالد متوفى . كذلك اعتمد على المقابلات الشخصية

المسجلة مع أفراد عائلات متعددة ولا سيما عند الحديث عن ردود أفعالهم تجاه أسمائهم .

ولما اجتمعت للباحث عينة لغوية كافية ، حلّلها وفق تحليلات لسانية اجتماعية تربط الاسم بالمتغيرات الاجتماعية كالجنس والبيئة والطبقة الاجتماعية ، ثم رصدت هذا التحليلات رصداً احصائياً يسجل الأسماء التي وقفت عليها العينة وتكرار كل اسم ومدى شيوعه وندرته مفسراً ذلك وفق مقاصد اجتماعية ودينية ولغوية وعقدية .

### مقاصد التسمية

قد اختلفت ظروف الناس وأحوالهم الآن عما كان عليه سابقوهم اختلافاً كبيراً . فقد كانت العرب تتخذ الاسم من لحظته وفقاً لمقتضيات المناسبة أو مقتضيات البيئة ، ثم صاروا إلى لغوية أخرى في انتقاء الأسماء تفترق عن لغوية الأوائل . أما الناس في زمننا هذا فصاروا يحتشدون للتسمية من الأول ؛ فإذا ما عرروا بوجود الحمل صاروا يُقلّبون الأمر على وجهه ، فيتخذون قائمة من الأسماء لمولد ذكر ، ويتخذون قائمة أخرى من الأسماء لمولودة أنثى ، ثم يعرضون القائمتين على بساط البحث والمداولة . وهم في انتقاءهم تلك القائمة قد تأخذهم العفوية وقد يتوفّرون على مقاصد متعددة .

وقد أظهرت نتائج هذا البحث أن الناس في الأردن يتوفّرون على مقاصد خبيثة في نفوسهم<sup>(٢٧)</sup> ، قد تستعلن على التصرّح ، وقد يشي الاسم ذاته بتلك المقاصد ، وقد وقف البحث على كثير من المقاصد التي تجمعها خطوط عامة ، هي :

#### ١- المقاصد الدينية

لعل هذه المقاصد أكثر المقاصد التي يصدر عنها الناس أو يصرّحون بها عند التسمية ، فتراهم ينتظرون من الأسماء ما كان ذا صبغة دينية بارزة يصرّح بها الاسم ذاته ، وهم في ذلك إنما يُعبّرون عن عالمهم العقدي وتمسّكهم بالعبودية

للله ، متخذين من مضمون حديث رسول الله ﷺ الناصٌ على تفضيل ما عَبَدَ وَحْمَدَ من الأسماء نبراساً يسرون على هديه ، فكان من أسمائهم : عبد الرحمن وعبد الله وعبد الخالق وعبد الرحيم وهبة الله وما شابه ذلك .

ثم تراهم يتولّون بأسماء الأنبياء الأكرام يتقدّمهم سيدنا محمد - ﷺ - وهم في ذلك يترسّمون منهج الأوائل في التسمية بأسماء الأنبياء ، متخذين منهم قدوة واحتذاءً فكان اسم «محمد» الغاية في الانتشار ؛ إذ غالب على العينة فكان اكثراها تواتراً على الاطلاق ، وأكثراها دوراناً على الألسنة . ولم يكتف الناس بهذا الاسم الصريح حسب ، بل استعاناً بما حُمِل عليه من أسماء ولا سيما أحمد ومحمود . وسمى بعضهم بما ورد من أسمائه ﷺ أو صفاته في القرآن العظيم . فكان من ذلك : بشير ومنذر وصادق وأمين وهادي ومصطفى . . . إلخ .

ثم استعاروا أسماء الأنبياء ، فكان من أشهر هذه الأسماء : عيسى وموسى وإبراهيم ويوفى ويعقوب واسحق . ولعلهم كانوا في ذلك يصدرون عن غاية دفينه ؛ لأنّ يكون الاسم النبوى حِصْنَاً لصاحبـه ، فلا ينحرف ولا يزل ، احتراماً وتقديراً للاسم الذي يستدعي صاحبـه الأول بعفوية . بل لعلهم كانوا يدارون اعتقاداً بأنّ يكون الاسم حِصْنَاً من الأرواح الشريرة أو الشياطين وما يشبه ذلك . ومثلما الحال في أسماء الرجال ، كانت أسماء النساء ؛ وذلك أنّهم قد اتخذوا من بيوتات الأنبياء قدوة ، فاتخذوا أسماء زوجاتهم وبناتهم وأمهاتهم ، فكان من ذلك : عائشة وخدیجة وفاطمة وسارة وأمنة ومریم .

ثم إنّه لما كان الخلفاء الراشدون وصحابة الرسول مثلاً يحتذى في صفاتـهم وطبعـهم وأخلاقـهم ، انصرف الناس إلى التفاؤل بأسمائهم راغبين أن يكون البناء على ما عُرِفَ به الصحابة والخلفاء ، فكان أن برزت أسماء مثل : بكر ، ليكنـي الوالـد أبا بـكر وعليـه الـحسن والـحسـين وعـمر وعـثمان وزـيد وغيرـها كثـيرـ ما توفرـت عليه الـدراسة .

والقول نفسه يجري على الخلفاء الأمويين والعباسيـين ، من ذلك : معاوـية

ومعتصم ومأمون ... إلخ .

ولما كان الدين عنصر انتقاء بارزاً ، انصرف كثير من الناس إلى قرن أسماء أبنائهم - الذكور على التعين - بكلمة الدين ، محاكاة لأسماء القادة العظام من الماليك والأيوبيين ، وتفاؤلاً بأن يكون الولد على تدين وخلق قوم ، فكان من ذلك صلاح الدين وحسام الدين ونور الدين وعماد الدين ونصر الدين وناصر الدين ، وسيف الدين . إلخ .

وقد يكتفي بعضهم بانتقاء أسماء لبنيته - على التعين - ما ورد لفظه في القرآن الكريم من مثل محتويات الجنات كـ: سلسيل وتنسيم وياقوت . أو ما يدل على معانٍ مقترنة بالدين الإسلامي مثل : هدى وهداية ورحمة ونور وحنان وإيمان وساجدة وألاء وأية وأيات وإسلام وبشرى ودعاء وخلود وزينة وعلا . ومن ذلك أن يسمى الرجل ابنته باسم سورة من سور القرآن العظيم من مثل إسراء وبراءة وأنعام وكثير .

ولعله مما يلبس هذا أن كثيراً من الناس يصدر في تسميته عن رؤيا رآها في المنام تمثل في أن شيخاً جليلاً قد جاء الرجل أو زوجته في المنام يبشره بجنس المولود ويطلب إليه أن يسميه اسماً على التعين ، فإذا ما حدث ذلك يستحق المولود أو المولودة تلك التسمية ، فتصير علماً عليه . فكان مما جاء في استبانة البحث أن أحدهم سمي ثلاثة أبناء له وفق رؤى في المنام . فقد سمي ابنه محمداً ، لأن جارته السعودية - وكان يعيش في السعودية - قد رأت في منامها أن ما تحمله زوجه ولد ذكر وأنه سمي محمداً ، فكان ذلك . وأما الثاني فقد سماه «علا» وذلك أن عمته قد رأت في المنام على يدي شيخ جليل طلب إليها أن تسميه هذا الاسم ، ثم رأى الوالد في المنام أن ما تحمله زوجه أنشى وأسمها وئام ، فكان ذلك . ومثل هذا كثير .

## ٢- المقاصد اللغوية

ويتمثل ذلك في أن الناس يحتشدون ليكون الاسم على نسق لغوي ما ييسر التواصل ويحقق الغايات التي ينطوي عليها الوالدان ومن يشاركهما انتقاء

الاسم . وتتدافع الناس مقاصد لغوية على نحو يتوافق ومعطيات الواقع الاجتماعي الذي يحياه الناس في الأردن ، فتتشعب تلك المقاصد ل تستنفذ معظم مستويات التحليل اللغوي الصوتية والصرفية والدلالية ، وأكثر ما يكون ذلك في الدلالة .

فمن الناس من يقصد إلى أن يكون الاسم على دلالة جيدة مستحبة تثير في نفوس الناس مشاعر الجمال والأحسان المرهفة وسواها من المعاني ؛ فيكون معنى الاسم الحركَ الأساسيَ والباعثُ الأوحد على تلك التسمية ، فكان من تلك الأسماء : جمال ووليد ورواء وبيان وإياب وديعة ولباء وحنان وشرف وفائق وبهجة وبهاء ووديع وجميل وفادي وسلامة وزينة وأمال وريم .. إلخ .

ثم إنك تجده من الناس من يفضل أن يكون في الاسم دلالة على الشدة والباس والشجاعة والقوة ؛ فيلجأون إلى اصطفاء أسماء الحيوانات المفترسة والجارحة لتكون علماً على أبنائهم الذكور على التعين مثل : هيثم وأسيد وليث .

ومن هذه المقاصد ما هو أدخل في المستوى الصوتي ؛ فقد حرصَ كثير من الناس الذين اشتراكوا في البحث أن يكون الاسم سهل النطق والكتابة ؛ وذلك بأن يكون قليل الحروف ، متبعاً بعد مخارج الأصوات ؛ ليسهل نطقه وتلقيه سمعياً ، ومن ثم يسهل ميّزه من سواه من الأسماء ، وذلك مثل : أنس ويزن وسيف وشرف ومازن وعمر وفراس وأية ولئى وهديل ومنى وهدى ولبني وربا ... إلخ .

ومنهم من أراد أن تكون أسماء أبنائه وبناته على نسق صوتي أو صRFي واحد ، فكان اسمُ الابن الأول العنصر اللغويُ الذي يُحتمكم إليه في انتقاء التسمية ، من ذلك أن بعضهم قد سمي أولاده الذكور : جهاداً وزيداً وإياداً وعماداً ونهاداً ، فكان النسق الصرفِي والصوتي على توحُّد في هذه الأسماء جميعاً .

ومن ذلك أن أحدهم قد انتقى صيغة اسم الفاعل (بناء فاعل) لينتظم

أسماء أبنائه وبناته مثل : سامر وناصر وياسر وشاكر وشادن وفاتن ، فاختلط الصوتي بالصرف في هذا النسق التسموي .

ثم إنك تجد من يجعل همه أن تتساوى الأسماء في الحرف الأول أو الأخير ، مثل : مُكَرّم ومراد ومروان ومروة . ورائد ورنا وريم ورشا وربا وعادل وعزّة وعاصام وعايدة وعلاء الدين .

ومن الأسباب اللغوية ما جاء ليتوافق وما جدّ في حيوات الناس من ظروف سياسية واجتماعية ؛ وذلك أن كثيراً من الناس ينشدون لأبنائهم السفر إلى أمريكا أو أوروبا ، فينتخون أسماء لا تشير حفيظة أولئك الناس دينياً أو سياسياً ، كما انصرف كثير منهم إلى انتقاء أسماء معروفة في العربية وغيرها من اللغات ، ولا سيما اللغة الإنجليزية ، فكان من أسمائهم : جود وماري وماريان ولورين . وأكثر ما يكون ذلك في أسماء البنات .

ويقتربن بالعامل الأنف عامل يتعلق بالرسم ؛ وذلك أن كثيراً من الناس يتوفّرون لأبنائهم وبناتهم على أسماء مما لا يختل رسمه حين يُنقل إلى الأبجدية الإنجليزية أو غيرها من اللغات ، فيتحرّون أن تكون حروفه من غير الحروف التي تنفرد العربية بها دون سواها ، فيتحاشون أصوات الهمزة والحاء والخاء والصاد والطاء والظاء والعين والغين ... هكذا . وظاهر أن هذا المقصود محتملاً به لدى الطبقات الثرية التي تسعى أن يحصل أبناؤها العلم خارج الأردن .

ثم نقف على جانب لغوی يتفاوت فيه الناس تفاوتاً لافتاً ، وهذا الجانب متعلق بترتيب الحروف الهجائية في العربية ، وقد انقسم المشتركون في استبانة البحث ثلاث فئات :

تفضل الأولى أن يبدأ الاسم بحروف الهجاء الأولى المتقدمة ، فيحصرونها بين الهمزة والحاء ، ويفضّلون أن يكون مبدوعاً بالهمزة أو الباء ، قاصدين أن يحصل أبناؤهم ترتيباً متقدماً في سجلات المدارس والدوائر الرسمية ؛ ليكون لهم فضل التقدم والسبق على من يتأخرن عنهم في حروف الهجاء .

أما الثانية فتفضل أن يكون الاسم مبدوءاً بحرف متوسط؛ لأن خير الأمور أوسطها، فلا يقعون ضحية التجربة الأولى، ولا يتأنرون إلىأسوء المقسم من الأسئلة أو السجلات أو توزيع الأدوار.

أما الثالثة فتفضل أن يكون الاسم مبدوءاً بحرف من الحروف المتأخرة، ويحصرون ذلك في الميم والنون والهاء والواو والياء؛ ليكون بإمكانهمأخذ العدة لما همقادمون عليه، فيستفیدون تجارب سابقيهم ويتهيأون للطوارئ كلها.

ولعل من المقاصد اللغوية ما يبعث على الغرابة والإدهاش؛ وذلك أن الوالد كان يدرس الطب في إحدى الدول الأوروبية وزار عدداً من تلك الدول، وصار إلى الزواج من امرأة كندية، فلما رزق أولاً جعل مقصده الأساس أن يكون الاسم مزدوجاً يتراكب من جزئين: أحدهما عربي صِرْف والثاني أجنبي (العله كندي) يمثل ترجمة له، فكانت الأسماء على النحو الآتي:

Justin Elmy	- جِسْتَنْ عِلْمِي
Amneh Grace	- آمنة غُرِيس
Laith Alexander	- لَيْثُ الْكَسِنْدَر

وهم يتداولون الشطر العربي من الاسم.

### ٣- المقاصد الاجتماعية

تكاد هذه المقاصد تشاطر المقاصد الدينية كثرة وتشعباً. وهي تكشف عن جانب هام من جوانب صلات القربي وعلاقات الناس في المجتمع الأردني، وهي سمات تظهر في بلاد الشام، وذلك أن العادات الاجتماعية والنظم الأسرية تحكم إلى حد بعيد فيما سيكون عليه الاسم.

وأول ما تكشف عنه عملية الانتقاء الاحتراز الشديد والتبرجيل العظيم الذي يحظى به الوالدان في المجتمع الأردني؛ وذلك أنه بات عُرفاً - على التقدير

- أن يسمى الحفيد الأول (البِكْر) من جهة الابن باسم جده ، بل لعل العائلة الجديدة توزع ولاها بين أهل الأب وأهل الأم ، فيسمون ابنين وابنتين على اسميهما لأبيهما ولأمها . وقد ظهرت هذه السمة ظهوراً لافتاً يرقى إلى مرتبة الظاهرة ، ولا سيما في القرى والأرياف والمخيمات والبادية التي بدأت تميل إلى التحضر ، في حين لا تكاد تظهر هذه السمة في الأحياء الغنية من مدينة عمان ، ولعل ذلك يرتد إلى النمط المعيشي الذي تعيش الأسرة في مدينة متحركة من كثير من الأعراف القبلية السائدة .

ولا يقتصر الأمر على الجدّين حسب ، فقد يتجاوزون ذلك إلى من يحبون من الأقارب ، أو من يكون على منزلة خاصة من صحبة الأب أو الأم ، بلـ الجيران أو المرضعة أو الطبيب الذي كان أشرف على الولادة ، فاقتراح الاسم وفضله ، وما ظهر في عينة البحث :

-انشراح : اقتراحته القابلة التي أشرفت على توليد الأم .

-حياة : وفقاً لاسم خالتها .

-وليد : تفاؤلاً بأن يكون كحاله .

-لمى : اقتراح إحدى الممرضات في المستشفى الذي ولدت فيه .

-صفاء : وفقاً لاسم معلمة كان لها فضل على الأم .

-لبني : وفقاً لاسم تلميذة من تلميذات الأم .

-ابتسام : وفقاً لاسم ابنة الجيران .

- توفيق : وفقاً لاسم صديق للوالد عزيز .

-أُلبرت : وفقاً لاسم حاله الكرواتي .

ومن تحلييات المقاصد الاجتماعية لديهم أن يكون الاسم معاصرًا ؛ أي أن يكون ما يكثر شيوعه في زمن الناس هذا . والحق أنَّ أبناء المجتمع باتوا يصرفون اهتمامهم إلى انتقاء الأسماء ، وما عادوا يتراكون بذلك للعفووية أو تحكم الأجداد . من ذلك أنهم بدأوا يتتجافون عن أسماء توحّي بكبر السن والقدم مثل : خديجة وعائشة ومريم وصفية وفاطمة وكاملة ونعمـة من النساء ، وجابر وخميس وجمعة

ونايف ورمّاح وخليف ونواش من الرجال .

وإذا كانت هذه الطائفة تتبعي اشتهر الاسم لتسمى به ، فإن ثمة طائفة ثانية تقف على النقيض من هذه ؛ إذ تتبعي لأنها وبناتها التميز والفرادة ، بل لعلهم يبتعدون حين يقررون أن يكون الاسم غريباً إمعاناً في التفرد والتميز . وهذه الطائفة إنما تعكس رؤى فكرية وبواطن نفسية كامنة في وعي أفرادها ، بل لعلهم يتفاعلون بتميز الاسم أن يكون موجّهاً سلوك حامله ، ومن أبرز هذه الأسماء : شُبُرْمة ورواء ووحدة وبنان وهُنَاف ونازك ونشوة وهدير وريان ورماح وليانة ومُخلِص و «محمد وليد» وثابت وواشق . . . إلخ .

ومن المقادير الاجتماعية اللافتة ، أن تُرد التسمية إلى تاريخ الوالد قبل زواجه ؛ وذلك أن عدداً من الناس - ولا سيما في الطبقات المختارة - يكتنون بكنية تكون علماً عليهم قبل أن يقترنوا بزوجاتهم ، فيعرفون بين الناس بأبي فلان ، فإذا ما تزوج الوالد منهم احتفظ بذلك الميراث ، كأنما يمثل له عهداً أو ميثاقاً لا بد أن يتزمه ، فتصير الكنية من عالم الافتراض والتفاؤل بالولد إلى عالم الشهادة والحقيقة .

ثم تكون المناسبة بما تكتنفها من ظروف مادية ومعنوية محدداً لما يكون عليه الاسم ، من زمن أو حالة صحية أو خلقة أو مناسبة ما أو تخلیداً لشخص أو حادثة . من ذلك أن والدي سهانى وليداً ، إحياءً لذكرى شهيد صادف استشهاده يوم ولادتي وكان اسمه وليد أحمد .

ومن ذلك أن أحدهم سمي ابنته «صبرا» لأنها ولدت يوم مذبحة صبرا وشاتيلا ، فأراد أن تكون البنت شاهدة على تلك الجمرة البشعية . كما صادف أن اثنين من الآباء قد سميَا ابنتيهما إسراء لأنهما ولدتتا ليلة الإسراء والمعراج . وسمى أحدهم ابنته ساجدة لأنها ولدت على هيئة سجود . وسمى أحدهم ابنته آيات لجمالها وصفاء وجهها . وسمى أحدهم ابنته رابعة لأن ترتيبها الرابع بين إخوانها . وسمى أحدهم ابنته سحر لأنها ولدت وقت السحر . وسمى أحدهم ابنته ابتسام لأنها ولدت مبتسمة . وسمى أحدهم ابنه عدياً لولادته

أثناء حرب الخليج . وسمى أحدهم ابنه مؤنساً لأن الذكر الوحيد بين أخواته .  
وسمى د . ناصر شبانة ابنه وساماً لوسام قلده إيه الملك عبدالله الثاني بن  
الحسين . وسمى مزارع ابنته ندى لحبه الندى وما يحمله من علامات التفاؤل  
بسم جيد . وسمى أحدهم ابنه «رجب» لولادته في ذلك الشهر .

وقد يلابس هذه المقادير الاجتماعية مقاصداً نفسية ؛ إذ يتغيّراً كثيراً من الناس  
أن تتوافر في الاسم صفات تبعث على الراحة النفسية لحامل الاسم ولوالديه و  
لسامعه لتكون تعبيراً عن كثير مما يُدخل الإنسان من مشاعر وعواطف وأحاسيس  
ورغبات ، فيختارون أسماء تبعث على التفاؤل والأمل والوداعة والضياء والإشراق  
من مثل : أمل ونور ومنار وأنوار وسناء ومصباح ومنير ونداء وإخلاص وأمال وندى  
ونجاح وحياة ووسام وأنس وعلاء وتيسير وهاني وفرح .. إلخ .

ويتصل بهذا المقصود أن يكون الاسم بمعناها على التفاخر والتباكي ، فينتقي  
الوالدان اسمياً يقترن بدلاته اللفظية وتدعياته بشخصية مرموقة وذات أثر في  
مجري التاريخ المحلي أو التاريخ العربي والإسلامي ، وكان ما أبرزه البحث  
التسميات التالية :

- طارق : وفقاً لاسم طارق بن زياد .
- خالد : وفقاً لخالد بن الوليد .
- نور : وفقاً لاسم الملكة نور وتفاؤلاً بأن يكون لها مثل نصيب الملكة .
- هيا : وفقاً لاسم الأميرة هيا بنت الحسين ، وتفاؤلاً بأن يكون لها مثل  
نصيب الأميرة .
- ديانا : وفقاً لاسم الأميرة ديانا .
- فيفيان : وفقاً لاسم الممثلة فيفيان لي .
- غادة : وفقاً لغادة الكاميلايا .
- هنادي : وفقاً لاسم بطلة طه حسين في أحد أعماله .
- جمال : وفقاً لاسم جمال عبدالناصر .
- رجاء : وفقاً لاسم الفدائـية رجاء عماشة .

- ليلي : وفقاً لاسم مناضلة فلسطينية مشهورة سنة ولادتها (١٩٧٦) .

وَعِمَا يُلَابِسُ هَنَا الْقَصْدُ مِنْ زَاوِيَةِ خَلَافَيَةٍ مَقْصِدٌ نَفْسِيٌّ اجْتِمَاعِيٌّ لِغَوِيٍّ ، أَنْ يُتَحَرَّى التَّصْحِيفُ الصَّوْتِيُّ بِمَا يَفْضِيُ إِلَى أَنْ يُصِيرَ الْاسْمَ مَوْضِعَ تَنَاهُّرٍ وَاستَهْزَاءٍ ، فَيَتَحَشَّشُونَ ذَلِكَ لَثَلَاثًا يُؤَذِّنُوا أَوْلَادَهُمْ وَبَنَاتَهُمْ نَفْسِيًّا فِي مَسْتَقْبَلِ حَيَاتِهِمْ ، فَتَرَاهُمْ يَبْتَعِدُونَ عَنْ تَسْمِيَةِ (يَا سَمِينَ) مَعَ مَا تَضَمِّنَهُ مِنْ دَلَالَةٍ لَطِيفَةٍ وَرَائِحةٍ زَكِيَّةٍ ، لَأَنَّ الْاسْمَ مَظْنَةٌ تَحْرِيفٌ فَيُصِيرُ يَا سَمِينَ بِمَا يَشْبِهُ السُّبُّابَ . وَمِنْ ذَلِكَ أَنْ يَجْتَنِبَ كَثِيرُهُمْ التَّسْمِيَةَ بِ(أَنُورٌ) مَعَ مَا فِي دَلَالَتِهِ مِنَ النُّورَانِيَّةِ وَالضَّيَاءِ ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ يَسْتَدِعِي ذَكْرَ (النُّورِ) .

وَمِنْهُ أَيْضًا أَنْ يَتَجَنَّبُوا - قَدْرُ الطَّاقَةِ - الْاسْمَاءِ الَّتِي يَشْتَرِكُ فِيهَا الذَّكَرُ وَالْأَنْثَى ، تَجَنِّبًا لِلْحَرْجِ الاجْتِمَاعِيِّ ، وَذَلِكَ مَثَلٌ : نُورٌ وَجَهَادٌ وَنَضَالٌ وَكَفَاحٌ وَنَهَادٌ وَاحْسَانٌ وَرَفَعَتْ . . .

ثُمَّ إِنَّكَ تَرَاهُمْ يَخْتَارُونَ لِبَنَاتِهِمْ - عَلَى التَّعِيِّينِ - أَسْمَاءَ مِنْ عِنَادِرِ الطَّبِيعَةِ الَّتِي تَبْنِي بَعْنَانِيَّةِ الْجَمَالِ وَالرَّقَّةِ وَالْعَذْوَبَةِ وَالرَّفْعَةِ وَالشَّرْفِ وَالضَّيَاءِ ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي أَسْمَاءِ الْوَرَودِ وَرَوَاحَهَا وَالْكَوَاكِبِ وَعَلُوِّهَا . فَكَانَ مِنْ ذَلِكَ : نَسَرِينٌ وَيَا سَمِينٌ وَوَرَدَةٌ وَوَرَودٌ وَأَرْبِيجٌ وَشَذِيٌّ وَعَبِيرٌ وَسَوْسَنٌ وَخَزَامِيٌّ وَأَرْجُوانٌ وَكَوْكَبٌ وَبَدْرٌ وَبَتُولٌ وَشَرْوَقٌ وَإِشْرَاقٌ وَزَهْرَةٌ وَأَزْهَارٌ وَزَيْزَفُونٌ . . . إِلَخ .

وَيَتَصَلُّ بِهَذَا الْمَقْصِدِ اخْتِيَارُ اسْمٍ يُلِيقُ بِأَنْثَى وَيَتَوَافَقُ وَطَبِيعَتِهَا رَقَّةٌ وَعَذْوَبَةٌ ، فَيَنْتَقِنُ الْأَسْمَاءِ ذَاتِ الْأَصْوَاتِ الْمَرْقَقَةِ الْبَعِيدَةِ عَنِ التَّفْخِيمِ وَالْمَقَاطِعِ الْقَصِيرَةِ سَهْلَةِ النُّطُقِ وَالْمَعْانِي الْبَعِيدَةِ عَنِ الشَّدَّةِ وَالْبَأْسِ .

ثُمَّ إِنَّمَا مِنَ النَّاسِ مَنْ يَكُونُ ثَاقِبَ النَّاظِرِ نَافِذَ الْبَصِيرَةِ ، فَيَنْتَقِي اسْمًا يَتَلَاءِمُ بِكَبَرِ السَّنِّ ، فَيَبْتَعِدُ عَنِ اسْمَاءِ مِنْ مَثَلِ لَوَّيٍّ وَرَامِيٍّ وَفَادِيٍّ وَشَادِيٍّ ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ هَذَا فِي اسْمَاءِ الْأَوْلَادِ لِأَنَّهَا تَسْتَعْلِنُ عَلَى الْمَلَأِ بِحُكْمِ وَظِيفَةِ الرَّجُلِ الاجْتِمَاعِيَّةِ ، وَيَكُونُ أَقْلَى فِي اسْمَاءِ الْبَنَاتِ بِحُكْمِ وَظِيفَتِهِنَّ الاجْتِمَاعِيَّةِ عَلَى التَّقْرِيبِ .

وَقَدْ يَصْدُرُ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنِ أَصْدَاءِ دَفِينَةٍ تَعْتَمِلُ نَفْوَسَهُمْ ، فَيُطِيبُ خَاطِرَهُمْ

بمولود جديد جاء بعد فقد أخي سابق له ، فيحملونه الاسم نفسه ، فكان من ذلك : عَوْض وَخَلَفَ وَمُحَمَّد وَأَحْمَد وَجَمَال . ثم تراهم يصدرون عن شكوى مريرة من كثرة الالغاز ، فيلقون أمالهم إلى الله بالاسم ، فيكون من ذلك : رجاء ، رجاء أن يكون تاليها ولداً . وكفاية ، اكتفاء بما لديه من الإناث . ونهاية ، تعبيراً عن نفاد صبره أو عزمه تحديد النسل . وختاماً للذرية ورغبة في التحديد ، أو أن تكون وسيلة عند الله أن يعقبها بولد .

#### ٤- مقاصد فكرية (اعتقادية وانتيمائية)

وذلك أنهم يعبرون عن أفكار فلسفية أو عقدية أو حزبية يتبنونها ويسلكون في سلوكها ، فينقلون ذلك الاتماء إلى حيز التوثيق والتعریف الاجتماعي ، وكان ما تضمنته استبانة البحث ما يلي : حماس ، تأييداً لحركة المقاومة الإسلامية حماس . وفتح ، انتماء إلى حركة فتح الفلسطينية . وفلسطين ، اعتزازاً وولاء . وعرب وعرب ، تعبيراً عن فكر عربي قومي . ووحدة ، تعبيراً عن الفكر الوحدوي العربي . وكفاح ونضال ومجاهد وتأثير وثائرة وعاصف وعاصفة وهُناف ، تمشياً مع أحوال الانتفاضة الأولى قبل ذلك حرب لبنان . ولؤي وقيس وإياد وبكر ووائل وهوازن ، اعتزازاً بالقبائل العربية السالفة وعكساً بالقومية العربية .

قد أظهرت إجراءات البحث وأدواته أن جُلَّ الناس تحركهم مقاصد على التعين حين يختارون أسماء ولولهم أو لابنتهم ، كما أظهرت أن شطراً يسيراً من هؤلاء الناس يسمى بعفوية أو تلقائية أو على نحو غير مضبوط ، من ذلك أن أحدهم سمي ابنته فادية بالانتخاب من عدة أسماء بالقرعة . وسمى أحدهم ابنته (صيّة) دون سبب هكذا ، وسمى ثالث ابنته فيروز لأن فيروز كانت تغنى لحظة الولادة وهكذا .

#### - الأنساق التسموية :

أقصد بالنسق أن ينتمي أسماء أفراد العائلة بناءً صوتي أو صرفي أو تركيببي

أو ضابط دلالي ، يبرز علاقة مشابهة أو مجانية أو اشتراك أو ترافق أو تضاد . وكانت نتيجة إنعام النظر في استبيانات البحث أن فكرة النسق (النظام) والانتظام متحققة في انتقاء الأسماء . وأغلب ما يكون هذا التتحقق متحققاً مقصوداً وليس عفو الخاطر ؛ وذلك أن الوالد قد يجعل اسمه أو اسم والده (الجد) محكماً ومرجعاً في انتقاء الاسم . وقد يجعل اسم أول ولده الضابط الذي يحتمكم إليه في انتقاء الأسماء الأخرى ، ويخرجونه سلطة المرجع الذي يُحتفى به وترد المشورة إليه .

وقد أخبلنا هنا أن الأنماط التسموية التي أبرزتها عينة البحث تكون على مستوىين ملؤفين لدى المستغلين باللسانيات الحديثة ، هما :

١- المستوى الخططي الأفقي . وهو يرصد وجه العلاقة بين الاسم الأول وسلسلته النسبية التي تتعداه إلى مقطعين ، أي العلاقة بين اسم الولد ووالده واسم جده . أما فيما يتعلق بالإثاث فينشئ هذا النسق لديها شعيتين : الأولى من جهة الأب ؛ والثانية من جهة الأم ، ويقتصر فيها على الإناث حسب ، الأم والجدة .

٢- المستوى العمودي . وهو يرصد العلاقة بين اسم المولود وأسماء إخوانه وأخواته ، وذلك على النحو التالي :

العائلة	الجد	الأب	٣
			٤
			٥
			٦

فهذا المستوى يهتم بتفصيل العلاقة بين الولد (٣) وإخوانه (١ ، ٢ ، ٤ ) . وتالياً بيان هذه الأنماط وتفصيلها .

## أولاً : الأنساق الأفقية الخطية

أظهرت الدراسة أن أسماء البناء - في الغالب - ترتبط ارتباطاً مباشراً باسم الوالد والجد ، وأن هذا الارتباط يكون على وجوه متعددة ، يبدو بعضها صدوراً واعياً ومقصوداً عن هدف معين عند انتقاء الاسم . وقد يبدو بعضها مصادفة أو من باب التوارد .

وأول هذه الأنساق وأبرزها وأدلةها على غاية الوالد أن يتخير اسماً لابنه أو ابنته يؤلف مع اسمه (والد) علماً ذا دلالة في التاريخ الثقافي للأمة العربية والإسلامية ، تعبيراً عن احتفاء الوالد بهذا الاسم وإمعاناً منه في التفاؤل ؛ أن يغدو الاسم موجهاً للولد ، أو حِرزاً له . وكان مما أفرزه البحث وجهان :

الوجه الأول : وهو يمثل شخصيات إسلامية ذات أثر واضح في الدعوة وانتشار الدين ، وهو مثل في الجدول الأول .

الاسم	التكرار
محمد عبدالله	٤
قاسم محمد	٢
طارق زياد	٨
خالد وليد	٣
يوسف يعقوب	٢
نورالدين محمود	١
عقبة نافع	١
عمر عبدالعزيز	٢
عمار ياسر	١
حباب منذر	١

الوجه الثاني : وهو يمثل شخصيات معاصرة من القادة والفنانين والأدباء وهو مثل في الجدول الثاني :

الاسم	التكرار
محمد علي	٤
عبدالله حسين	٢
محمود درويش	٢
أحمد عرابي	١
منى واصف	١
حسين فهمي	١
ميرفت أمين	١
نجلاء فتحي	١
هاني شاكر	١
مصطففي محمود	١

وثاني الأنساق الخطية أن تشتراك الأسماء في مادة اشتقة واحدة وذلك مثل :

- محمد أحمد محمد محمود
- حامد أحمد
- سمر سمير
- ابتسام بسام
- سعيد سعد
- محمد أحمد ماجد
- أحمد حمدي
- باسم بسام
- فاخر فخري
- حسن حسين .

وثلاثها أن يشتراك الولد والده في اسم واحد ، وهذا قليل يقتصر على الذكور دون الإناث ، وقد ظهر في العينة في حالتين حسب هما : ياسين ياسين وأحمد أحمد .

ورابعها أن يشتراك الأسمان في بناء صرفي واحد ، وهذا كثير يستوي فيه الذكور والإناث . من ذلك :

على وزن فاعل	:	* ثامر ياسر
على وزن فاعل	:	* ثامر خالد
على وزن فاعل	:	* ساهر ماهر
على وزن فاعل	:	* حاكم سامي
على وزن فعل	:	* أحمد أكرم
على وزن فعال	:	* حنين نعيم
على وزن فعال	:	* رفيف رفيق
* رهام إياد	:	على وزن فعال .

وخاصمتها أن يتواافق الحرفان الأولان من الأسمين . من ذلك :

- مراد محمد - منار محمد - ميساء محمد - مرام محمد  
 - أحمد أكرم - أحمد أنور - حاتم حسن - سامي سالم  
 - زهراء زهير - جميلة جبريل - حاكمة حماد - حنين حسن

وسادسها أن يتواافق الأسمان أو يقتربا في الدلالة ، كأن يترادوا ، أو يدللا على معنى واحد أو متقارب ، أو أن ينتميا إلى حقل دلالي واحد . وربما يبدو في هذا النوع شيء من التمحّل ، ولكنّه يظل احتمالاً تقربياً . من ذلك :

- باسم جميل	- سوسن جميل	- ريماء جمال
- زينات جميل	- نجاح توفيق	- علاء سامي
- شذى جميل	- نائل عزام	- رانية سهيل
- هيثم منجد	- نُهى جميل	- عائد سالم
- وئام خليل	- فرح باسم	- وفاء شريف
- فارس مسعود	- غادة حَسَن	- ياسر ناجي
- فراس ناصر	- غازي فارس	- سائد شريف
- إبراهيم خليل	- فارس مساعد	- صالح رشدي
- آلاء نعيم	- محمد بشير	- معتز خليفة

- |             |              |             |
|-------------|--------------|-------------|
| - مهند ناصر | - محمد مصطفى | - محمد أمين |
| - منارأمل   | - سعيد فرحان | - محمد هادي |
| - منهاأسامة | - سعيد سعد   | - مهند جهاد |

### ثانياً : الأنساق العمودية

ويقصد بها تلك العلاقات التي يمكن التماسها وإقامتها بين اسم الفرد وأسماء إخوته الآخرين . وإذا كان سهلاً التوفّر على كثير من الأنساق الأفقية ، فإنه صعب صعوبة بالغة التوفّر على مثل قليلة من الأنساق العمودية ؛ ومهد ذلك إلى تعدد المقاصد التي تحفز الأهل إلى انتقاء الأسماء ، والعنفوية التي يصدرون عنها أحياناً في اختيارهم ؛ إذ إنهم لا يتقصدون أن ينسقوا الأسماء على نحو ما . وتزداد صعوبة إيجاد سلك نظام لتلك الأسماء كلما زاد عدد الأولاد والبنات ولا سيما إذا فاق العدد ستة أفراد ، وتعقد المسألة أكثر حين نأخذ بعين الاعتبار متغير الجنس (الذكر والأُنثى) إذ يغدو البحث عن السلك النظام محتاجاً إلى التأوّل والتتحمّل والإفحام .

ورغم الصعوبات البحثية ، فقد تحصل الباحث على عدد قليل من الأنساق التي انتظمت أفراد العائلة الواحدة أو شطراً كبيراً منها .

وأول هذه الأنساق نسق بنائي مفاده : أن أسماء الذكور - دون الإناث - تقوم على نسق تركيببي يتألف من شقين : أولهما يدل في دلالته اللفظية الخصبة على معنى جامع يتمثل في الشرف والرفعة والعلو والنور ، ويستدعي ظلال شخصيات مؤثرة في مجرى التاريخ الإسلامي . وثانيهما كلمة الدين ، وهذه الأسماء هي : عماد الدين ومحبي الدين وصلاح الدين ونور الدين وناصر الدين وعلاء الدين .

أما إناث هذه العائلة نفسها فيكاد ينتظمها نسق مختلف عن النسق الذكري ، وهو يتمثل في الدلالة على سمة من سمات الجمال رائحة أو لوناً أو شكلاً وهي : غادة ونبلاء وعبدة ونسرين وفاتن . أما أسماء فخارجة عن النسق .

وثاني هذه الأنساق أن تبدأ الأسماء بحرف واحد ، كما في : محمد ومامون ومكرم ومنير ومني ومهما . ورائد ورامي ورنا وريم ورشا وربا . وعلا وعلاء وعبير وعفاف وعمر .

وثالثها أن ينتمي الأسماء جميعاً سلوك ديني ، كأن يكون الأولاد على أسماء الأنبياء ، فكان من ذلك : محمد وعيسى وإبراهيم ويوسف وإسماعيل . أما إناث هذه العائلة فكانت اثنستان منها أمين لنبيين . فآمنة أم سيدنا محمد ومريم أم سيدنا عيسى . أما ثالثة البنات فكانت رابعة ، لعلهم يريدون رابعة العدوية الزاهدة . ومثله أيضاً : محمد ويعقوب وداود . ورابعها أن تؤخذ الأسماء (ذكوراً وإناثاً) من مادة است تقافية واحدة ، مثل : باسم وباسمة وابتسام . ونور ونورا وأنوار ومنار .

وخامسها أن تكون جميع الأسماء على بناء صرفي واحد ، وذلك مثل : فادية وشادية . وأمنة وفاتن وماهر . وجهاد وإياد وعماد ونهاد وزياد . وسادسها أن تنتهي الأسماء إلى حقل دلالي واحد ، من ذلك : إخلاص وقوى وهدى وإيان وصلاح صالح . وأريج وشذى وعبير . وأمال وأمانى وأحلام . وتسنيم وسلسبيل وسنديس وفردوس .

### - الجُنْس وأثره في انتقاء الاسم :

لا يعدو التصنيف الطبيعي الحيوي (البيولوجي) للإنسان أن يكون واحداً من اثنين : الذكر والأنثى ، وهما يتتقاسمان مجمل النشاط الإنساني ويشتراكان في إرساء دعائم الحياة ، ضماناً للاستمرارية والبقاء .

ويتميز الذكر من الأنثى في هيئته وخلقه وكثير من خصائصه البيولوجية ؛ إذ إن لكل واحد منهما وظيفته التي يؤديها لاستمرارية النوع وحفظ النسل . ولكل وظيفته الاجتماعية التي يؤديها وتستخدم في إعمار الكون وديومة الحياة عليه . ولما كانت اللغة وسيلة الناس في التواصل والتعبير عن الأغاط الشعافية والاجتماعية ، كان طبيعياً أن تستجيب اللغة لهذه المقتضيات ، فتعبر عن

خصائص شكلية تميز الأئمّة من الذكر .

ولما كانت الأسماء من مواد اللغة الجاربة على ألسن الناس ومعبرة عن قضائهم وأمالهم واحتياجاتهم ، جرى هذا العرف عليها فاختص الذكور بأسماء دالة ، واختصّ الأئمّة بأسماء دالة شكلية أو معنوية على تأنيتها . وأحياناً كان العرف اللغوي أدلّ على التأنيث أو التذكير . وكان ذلك استجابة لثقافة المجتمع ومنطوياته الثقافية والاجتماعية والدينية .

وقد وقف البحث على ملاحظة هامة تمتاز بها أسماء الذكور من الإناث : وأول هذه الاختلافات أن أسماء الذكور تختص بالتركيب دون الإناث ؛ وذلك أن أسماءهم تقوم على تركيب إضافي أو مزجي (حسب العينة) يكون على إحدى الهيئات التالية :

أ- تركيب مؤلف من الكلمة (عبد) مضافة إلى الكلمة (الله) أو أحد أسمائه الحسنى . وذلك مثل : عبدالله و عبدالكرم و عبد الرحمن و عبدالمجيد و عبدالحليم ... إلخ .

ب- تركيب مؤلف من الكلمة ذات دالة معينة (القوة والنصرة والنور) مضافة إلى الكلمة (الدين) ، وذلك مثل : علاء الدين و حسام الدين و سيف الدين و عماد الدين و نور الدين ... إلخ .

ج- تركيب مؤلف من عَلَمَين ، أولهما محمد ، وذلك نحو : محمد نادر ومحمد سعيد ومحمد علي ومحمد خير ومحمد وليد ومحمد معتز ومحمد يزن . وقد ظهر هذا التركيب نفسه على هيئة أخرى تبدأ بأحمد مرة واحدة ، وهو أحمد عزيز .

د- تركيب مؤلف من علم مضافاً إلى ياء المتكلّم ، وذلك نحو : وصفي و مجدي وصباحي وعدلي . وهذه الياء متراجحة بين ياء النسب وياء الإضافة ، وبعضهم يذهب إلى القول : إنها على النمط التركي في التسمية<sup>(٢٩)</sup> . ولعل تأنيث بعض هذه الأسماء على : وصفية وصباحية وأمثالها يُرجّحُ النسبة .

أما التركيب في أسماء الإناث فهو نادر وقليل؛ إذ لم تُظهر العينة سوى اسمين مركبين هما: نور الهدى وهبة الله.

ولعل مرد هذا الانفصال يتصل بالتراث منذ القدم؛ وذلك أن انتقاء أسماء تعبدية للأئمّة لم تعرف في القديم، فلم يقف على مثل: عبدة الله وعبدة الرحمن... إلخ. ينضاف إلى ذلك أن اقتران الأسماء بالدين كان في الغالب رهين الدور الجهادي الذي كان مسندًا للرجل على نحو واضح؛ ويظهر أن استئثار الرجل بهذه المهام ظل قائماً في ثقافتنا الراهنة.

والثاني أن أسماء الذكور أقل تنوعاً من أسماء الإناث؛ فالمقارنة تدل على أن أسماء الذكور بلغت (٣١٢) اسمًا، في حين بلغت أسماء الإناث (٣٧٩) اسمًا. وأغلب الظن أن الفرق بينهما هنا يرتد إلى عوامل سكانية؛ وذلك أن نسبة الإناث تفوق نسبة الذكور في المجتمع الأردني.

والثالث أن استعارة الأسماء الأعجمية للإناث تفوق نظيرتها عند الذكور، من ذلك: لورين وماديلن وهيلين وتولين وميلودي ونينا وإيفان... وغير ذلك مما توفرت عليه ملاحق البحث. أما أسماء الذكور فكانت: غاندي وألبرت (٣٠٠) وروجيه وروستن.

فإذا نظرنا في المقاصد الكامنة وراء أسماء الذكور الأعجمية وجدناها تتصل بنوازع شخصية كانت تداخل الأب حسب. أما استعارة الأسماء الأعجمية للإناث فينبعث ببواعث لغوية؛ إذ يقصدون إلى خفة هذه الأسماء ورقتها وموافاتها نعومة الأنثى ورقتها، فيكون الاسم دالاً عليها. ولعلهم يعرفون بطريق العلم أو بطريق آخر دلالات هذه الأسماء في لغاتها الأصلية فيستحبون أن يستعيروها لبناتهم. بل لعل بعضهم أراد أن يخفى أصله القومي حين يسافر خارج الأردن.

والنظر في هذه الظاهرة يقفنا على بُعد طبقي؛ وذلك أن معظم هذه الأسماء تنتشر بين الطبقات المترفة التي تقطن عمان الغربية؛ وبعياض ذلك أن كثيراً من آباء هؤلاء تلقوا تعليمهم في أوروبا أو أمريكا، أو يترددون كثيراً عليهم.

وقد يكون الباعث الأقوى على انتشار هذه الأسماء وسيرورتها الثورة التقنية الهائلة التي أصابت ناس هذه الطبقة أولاً؛ إذ إن مثل هذه الأسماء كانت تتداول في الأفلام والمسلسلات التي تبشاها القنوات الفضائية الغربية ولا تلتقطها المخطاطات الأرضية، وهذا يتواافق ومدى انتشار الأطباق اللاقطة؛ إذ إنها أول ما دخلت الأردن كانت قاصرة على الدوائر الإخبارية الرسمية والأثرياء جداً من الشعب. أما الآن فأصبحت في متناول كل من يريد حتى لو قطن البايدية.

والرابع تكافؤ أسماء الذكور والإإناث في استفادتها معظم الأبنية الصرفية كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وصيغة المبالغة والمصادر. كما يتکافئان في دلالتهما العددية على المفرد. غير أن أسماء الإناث تتتفوق تفوقاً لافتاً من ناحية استخدام الدالة الجمعية، فكان من ذلك: ليالي ووديان وزينات وصابرين وشجون وغضون ورحاب وورود وبدور وتهاني وأفنان وأناهيد وهنادي وعهود ومعالي وأنوار وفکر ونهى وأمانى ورماح وأحلام ومنى ونبال وأسماء وأنعام وألاء وأمال وأيات. أما من الذكور فلم يظهر إلا أسمان هما: معالي وأفنان.

أما صيغة المثنى فقد استخدمت علمًا على مؤنث مرتين هما: نوران وريان. ولم تستخدم على ظاهر الشكل علمًا على مذكر، ولكنها استخدمت في دلالتها اللفظية مرة واحدة في (مثنى).

وإذا اتخذنا أثر عامل الزمن في هذه الظاهرة (التسممية) وجدنا عدداً من الأعلام المستعملة في أيامنا هذه متنازعة بين التذكير والتأنث، وذلك كقولك: جهاد ونسال وأفنان .. إلخ. وبعض هذه الأسماء أصلاً مصادر مذكورة لا تؤنث، وقد تكون مجموعاً مفردها محمول على التذكير، ثم نقلت إلى العلمية فدللت على مذكر، وانتقلت في مرحلة لاحقة إلى التأرجح بين التذكير والتأنث، وقد تستقر على التأنث أو قد تعود إلى ما كانت عليه من التذكير. أما الأسماء التي كانت مشتركة بين المذكر والمؤنث في عينة البحث فينظمها الجدول الثالث.

### الجدول الثالث

### الأعلام المشتركة بين الذكور والإإناث

الرقم	الاسم	الذكر (مذكر)	التكرار (مؤنث)
١	جهاد	٥	١
٢	نصال	٥	١
٣	نهاد	١	١
٤	نور	١٠	٢٣
٥	معالي	١	١
٦	أفنان	١	٣
٧	مجد	٣	٢
٨	منار	٤	٨
٩	رأفت	٢	١
١٠	فرح	١	٥

أما بواعث هذا الاشتراك فيغلب أن تكون بواعث اجتماعية ، فلعل أحدهم أراد أن يسمى المولود بهذا الاسم لكي يُلبس على الناس ، فلا يتبيّنون جنسه درءاً للحسد . أو قد تكون الرغبة في انتقاء الاسم بصرف النظر عن جنس المولود أكان ذكراً أم أنثى .

#### - أثر البيئة في انتقاء الاسم :

قد جرى العرف لدى علماء الجغرافيا البشرية أو لدى علماء الاجتماع على تقسيم المجتمعات إلى ثلاث بيئات : المدينة والريف والبادية . ومورد هذا التقسيم في أوله إلى البيئة الجغرافية والطبيعية التي يعيش فيها أفراد كل ، مضافاً إلى ذلك عوامل اقتصادية واجتماعية وثقافية . وتميّز كل فئة من هذه الفئات

بنمط معيشي تفرضه البيئة ومعطياتها ، وهو يختلف عن نظيريه الآخرين بـ  
لاختلاف العوامل البيئية والجغرافية .

ثم استقر لدى اللسانين المحدثين ولا سيما الاجتماعيين منهم أن عامل  
البيئة عامل مهم في دراسة اللغات وتحققاتها في البيئات المتباعدة ؛ وذلك أن كل  
بيئة تختص من غيرها بسمات لغوية صوتية ونحوية ولالية وأسلوبية تفترق  
عما يمارس في بيئات أخرى وإن كانت البيئتان تستخدمان اللغة نفسها ، وكان  
أن اختص فرع من فروع اللسانيات بدراسة اللغات وفق هذا التغيير ، فكانت  
اللسانيات الجغرافية .

وهكذا باتت اللغة عامل ميز وتفرق بين بيئات المجتمع اللغوي الواحد ، بل  
صارت هيئه أداء اللغة ولا سيما التحقق النطقي علامه دالة على بيئه المتكلم .  
وقد يما كان سهلاً تمييز هذه البيئات الثلاث ، لبدائية وسائل النقل والاعتماد  
على مبدأ الاكتفاء الذاتي واقتصاد الكفاف ، وكذلك لأنعدام وسائل الإعلام  
التي تربط بيئات الأردن . فإذا نظرنا إلى أحوال المجتمع الأردني الحديث وجدنا  
أن ثمة تحولات كبيرة جداً ؛ إذ بدأ أهل البدادية يميلون إلى الاستقرار والتحضر ،  
وبدأ أهل الريف (القرى) ينتقلون إلى المدينة ولا سيما العاصمة عمّان لشغل  
وظائف حكومية أو خاصة ، ساعدهم في ذلك إنشاء شبكة موصلات ضخمة  
تجوب أرجاء البلاد كلها ، وصاحب ذلك تخليهم عن وسائل النقل التقليدية  
واستبدلهم بها الحافلات والسيارات الخاصة .

أما أهم عوامل التحول الاجتماعي فقد تأسس على قاعدة تعميم التعليم  
ونشره ، ثم كانت الثقافة الالكترونية يعاورها جمع كبير من مصادر تلقي  
المعلومة ، وتعدد وسائل الإعلام المرئية والمسموعة . وهكذا لم تعد حدود فاصلة  
تقسم الناس حسب بيئاتهم ؛ وذلك أن البدوي سكن عمان أو غيرها من المدن  
الكبير متسلحاً بتحصيله العلمي بعد أن كان أسير صحرائه وبيت شعره ، وصار  
المدنى يسافر إلى أوروبا وأمريكا للتنزه ، وأخذ الحنين إلى الطبيعة يأخذه فصار  
يتخذ القرية ملادة يؤول إليه من ازدحام المدينة وصخبها .

وبالرغم من هذه التحولات الخطيرة وما ترتب عليها من تداخلات البيئات والسكان ، فإنه يمكن استشاف أثر البيئة ومعطياتها في انتقاء الأسماء ؛ إذ يمكن الاستعانة باستбанنة البحث وبالتاريخ الثقافي للبيئات الأردنية ومعرفة تراثها المتعلق بالأسماء .

فقد غالب على أسماء المدنين العناية والدقة في انتقاء الأسماء بعيداً عن العفوية والتلقائية ، ولا سيما من حصل قدرأ وافرا من التعليم العالي ؛ إذ ثبت أنهم يتحررون معاني الأسماء في المعجمات أو كتب الأسماء على التحقيق ، فكان من ذلك : إيفا وجيهان وماريا وديالا وروجيه ورسنم . ولعل مرد ذلك إلى انفتاح أفراد هذه البيئة على النمط المعيشى الأمريكى أو الأوروبي الذى تمثله وسائل الإعلام التي تبث برامجها عبر الفضائيات وشبكات الإنترنت ، أولئك مردود إلى استقرار كثير منهم في تلك الدول .

أما أسماء الريفين (القرية والخيم) فقد غالب عليها الأسماء التقليدية التي تشير إلى مقاصد هؤلاء الناس في الاقتداء بالسلف من الأئمة والصحابة أو الأجداد فكان من ذلك : فاطمة ومريم وخدحجة وحليمة ومفيدة وسارة وعزيزـة ومعزوزـة و محمد و محمود و عبد الرحمن وأحمد ... إلخ .

أما أسماء البدو ظاهرة لا تخفى على أحد ، وأغلب ما يميزها أنها تقوم على أبنية صرفية دالة على حياة البدوي وما يكتنفها من نشاط يومي ، وهذا البناء إما أن يكون اسم فاعل أو صيغة مبالغة أو وصفاً ، وذلك مثل : مناور ومنيف وكايد (بتسهيل الهمزة) وناجح ونايف وعايد ولافي وبادي وطعـان ورمـاح وهـزار وطرـاد ونبـهـان وراكـان ونـفـان وـدـلـيـوـان وـطـعـان ... من الذكر . أما أسماء الإناث فتبـدو معالـمـ الـبيـئة الـبـدوـيةـ واـضـحةـ جـلـيةـ عـلـىـ المـسـتـوى الدـلـالـيـ :ـ وـذـلـكـ مـثـلـ (٣١) شـتـوةـ وـوضـحاـ وـميرـةـ وـعـنـودـ وـهـنـوفـ وـنـوفـ وـشـمـةـ وـتـرـفةـ وـجـزـعـةـ .

والحق أن هذه الأسماء البدوية التي تنطق على نسق النطق البدوي تتوفـر على كثير من الخصائص الصوتية التي تميزها من نظيرتها المدنية والريفية ، ومن ذلك - للتـمـثـيلـ حـسبـ - تسـهـيلـ الـهـمـزةـ كماـ فيـ :ـ كـاـيـدـ وـنـايـلـ وـعاـيدـ وـصـايـلـ ،

في حين تحقق الريفية والمدنية . ومن ذلك الميل إلى تفخيم الحروف في مقابل ترقيقها في الريفية والمدنية .

وأحياناً كثيرة يكون الاسم مضللاً ، فلا يدل على الانتماء البيئي ، وذلك لما طرأ على الأسرة من تطور وتغيير لانتشار وسائل الإعلام والتعليم الجامعي ، فلم يعد ثمة حواجز تمنع البدوي والريفي من استخدام الأسماء المدنية ، في حين لم تخف على حالة واحدة استخدم المدنى فيها اسمًا بدويًا .

وحين يكون الاسم مظنة لبس ، نفرع إلى التاريخ الثقافي للعائلة ؛ وذلك بالنظر في السلسلة النسبية التي تكشف عن التطور الثقافي والحضاري لتلك العائلة ، لننظر في السلسلة النسبية التالية :

- \* ثارة نواش علي .
- \* قام جضعان مهاوش .
- \* رامي عصري عقلة .
- \* سحر عايد زعل .
- \* سمانا نواف نايف .
- \* شراري ماجد شراري .
- \* صقر متعب زعل .
- \* طراد عارف طراد .
- \* ظاهر متروك مسغر .
- \* فالح ضاحي مبارك .
- \* كايد هايل كايد .
- \* سحر خنيفر .
- \* مزيد باني دخيل .
- \* معالي حيدر معارك

ظاهر من هذه السلسل أن أصحاب وصاحبات هذه الأسماء ينتمون إلى البيئة البدوية ، ولكن بعضهم خطأ خطوات في مدارج التحضر والتمدن واحتفظ

بعضهم بالأسماء البدوية من باب الاعتزاز بالبداوة . هكذا .

### ظاهرة تغيير الأسماء

يعد الاسم أول توثيق يتلقاه المولود في حياته ؛ وذلك أنه يولد منكراً ، ثم يتعرف إلى الناس بالاسم الذي يطلقه عليه الوالدان ، فيصير الاسم السجل التاريخي والثقافي الذي يحفظ للمسمي كل ما يختص به من معلومات ، ثم تشير بطاقة الهوية رهينة بهذا الاسم ، ويصير ذلك المولود معروفاً لدى الناس والدولة والدوائر الرسمية باسمه المنتقى الذي لا يفارقها ، فيكون اسمه مفتاحاً لخزن معلومات كامل يتعلق بنسبه وعمره وجنسه وتحصيله العلمي وسيرته الذاتية وانتماماته الحزبية و ... إلخ .

والوظيفة الرئيسية للاسم هي الوظيفة الاجتماعية ؛ إذ يُتَّخَذ مفتاحاً للتواصل مع الآخرين ، ولذلك ترى كثيراً من الناس يجتهد الاجتهد كله ليكون الاسم مقبولاً في المجتمع ومتداولاً فيه ، ويتحرى آخرون المعاصرة وذوق المجتمع وتجنب ما يبعث على الهزء والسخرية .

وقد دَّلت المقاصد الاجتماعية التي أوردناها في سياق البحث أن بعض الناس كان يرحب عن الأسماء التي لا تلائم كبر السن ، أو الأسماء ذات الدلالات المستقبحة . ومع كل هذا ، فإن بعض الناس قد وقعوا في ذلك ، فأورثوا أبناءهم حرجاً اجتماعياً لا قبل لهم بقاومته ، فدفعهم ذلك إلى محاولة تغيير أسمائهم في الدوائر الرسمية ، أو أن يستبدلوا بها أسماء يتداولونها حَسْب . وكان من حصاد البحث أنْ : سمي أحدهم ابنه عبد اللطيف ، ولكنه اشتهر بين الناس بـ (لطفي) ، فقام الوالد بتغيير الاسم إلى (لطفي) ليتوافق الأسمان . سمي أحدهم ابنه (إبراهيم) لأنَّه تعرض لضغط إخوته ووالده ، فهو أول حفيد من ناحية أبنائه الذكور . ولكن الوالد كان قطع على نفسه عهداً بتسمية ابنه الأول (إياد) فغير الاسم واستقر على إياد .

وقد سجل البحث حالة تبعث على الاستغراب ؛ وذلك أنَّ الوالد كان

انتقى أسماءً يونانية لأبنائه موافقةً لأسماء أصدقائه له ، وهذه الأسماء هي : مكسمليانوس وكبريانوس وأندراوس . ثم عدل عن هذه الأسماء إلى أخرى عربية ، وكانت بواعثه على التغيير :

١. صعوبة نطق الأهل هذه الأسماء .

٢. عجمتها وصعوبية التكنية بها .

٣. الجهل بمعانيها .

٤. حفظ الأبناء من السخرية في المستقبل .

ثم كان أن استبدل بهذه الأسماء اليونانية أسماء عربية صِرفة ، وذلك على النحو التالي :

- مكسمليانوس : فاخر .

- كبريانوس : عيسى .

- أندرابوس : بشير .

ومن ذلك أن أحدهم سمي ابنه رشاداً ، ولكن إيمان الجد بالخط والضرب في الرمل جعلهم يتشارعون بهذه التسمية ، فغيروه إلى إبراهيم وظل ينادي باسمه الأول .

ويدرج تحت الباب نفسه استخدام اسمين ؛ وذلك لدعاع اجتماعية كالتملبح أو التخلص من الخرج الاجتماعي والأذى النفسي الذي يسببه الاسم أحياناً ، فكان من ذلك أنَّ :

- وسيلة تكره اسمها ، لعناء (الطريق) وترى أنه يجلب لها السخرية ، فاختارت أن يستعراض عنه بـ(أسيل) .

- هنادي تفضل أن تنادي (كاتي) وهو اختصار لكاتريوشـا القذيفة المعروفة لارتباطها بمناسبة على التعين ، وهو اسمها الحقيقي قبل أن يصير هنادي .

- نورا تستخدم اسمًا آخر بين الناس هو قمر .

- خديجة تستخدم اسمًا آخر مستعاراً (وفاء) .

- عماداً يستخدم اسمًا شائعاً وهو محمد ويملاجـ بـ(حموده) .

## ٤- الأسماء والرضا النفسي

معلوم لدينا أن الوالدين يتلذثان سلطة انتقاء الاسم ، فلا يكون ، عندئذ ، للمولود أي تدخل أو وجهة نظر ؛ لأنه لا يملك العدة المعرفية والأدائية التي تمكن له حق التعبير . وهكذا يكبر الوليد ويكبر معه اسمه دون أن يكون على علم بدلاته أو معناه ، فإذا ما صار الوليد إلى خبرة معرفية وسن كافية أمكن له أن يعبر عن رفضه أو قبوله أو استحسانه أو استقباحه الاسم الذي أريد له . وكان أن وقف البحث على ردود أفعال متباعدة تجاه الأسماء ، تتراوح بين الاستحسان والاستهجان والاستقباح مشفوعة بأسباب ذلك كلها . وتاليًا حصاد الردود تلك .

- هام غير راضية عن اسمها ؛ لأنه نادر جدًا في الأردن ، وهو مقترن بالمصريات أكثر .

- معاوية غير راض عن اسمه ؛ لدلالة ولأن أصدقاءه يسخرون منه ويتندرّون به ، فيسمونه (عوّعو) .

- سوزان غير راضية عن اسمها لأنه أعجمي ، ولأنها تستحب أن يكون عربياً خالصاً يتافق والتزامها الديني .

- مي كارهة جداً لاسمها ، لدلالة على القردة الشقية .

- رزان راضية كل الرضا عن اسمها لأنها ترى أن لكل إنسان نصيباً من اسمه ، وهو يوجهها ويعلي عليها سلو��ها (الرزانة) .

- طراد غير راضٍ عن اسمه لغرابته . ويتمنى أن يكون مراداً .

- سلافة يكتب بعض الناس اسمها (سلامة) فيشير هذا (الجهل) استغرابها وتنعت هؤلاء بالجهلة والحمقى .

- فادية وأمنة لا تحبان اسميهما لأنهما قد يهانان وغير معاصرين .

- منار غير راضٍ عن اسمه لأنه مظنة التباس بأثني .

- وحدة لا يعجبها اسمها لأنه غريب وغير متداول ، وهي محتاجة إلى وقت طويل لشرحه وبيان مناسبته وأسباب اختياره .

- حُبَابٌ غير راضٍ عن اسمه لدلالة على الشعبان .
- شُبُرْمَة ساخطٌ على اسمه لندرته ورداة معناه .

### ظاهرة نقل الأعلام

وظاهرة النقل هذه واحدة من أوسع القضايا اللغوية الاجتماعية التي يمكن استشفافها من دراسة الأعلام الشخصية المعاصرة ؛ وذلك أنها صدور واع عن التوجهات الثقافية والرؤى السياسية والتحولات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية التي تطرأ على المجتمع .

وليس الحديث عن هذه الظاهرة اجتهاداً محضًا ؛ إذ إن النحاة واللغويين المؤسسين قد أسرفوا في عرضها وتناول أسبابها وعللها وأحكامها وتجريد أمثلتها وقواعد ضبطها (٣٢) غير أن النظر بعين المقارنة يقفنا على اتساع ظاهر في ظاهرة النقل . وما ذلك إلا لاختلاف أذواق الناس وانتشار التعليم والافتتاح الثقافي وإفرازات العولمة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية . يضاف إلى ذلك الشراء اللغوي الذي حصلته العربية بفعل التطور الزمني .

ولا تفترق ظاهرة النقل حديثاً عنها قديماً سوى في الاتساع ؛ وذلك أن نقل الأعلام المعاصرة - في الأردن تحديداً - قام على المصادر القديمة التي عرفتها العربية ، وقد يكون أضاف مصدراً جديداً وهو النقل عن اسم البلد . وهذه المصادر هي :

#### (١) الصفة

وهي أكثر مصادر النقل ، فيما وقف عليه البحث ، تتوزع هذه الصفة أبنيةً كثيرةً أبرزها اسم الفاعل وصيغة المبالغة والصفة المشبهة وقليلًا اسم المفعول واسم التفضيل . فكان من أسماء الذكور : رائد وفارس وجابر وفايز ومجاهد ومخلص ومنتصر ونؤاف وطعآن ورمّاح ونبيل وكريم وسهيل ونصوح ومشهور وأشرف وأسعد .

ومن الإناث : فادية وسامية وراوية ورابعة وعالية وأسيل وغيدة وعزيزة  
وشهلة ومعزورة وسمحة . . . إلخ .  
ولعل تفضيل النقل عن الصفات صدور عما يهجس به الوالدون من تفاؤل  
ورغبة فيما سيكون عليه الولد أو البنت .

#### (٢) المصدر

والنقل من هذا المصدر يكاد يصافح النقل من الصفة . فكان من ذلك :  
نصال وجهاد وتيسير وإسلام وشرف وكرم وعُودة للذكور . وهديل وإيمان وشروع  
وهنا وصفاء وعفاف وإباء وهُناف ورحمة للإناث .  
ويغلب نقل المصدر للإناث لما في ذلك من اتصاف بالحدث على وجه الملازمة ،  
فكأنما يريدون اتصاف البنت بهذا الاسم على وجه الاقتران ، وتكثر هذه الأسماء  
الملازمة للأئمَّة من معاني الشرف والعفاف والصون واللطف والرقة والنعومة .

#### (٣) اسم العين

وأصل ذلك أن يكون دالاً على حيوان أو نبات أو جماد ، ثم ينقل بفضل  
دلالته إلى العلمية . من ذلك : ليث وفهد وغيره وسيف وحسام وسنان ومهند  
ولولوة ومها ورماح ولينة وديمة ورشا وريم . . . إلخ .

#### (٤) الفعل

وهذا قليل قلة ظاهرة . ومن ذلك أسعد ؛ إن لم يقصد به التفضيل . وسامح  
وحلا وزها وسما ، إن لم يقصد بها سماء . وصبا ، إن لم يقصد بها الريح  
المعروفة ، وأكرم ورنا وأحمد .

#### (٥) أسماء البلدان

وهذا نقل من علم إلى علم ، ولكن الأول مختلف في دلالته عن الثاني ؛

وذلك أنه كان يعرف به بلد ما ، فصار يعرف به شخص (علم شخص) . ولم يتوفّر البحث إلا على علمين لا ثنتين هما : فلسطين وصبرا .

## (٦) الخار والمجرور

وذلك هو (لنا) إن لم يكن علمًا أعمجياً . ويغلب أن يكون هذا الاسم محمولاً على تقدير محذوف يكمل جملة مفيدة ، كأن نقدر : هذه المولودة قرة عين لنا ، أو نصيب لنا ؛ والله أعلم .

ويلفت النظر في ظاهرة النقل هذه الأيام أن الناس ما عادوا يركزون على المعطيات المحسوسة والشائخة أمامهم أو الأشياء ذات الدلالات الاجتماعية في حيوانات عرب الجاهلية والإسلام ؛ إذ كان أولئك الناس يتخذون من بيئتهم بحيواناتها ونباتاتها وصخورها ورمالها وفضائلها مادة لأسمائهم ، وذلك مثل : هيام ووفاء ومجد وإخلاص وبراءة ومني وحياة وانشراح ونعمـة وشفاء وخالد وهاني وشرف وبيان وتوفيق وفؤاد وعماد ورفعت وبهاء .

ثم إنَّ ظاهرة النقل تفعل فعلها في سيرة الكلمة المنقولـة فتسليـها ما كان لها من حقوق وتصـرات لغوية واجتماعـية بـحكم وضعـها الأول ، وـتـكسبـها حقوقـاً وـخصـائـصـ جـديـدةـ بـحكـمـ الـوضعـ الجـديـدـ .

من ذلك أن هذه الألفاظ المنقولـة تكون في هـيـةـ التـنـكـيرـ ، ويـصـحـ لـنـاـ نـقـلـهاـ إـلـىـ التـعـرـيفـ بـأـسـالـيـبـ التـعـرـيفـ الـمـأـلـوـفـةـ فـيـ الـعـرـبـيـةـ ، وـأـبـرـزـهاـ تـحـلـيـتـهاـ بـأـلـ التـعـرـيفـ فـنـقـولـ :

هـذاـ رـجـلـ شـرـيفـ

هـذاـ الرـجـلـ الشـرـيفـ .

جـاءـتـ الفتـاةـ باـسـمـةـ .

جـاءـتـ الفتـاةـ الـبـاسـمـةـ .

فـإـذـاـ صـارـتـ كـلـمـتاـ (ـشـرـيفـ)ـ وـ(ـبـاسـمـةـ)ـ إـلـىـ الـعـلـمـيـةـ تـجـرـدـتاـ مـنـ أـلـ التـعـرـيفـ ؛ـ لـأـنـهـمـاـ تـضـمـنـتـاـ عـلـمـةـ تـعـرـيفـ مـعـنـوـيـةـ (ـوـهـيـ الـعـلـمـيـةـ)ـ .ـ فـنـقـولـ :

جاء شريف إلى الجامعة .  
غادرت باسمة المدينة .

ثم إنها إذا صارت إلى العلمية تعذر إضافتها لأنها معرفة ، فيقبح أن  
تضاف إلى الضمائر بعد أن كان ذلك جارياً على نسق العربية ، وذلك أنك  
كنت تقول :

مررت بسلطان المدينة

لا أحب أن يعتدي أحد على سلطاني .  
هذه حياتي الخاصة .

حياة المؤلف دالة على أسلوبه الأدبي .

فلما صارت (سلطان وحياة) إلى العلمية تعذر أن تحيى في انساق تركيبية  
المتقدمة .

ومن آثار النقل أيضاً الانتقال من جنس إلى جنس ؛ وذلك أن كثيراً من  
تلك الكلمات التي صارت أعلاماً كانت مذكرة أو مؤثرة ، ويجري عليها ما  
يجري على جنسها من أحكام المطابقة أو المخالفة . وقد نقل بعضها إلى الجنس  
نفسه فاحتفظت بما كانت عليه من أحكام ، وهذا ظاهر على التعبين في أسماء  
الذكور : منذر وخالد ولزيد ومجاحد وبشير وسائد وهاني .

أما أسماء الإناث فقد انشعبت شعبتين :

الأولى : وكانت ألفاظها قد استخدمت مؤثرة قبل أن تصير أعلاماً مؤثرة ،  
فلم يتغير عليها شيء فيما يتعلق بالمطابقة وأحكامها ، وذلك أننا نقول :

- أفضل الوردة الحمراء .
- وردة صديقة اختي .
- غادرت الأميرة المملكة .
- عادت أميرة من سفرها .

ومن هذه الأسماء : أمينة وأيات ولباء وساجدة وأمال وأميزة ودببة وحياة  
وآمنة وعلياء وأمانى ونسيبة وهادية وورقاء وميساء ونجلاء ... إلخ .

وأما الثانية فتحتوي أسماء كانت في دلالتها الأولى قبل العلمية مذكورة ، فلما صارت أعلاماً مؤنثة احتاجت أن تجري علىها أحكام المؤنث في المطابقة والمخالفة ؛ إذ تقول :

- هذا الكوكبُ يسمى الأرض .
- كوكب مهندسة المشروع .
- ادع دعاءَ خالصاً ليكون مستجاباً .
- هاتفت صديقتي دعاء .

وفي الباب نفسه تبرز ظاهرة التباين في النقل ، وذلك أن بعض الألفاظ كانت مذكورة في الأصل ، ثم نقلت إلى أعلام مذكورة ، فاحتفظت بسيرتها ، ونقلت كذلك إلى أعلام مؤنثة فتغيرت سيرتها بحكم الوضع الجديد ، فكان أن تأرجحت هذه الأعلام بين التذكير والتأنث وأورثتنا وضعاً متبايناً ملبيساً ، لا يفض لبسه إلا السياق ، أو القرينة الحضورية . انظر أحوال هذه الكلمات :

الكلمة في أصل الوضع الكلمة علمًا مؤنث الكلمة علمًا للذكر

- النضال واجبٌ مقدسٌ تجاوز نضال امتحانه بتفوق عادت نضال من سفرها
- نور الغرفة قويٌ ناقش نور القضية بآسها ب استعادت نور عافيتها
- وهكذا في جهاد وأفنان ومعالي ومنار وفرح ونهاد وإحسان .

## الخاتمة

اجتهد هذا البحث أن يدرس أسماء الأردنيين من الذكور والإناث ، محاولاً رصد وجوه العلاقة بين انتقاء الاسم والتغيرات الاجتماعية كالجنس والطبقة الاجتماعية والبيئة والتحصيل العلمي .

وقد كان مستتصفى القول في ذلك أن البيئة تؤثر تأثيراً فاعلاً في انتقاء الاسم وفي بنيته اللغوية والبواعث التي تكمن وراء انتخابه ، أكانت لغوية أم دينية أم اجتماعية أم سياسية . إذ غلب على الأسماء البدوية الأسماء المقترنة بالبادية وما يكتنفها من مضامين اجتماعية وثقافية وعبر عنها بأبنية لغوية مخصوصة كاسم الفاعل وصيغة المبالغة والمصدر . في حين غلب على الأسماء الريفية النسق التقليدي من الأسماء ذات الطابع الديني كأسماء الأنبياء والصحابة وأزواجهم . أما البيئة المدنية ولا سيما الطبقة المترفة فقد غلب عليها الأسماء المقترضة من اللغات الأخرى ، إضافة إلى أسماء مستحدثة منقولة من المصادر والصفات لتناسب ورقة الحياة المدنية .

كما درس البحث عدداً من الطواهر اللغوية اللافتة في الأسماء ، وذلك مثل : ظاهرة النقل والمطابقة والاشتراك والدلالات الاجتماعية لكل . كما استقام للبحث أن ثمة أنساقاً لغوية أفقية وعمودية تحكم انتخاب الأسماء بعضها صوتي وبعضها صرفي وبعضها دلالي .

## الهوا منش

- (١) ابن دريد ، الاشتقاء ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط١ (بيروت : دار الجليل ، ١٩٩١) ، ص: ٥ . وانظر أيضاً: عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، أدب الكاتب ، ط. ١ ، تحقيق علي فاعور (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٨) ، ص ص ٥٦ - ٦٦ ؛ والجاحظ ، الحيوان ، تحقيق محمد محبي الدين عبدالحميد ، ج١ ، ص ص ٣٢٤ - ٣٢٦ ؛ والألوسي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، ج٣ ، ص ص ١٩٣ - ١٩٤ ؛ والقلقشندى ، صبح الأعشى في صناعة الإنسا ، نسخة مصورة ، ج٥ ، ص ٤٢٥ .
- (٢) القلقشندى ، المصدر المذكور ، ج. ٥ ، ص ٤٢٥ .
- (٣) الموقع نفسه .
- (٤) الموقع نفسه .
- (٥) ابن قتيبة ، المصدر المذكور ، ص ٥٨ .
- (٦) أحمد بن علي القلقشندى ، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، ط ١ ، تحقيق إبراهيم الأبياري (القاهرة : دار الكتب الحديثة ، مطبعة السعادة ، ١٩٦٣) ، ص: ٢١ ؛ وانظر أيضاً: صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٢٤ .
- (٧) ومثل هذا الأمر ما يزال متداً في زمن الناس هذا ؛ إذ إن مصر العربية ما زالت تُعمل استخدام أسماء مثل: عتريس وشحاته وعويس . انظر: عباس كاظم مراد ، أسماء الناس معانيها وأسباب التسمية بها ، ج ١ ، ص ٣٠٢ وحال نفسه في بعض بلدان أوروبا ؛ إذ يذكر ستيفان أولمان أن الناس في بلاد البحر الوسطى كانوا يسمون أطفالهم بأسماء وقائية ، لأن يدعى الواحد: «الموت الصغير» ، أو «ليس حيًّا» أو «القذارة» أو «الواسخ» وذلك لصرف الأرواح الشريرة عن هذه الخلوقات التي لا تساوي شيئاً في ادعاء أهلها . انظر: دور الكلمة في اللغة ، ص ١٩٣ .
- (٨) القلقشندى ، قلائد الجمان ، ص ٢٢ ؛ وصبح الأعشى ، ج ٥ ؛ والألوسي ، المرجع المذكور ، ج ٣ ، ص ص ١٩٣ - ١٩٤ ؛ والجاحظ ، المصدر المذكور ، ج ١ ، ص ص ٣٢٤ - ٣٢٦ ؛ وابن دريد ، المصدر المذكور ، ص ٤ .
- (٩) أحمد بن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة ، ط ١ ، تحقيق: عمر الطَّبَاع (بيروت : مكتبة المعارف ،

- (١٩٩٣) ، ص: ٩٥ . وانظر : الجاحظ ، المصدر المذكور ، ج ١ ، ص ص ٣٢٤ - ٣٢٥ ؛ والعالبي ، فقه اللغة ، ص ٤٤٢ ؛ والألوسي ، المصدر المذكور ، ج ٣ ، ص ص ١٩٣ - ١٩٤ .
- (١٠) جلال الدين السيوطي ، الزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق محمد جاد الملوي وأخرين (مصر : دار الفكر) ، ج ١ ، ص ٢٩٧ .
- (١١) محبي الدين يحيى بن شرف النووي ، الأذكار من كلام سيد الأبرار ، ط٦ (بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية ، ٢٠٠٠) ص ٢٤٨ .
- (١٢) مسلم بن الحجاج القشيري ، صحيح مسلم ، شرح وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي (القاهرة : مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، د.ت) ، ج ٣ ، ص ١٦٨٢ ؛ وانظر أبو عبد الله محمد بن يزيد القرزوني ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، تحقيق وتعليق وشرح محمد فؤاد عبد الباقي (القاهرة : مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، دت) ، ج ٢ ، ص ١٢٢٩ .
- (١٣) مسلم بن الحجاج ، المصدر المذكور ، ج ٣ ، ص ص ١٦٨٢ - ١٦٨٣ .
- (١٤) النووي ، المصدر المذكور ، ص ٢٤٨ .
- (١٥) ابن ماجه ، المصدر المذكور ، ج ٢ ، ص ١٢٢٩ ؛ وانظر أيضاً مسلم بن الحجاج ، المصدر المذكور ، ج ٣ ، ص ١٦٨٥ .
- (١٦) مسلم بن الحجاج ، المصدر المذكور ، ج ٣ ، ص ١٦٨٧ ؛ وابن ماجه ، المصدر المذكور ، ج ٢ ، ص ١٢٣٠ ؛ والنوي ، المصدر المذكور ، ص ٢٥١ .
- (١٧) مسلم بن الحجاج ، المصدر المذكور ، ج ٣ ، ص ١٦٨٧ ؛ والنوي ، المصدر المذكور ، ص ٢٥١ .
- (١٨) مسلم بن الحجاج ، الموق نفسه . وابن ماجه ، المصدر المذكور ، ج ٢ ، ص ١٢٣٠ ؛ والنوي ، المصدر المذكور ، ص ٢٥١ .
- (١٩) الواقع نفسها .
- (٢٠) النووي ، المصدر المذكور ، ص ٢٥١ .
- (٢١) نفسه ، ص ٢٥٢ .
- (٢٢) ابن ماجه ، المصدر المذكور ، ج ٢ ، ص ١٢٢٩ .
- (٢٣) القلقشندي ، صحيح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٤٢ .
- (٢٤) الموق نفسه .

(٢٥) الموقع نفسه .

(٢٦) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٦ ، ص ١٠٤ .

(٢٧) ثم بحوث وكتب عنيت بدراسة الأسماء العربية ، وقد كانت بعض هذه الدراسات عامة تناولت الأسماء ومعانيها الدلالية حسب ، وبعضاها الآخر درس الأسماء في بلاد عربية على التعين ، من هذه الدراسات دراسة : ابن جني ، المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ؟

عباس كاظم مراد ، أسماء الناس معانيها وأسباب التسمية بها . وهو يتناول أشهر الأسماء العربية في كل بلد ، كما يتناول الأسماء الأعجمية والمصرية التي دخلت إلى العربية وأراء علماء الاجتماع في هذه الظاهرة ، والباعث التي تكمن وراء الأسماء ؛ معجم أسماء العرب ، وهو موسوعة لغوية تتضمن دراسة لسانية اجتماعية للأسماء العربية في عينة ضخمة مجموعه من البلدان العربية كلها ، ويهم ببيان المعنى الدلالي ثم مدى شيوع الاسم ، ويعقد مقارنة بين مديات انتشار الاسم في الوطن العربي كلّه ؛ حسين الدراويس ، الأعلام العربية في فلسطين ، وهو دراسة وصفية ؛ يوسف القعيد ، «أسماء المصريين ودلائلها الاجتماعية» ، في مجلة العربي ، العدد ٢٦٥ (١٩٨٠) ، ص ص ١١٨ - ١٢١ ؛ ظافر القاسمي ، «أسماؤنا العربية تفيف بالمعاني الحية وتعكس بعض ما كان من تاريخ هذه الأمة» ، في مجلة العربي ، العدد ٥٤ (١٩٦٣) ، ص ص ٤٣ - ٤٧ ، وتحتتص هذه المقالة بدراسة أسماء السوريين حسب ؛ القاضي إسماعيل بن علي بن الأكوع ، «الكنى والألقاب والأسماء عند العرب وما انفرد به اليمن» ، في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، م ٥٣ ج ٢ (١٩٧٨) ، ص ص ٣٩٥ - ٤١٠ ؛ عبد الله الخزرجي ، أسماؤنا أسرارها ومعانيها ؛ هنا نصر حتى ، قاموس الأسماء العربية والمصرية وتفسير معانيها .

(٢٨) عبد الله الخزرجي ، أسماؤنا : أسرارها ومعانيها ، ط ٣ (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٠) ، ص ٣٥ . وانظر : ظافر القاسمي ، «أسماؤنا العربية تفيف بالمعاني الحية وتعكس بعض ما كان من تاريخ هذه الأمة» ، مجلة العربي ، العدد ٥٤ (١٩٦٣) ، ص ٤٣ .

(٢٩) ولعله تحسن الإشارة إلى أن مثل هذا التركيب وجد في اليمن ؛ إذ يسمون : أمة الله ، وأمة الرحمن ، وأمة الرحيم ، وأمة اللطيف . انظر : اسماعيل الأكوع ، المصدر المذكور ، ص ص ٤٠٦ - ٤٠٨ .

(٣٠) يمكن التماس أصول هذه الأسماء ودلائلها في : معجم أسماء العرب ، موسوعة السلطان

قابوس لأسماء العرب ، وهي موزعة كل حسب ترتيبها الهجائي ؛ هنا نصر حتى ، قاموس الأسماء العربية والمغربية وتفسير معانيها ؛ فخر الدين فخر الدين ، أسماؤنا العربية الجميلة .

(٣١) تُثْمِس دلالات هذه الأسماء في المعاجم اللغوية الأصول والمعاجم الحديثة ويمكن التماسها - لادخار الوقت - في الكتب المختصة بالأسماء ، مثل الكتب المذكورة في الحاشية السابقة (٣٠) .

(٣٢) انظر مثلاً في باب النكوه والمعرفة : العَلَم في الكتب التالية : سيبويه ، الكتاب ؛ ابن جبي ، المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ؛ ابن هشام الأنباري ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ؛ ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك .

## المحلق الأول استبيان البحث

اسم رب العائلة ( من أربعة مقاطع ) :  
التحصيل العلمي :  
المهنة :  
البلد الأصلي ( غير الجنسية ) :  
مكان الولادة :

اسم الوالدة ( من أربعة مقاطع ) :

التحصيل العلمي :  
المهنة :  
البلد الأصلي ( غير الجنسية ) :  
مكان الولادة :

مسكن العائلة الحالي :  
بادية      مدينة  
مخيم      قرية

مسكن العائلة السابق :  
بادية      مدينة  
مخيم      قرية

- عدد أفراد العائلة :
- عدد الأفراد الذكور :
- عدد الإناث :

### أسماء أفراد العائلة

الرقم	الاسم	الجنس	سنة الولادة	مكان الولادة	سبب التسمية

- \* الطبقة الاجتماعية / ما الطبقة الاجتماعية التي تنتهي إليها العائلة؟
- \* هل استشرت معجماً لغوياً عند التسمية؟
- \* هل ثمة معايير خاصة عند انتقاء الاسم؟
- \* هل لديك علم بأن ثمة كتباً مختصة بشرح معاني الأسماء؟
- \* هل سبق أن غيرت اسمًا من أسماء أبنائك؟ لماذا؟
- \* هل ثمة أحد من أبنائك يستخدم أسمين أحدهما رسمي مثبت في الأوراق  
الثبوتية الرسمية والأخر متداول يعرف به بين الناس؟
- \* ما ردود أفعال الأبناء على أسمائهم الآن وقد كبروا؟

الملحق الثاني  
أسماء الذكور الواردة في عينة البحث .

الاسم	التكرار
محمد	٢٠٨
أحمد	٦٩
محمود	٤٢
طارق	٣٧
مهند	٣١
عبدالله ، إبراهيم	٢٩
رامي	٢٧
علاء	٢٦
خالد	٢٥
علي	٢٣
أمين ، فراس	١٩
عمر	١٨
أنس	١٥
حمسة ، زيد ، فادي	١٤
سامر	١٣
وليد ، عامر ، مصطفى	١٢
هاني ، إياد ، عمّار ، أشرف ، ياسر	١١
حسن ، نور ، إيهاب ، أسامة ، يوسف	١٠
هيثم ، زياد ، شادي ، سعيد	٩
سلطان ، مالك ، عبد الرحمن	٨
ماجد ، خليل ، جمال ، لؤي ، عماد ، بهاء ، حسين ، إسماعيل ،	٧

- سامي ، حسام  
عادل ، عصام ، مروان ، سائد ، سعد ، سالم ، بسام ، عمرو ، ليث  
هشام ، رائد ، معتصم ، مازن ، نضال ، فارس ، بلاط ، عدي ، جهاد ،  
 باسم ، وائل ، سيف الدين ، معاذ ، وسيم ، عدنان ، باسل  
 مراد ، منار ، فؤاد ، مجدي ، خلدون ، معن ، غسان ، مأمون ،  
 صلاح الدين ، نور الدين ، معتز ، ناصر  
 تيسير ، وسام ، بشير ، عبدالكريم ، عزالدين ، أمين ، داود ، أمجد ،  
 فيصل ، صالح ، عبداللطيف ، ناصر الدين ، سمير ، مؤيد ، مجد ،  
 نائل ، نبيل ، طلال ، نواف ، حاتم ، رمزي  
 شريف ، منذر ، توفيق ، مصعب ، عاطف ، محيي الدين ، عبدالفتاح ،  
 عبدالجيد ، معاوية ، نزار ، فايز ، جابر ، سليمان ، موسى ، طراد ،  
 عبد العزيز عبد القادر ، عبد المحسن ، جميل ، صلاح ، منير ، قيس ،  
 كامل ، ياسين ، يحيى ، كايد ، نايف ، هايل ، حامد ، رakan ، فهد ،  
 أسعد ، إسلام ، صبري ، صدام ، ثائر ، رافت ، راني ، رستم ، رشاد ،  
 رضا ، رجائي ، سنان ، عوض  
 زاهر ، عبادة ، إيا ب ، فائق ، عكرمة ، شُبُرْمة ، محمد نادر ، مجاهد ،  
 حسام الدين ، عيان ، محمد سعيد ، كمال ، أدهم ، سعود ، محمد  
 علي ، حباب ، حذيفة ، رفعت ، فاخر ، شرف ، بهجت ، مفيض ،  
 محمد أمين ، كريم ، راضي ، عبد الخليم ، محمد خير ، نعيم ،  
 يعقوب ، أحمد عزيز ، يعرب ، البرت ، فواز ، مصباح ، صبحي ، بكر ،  
 رجب ، عبدالإله ، عبدالحميد ، عبد الستار ، عبدالسلام ،  
 عبدالعظيم ، عبدالمعين ، عبدالمنعم ، عبدالوهاب ، عبدالرزاق ،  
 عبدالخليم ، فتحي ، غاندي ، وديع ، كرم ، قاسم ، عماد الدين ،  
 مُخلص ، جعفر ، اسحق ، محمد وليد ، محمد معتز ، محمد يزن ،

ضياء الدين ، صهييب ، ضرار ، مناور ، منيف ، مشهور ، ناجح ، نبهان ،  
نسمى ، نصوح ، غر ، هزار ، هلال ، هملان ، هميـان ، عايد ، بدوي ،  
شـاريـ ، صـايـلـ ، حـمدـ ، رـعـدـ ، فـالـحـ ، عـودـةـ ، فـاظـلـ ، طـهـ ، عـائـدـ ،  
عـبيـدةـ ، عـثـمـانـ ، عـدـلـيـ ، عـزـمـيـ ، أـسـيـدـ ، أـفـنـانـ ، أـمـيـرـ ، أـوـسـ ، أـوـابـ ،  
أـيـهـمـ ، أـبـيـ ، إـحـسـانـ ، أـكـرمـ ، أـنـيـسـ ، بـشـرـ ، سـهـلـ ، سـيـفـ ، صـائـلـ ،  
ثـامـرـ ، جـوـادـ ، حـاكـمـ ، حـاشـدـ ، خـيـرـ ، روـجـيهـ ، روـحـيـ ، سـامـيـ ، سـامـحـ ،  
سـاهـرـ ، سـفـيـانـ ، سـلـامـ ، عـقـبـةـ ، عـمـيـدـ ، عـنـانـ ، غـازـيـ ، غـيـثـ ، فـرـحـ ،  
فـريـدـ ، فـهـيمـ ، فـتـحـ ، عـاصـفـ ، بـادـيـ ، دـهـشـ ، طـعـانـ ، زـعـلـ ، لـافـيـ ،  
مـخـلـدـ ، نـوـفـانـ ، سـنـدـ ، عـظـوبـ ، جـرـوحـ ، جـسـنـ عـلـمـيـ ، ليـثـ  
الـكـسـنـدـرـ ، مـحـمـدـ عـزـمـيـ ، مـكـرـمـ ، بـهـاءـ الدـيـنـ ، ثـابـتـ ، مـعـالـيـ ، مـعـتـزـ  
بـالـلـهـ ، مـلـحـ ، مـنـتـصـرـ ، مـهـتـدـيـ ، لـطـفـيـ ، مـؤـنـسـ ، مـاهـرـ ، مـشـنـيـ ، نـادـرـ ،  
نـاظـمـ ، نـافـزـ ، نـاهـضـ ، نـديـمـ ، نـصـرـ الدـيـنـ ، وـاثـقـ ، وـصـفـيـ .

### الملحق الثالث

### أسماء الإناث الواردة في عينة البحث

الاسم	التكرار
مها	٥٣
هبة	٤٢
أريج	٣٧
إيمان	٣٠
منى ، رشا ، منى	٢٦
данا	٢٤
نور	٢٣
آلاء	٢٢
ديننا / دينة	٢١
أسماء ، فاطمة ، رُبَا	٢٠
ديمة	١٨
شيرين ، ميس	١٧
رذينة ، منال ، أمانى ، عبير ، رنا	١٦
نسرين ، سحر ، أمل	١٥
سمر ، وفاء ، سناء ، علا ، ياسمين ، غادة ، هناء ، روان ، هدى ، سماح ، لينة ، مسي	١٤
ميادة	١٣
فاتن ، حنين	١٢
نداء ، لبنى ، ميساء ، ربيا ، منار ، دالية ، لمى	١١
ندى ، سوزان ، دعاء ، رزان ، سوسن ، رولا	١٠
حنان ، تغara ، آمال ، هديل ، مریم ، نھی ، نورا ، غدير	٩

- ٨ أميرة ، إسراء ، علياء ، سارة ، خلود ، ديانا ، سُهُى ، هنادي ، لانا  
 ٧ ليلى ، جميلة ، شروق ، هلا ، نادية ، إيناس ، رهام ، سامية  
 ٦ صفاء ، فايزة ، ليندا ، زينب ، فداء ، شذى ، وجدان ، رندة  
 ٥ مرام ، هالة ، فدوى ، دلال ، ليس ، ميرفت ، ميسون ، راوية ، نجلاء ،  
 هيات ، آيات ، إلهام ، سيرين ، لارا ، ابتسام ، أحلام ، دارين ، دانية ،  
 آمنة ، خولة ، بسمة ، فرح  
 ٤ بُشرى ، تُوف ، عهود ، رائدة ، بلقيس ، تسنيم ، هيا ، هند ، رجاء ،  
 أنوار ، عالية ، مروة  
 ٣ سلافة ، باسمة ، شيماء ، ثروت ، صficية ، إسلام ، ليانة ، ديلا ،  
 ساجدة ، بيان ، خالدة ، فيروز ، آية ، روند ، أفنان ، رغد ، يارا ، بتول ،  
 نوال ، رقية ، نجاح ، سهير ، بدور ، ندين ، حياة ، يسرا ، تهاني ، رويدة  
 ٢ أمينة ، كفاية ، أسيل ، فلسطين ، لنا ، زين ، عايدة ، شفاء ، عريّن ،  
 ريمان ، بشينة ، وسن ، سالي ، لمياء ، سلام ، سونا ، خديجة ، وسام ،  
 مجد ، عَبْلة ، تala ، سُعاد ، شهيرة ، نرمين ، إخلاص ، وثام ، عائشة ،  
 إباء ، ضحى ، ناريما ، براءة ، نجاة ، ورود ، وسيلة ، عنود ، ناهد ،  
 عاطف ، نهلة ، أروى ، رحاب ، نايفة ، انتشار ، سُهاد ، كوثر ، إشراق ،  
 رغدة ، مِزنة ، نحوان .  
 ١ سميرة ، فريدة ، هام ، نجوى ، ميرة ، حفيظة ، شهناز ، شجون ، عزّة ،  
 مجدولين ، معالي ، غزاله ، أميمة ، حكمت ، صابرین ، عنان ،  
 رَهَف ، غالية ، اكتمال ، سلسبيل ، أناهيد ، حلا ، صبرا ، غانية ،  
 ميعاد ، نبال ، سُندس ، إيفان ، صبا ، غصون ، رُواء ، رماح ، رشان ،  
 أرجوان ، ازدهار ، خنساء ، صيّة ، غِنى ، بنان ، فيفيان ، كوكب ،  
 إكرام ، دارلين ، عاتكة ، غَيْدَاء ، نينا ، مجاهدة ، ميسم ، ماريا ، تاضر ،  
 رافت ، عَرَوب ، فريدة ، ماجدة ، ريجان ، رابعة ، تمام ، راقية ،  
 عُرِيب ، فهيمة ، سُميّة ، وِحدة ، سماهر ، تولين ، رامة ، سمانا ،

فُوزيَّة ، أَنْعَام ، سُلْطَانَة ، نِهَاد ، تَقْوِي ، تِيمَا ، رَامِيَّة ، سَمِيقَة ، رَحْمَة ،  
رَفِيف ، سِوْكِين ، رَايَة ، ثَائِرَة ، خُزَامِي ، رُوزَا ، حَلِيمَة ، مَفِيلَة ، فِكَر ،  
الْهَنْوَف ، مِيلُودِي ، جَانِيت ، رِباب ، سِوار ، رَمَاء ، فَاتَّنَة ، خَضْرَة ،  
رَوْضَة ، مُكَرَّم ، جِيهَان ، شَرِيفَة ، سِينَارِيَا ، رَنَد ، نَعْمَت ، عَزِيزَة ،  
جُود ، مَعْرُوزَة ،

حاِكِمَة ، شَهْد ، شَادِن ، رَنِيم ، روَاد ، رُوزَانَة ، نَسِيبَة ، نَادِرَة ، لَطِيفَة ، ١  
روَنْزا ، زَيْنَات ، وَائِلَة ، نَشْوَة ، نَازِك ، لَجِينَة ، رِيزَان ، سَانِدَرَا ، هِيفَاء ،  
نَضَال ، مَرِيَادَة ، حَمَاس ، زَاهِيَّة ، سَجَا ، هِيلَان ، نَهَال ، مَبْرُوكَة ،  
عَاصِفَة ، زَرِيفَة ، سَدِيم ، هِيلِين ، نَهِيد ، مَنْعَة ، فَرَدُوس ، زَمْزَم ،  
سَكِينَة ، هَدِير ، نَهِيل ، مَادِلِين ، هَوازِن ، زَهَا ، سَمَا ، زَهْرَاء ، هَتَاف ،  
نُورُ الْهَدِى ، لَوْلَوَة ، وَدِيَان ، هَبَةُ اللَّه ، نُورِيَّة ، لِيالي ، زَهِيَّة ، وَرَدَة ،  
هَامَة ، نُورَان ، لَورِين ، زَيْفُون ، وَرَقَاء ، هَادِيَّة ، نِيفِين ، لَوْجِينَة ، تِرْفَة ،  
جَزْعَة ، مَثَابِل ، فَصَابِيل ، عِيَدَة ، صَبَحَا ، مَنِيفَة ، شَهْلَا ، شَتَوَة ، آمِنَة  
غَرِيبَس ، حَمْدَة .

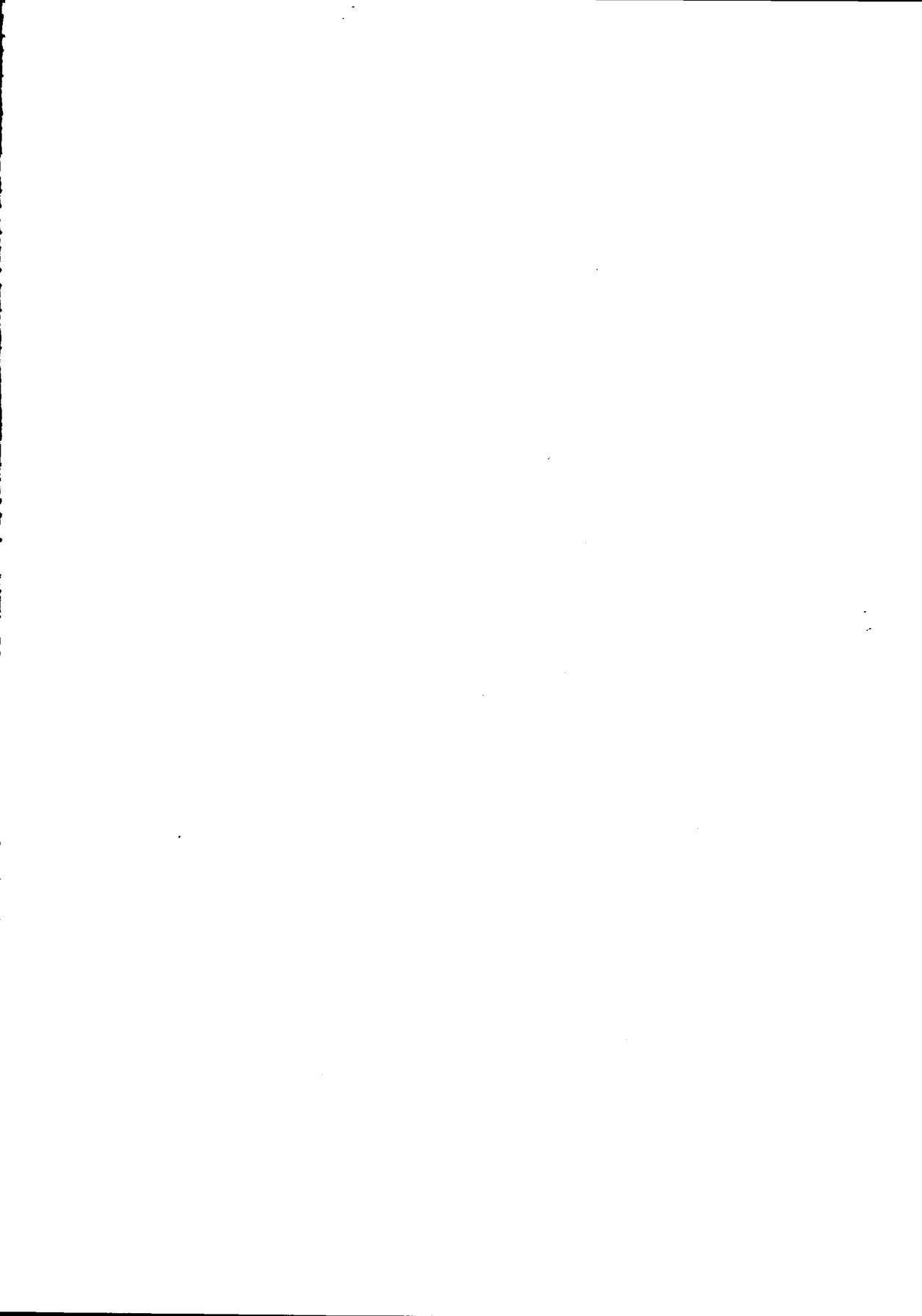
الملحق الرابع  
توزيع عينة البحث حسب المسكن

النسبة المئوية	عدد الاستبيانات	المسكن
% .٣٦	١٥٠	المدينة
% .٢٨	١١٨	الخيم
% .١٨	٧٥	القرية (الريف)
% .١٨	٧٥	البادية
% .١٠٠	٤١٨	المجموع



## القسم الثاني

### العلوم الاجتماعية



**خريجو  
قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس  
العاملون في الإعلام الرسمي  
دراسة تقويمية**

د. أنور بن محمد الرواس  
جامعة السلطان قابوس - قسم الإعلام

**ملخص**

يسعى هذا البحث إلى إجراء دراسة تقويمية لخريجي قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس العاملين في الإعلام الرسمي .

وقد تحقق هذا الهدف من خلال معرفة آراء الخريجين في النظام الدراسي الذي اتبعوه في تحصيلهم الجامعي ، والتعرف على آرائهم في مستوى القائمين بالتدريس ، ورأيهم في التدريب الإعلامي في أثناء دراستهم . كذلك تعرف الباحث الحالي على آراء المسؤولين في الإعلام الرسمي في أداء هؤلاء الخريجين .

وفي ضوء ذلك خلصت الدراسة إلى نتائج بنى عليها الباحث جملة من التوصيات بشأن الارتقاء بمستوى خريجي قسم الإعلام وتطوير أدائهم العملي .

**Graduates of the Mass Media  
Department of Sultan Qaboos University  
Working at the Official Media  
(An Evaluation Study)**

Dr. Anwar Ben Muhammad Al-Rawwas  
Faculty of Arts  
Sultan Qaboos University

**Abstract**

The paper seeks to evaluate the graduates of the Department of Journalism and Mass Media in Sultan Qaboos University. The Study investigates the graduates' views concerning the educational program they followed, the efficiency of the faculty, and the effectiveness of their field training. It also examines the employers' views to evaluate the graduates' academic and practical preparation for carrying out the responsibilities of their jobs. Based on the results of the study, the paper concludes with a set of suggestions which emphasise the need to raise the graduates' competency standard, and develop their performance levels in the labor market to meet the employers' needs.

## مقدمة

يثل قسم الإعلام بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية الذي أنشئ في عام ١٩٨٨ أحد التخصصات المهمة والهادفة إلى إعداد الكوادر العمانية المؤهلة علمياً ومهنياً في المجال الإعلامي الذي يشهد تنافساً محموماً في عصر أصبح الإعلام أحد أهم مرتزقات عصر العولمة. وفي ضوء ذلك يسعى قسم الإعلام إلى مواكبة التطورات المتلاحقة على الساحة التكنولوجية، من خلال طرح برامج تتوافق وتقنيات الاتصال الحديثة ليكتسب الطلاب مهارات أساسية لمارسة العمل الإعلامي داخل الجامعة وخارجها، وبخاصة في المؤسسات الإعلامية العمانية. ويهدف القسم أيضاً إلى تدريب الطلاب على إجراء البحوث العملية التي يمكن تطبيقها على مجتمع الجامعة أو المجتمع العماني بشكل عام.

ويسعى القسم من خلال استراتيجية جامعة السلطان قابوس إلى إعداد الكوادر البشرية القادرة على الإنجاز والعطاء لتلبية حاجات المجتمع. وفي هذا الصدد يحرص القسم على تنوع طرق التدريس التي تشمل المحاضرات، والدورس العملية في المختبرات الصحفية، والمناقشات وحلقات البحث لتنمية القدرات العقلية للطالب وتأكيد مشاركته الإيجابية.

ويتجه قسم الإعلام من خلال كلية الآداب والعلوم الاجتماعية إلى توثيق الصلة بخريجيه وبالقيادات الإعلامية المسئولة عن القطاعات التي يعملون فيها، لإنفادة من تجربتهم العملية حتى يتمكن القسم من خلال الدراسات الميدانية من تقييم خططه وبرامجها، والعمل على تطويرها بما يتناسب وروح العصر.

## المبحث الأول

### أهمية موضوع البحث والإجراءات المنهجية

#### ١- أهمية الدراسة وتحديد مشكلتها :

يشهد العالم مع بداية الألفية الجديدة تطويراً ملحوظاً في الاهتمام بتكنولوجيا الإعلام والعلومات ، نظراً للدور الخطير الذي يلعبه الإعلام في حياة المجتمعات . وقد أصبح القائم بالاتصال عنصراً مهماً في العملية الاتصالية . فدون التدريب الجيد على الوسائل التكنولوجية وصقل مهاراته الاتصالية ، تصبح العملية الاتصالية عديمة الجدوى . وفي ظل هذه التطورات المتلاحقة يحاول المجتمع العماني اللحاق بهذا الركب وتطوير إعلامه من خلال النهوض ببرامج العملية الاتصالية كافة . وتحدد مشكلة البحث الراهن في التركيز على تقييم خريجي قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس العاملين في الإعلام الرسمي .

#### ٢- تساؤلات البحث :

يسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن سؤال رئيسي يتمثل في تقييم أداء خريجي قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس العاملين في الإعلام الرسمي . وللإجابة عن هذا السؤال الرئيسي توجد أسئلة فرعية أخرى أهمها :

- ١- ما هي آراء الخريجين في النظام الدراسي بالقسم؟
- ٢- ما هي آراء الخريجين في التدريب الإعلامي أثناء الدارسة؟
- ٣- ما هي آراء الخريجين في مستوى أداء أعضاء الهيئة التدريسية؟
- ٤- ما هي آراء القيادات الإعلامية في أداء خريجي قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس؟

### ٣- الدراسات السابقة :

١- محمد سعد أحمد إبراهيم عن «الاتجاهات الحديثة في دراسات القائم بالاتصال»<sup>(١)</sup> ، حيث سعت هذه الدراسة إلى رصد وتحليل الاتجاهات الحديثة في بحوث القائم بالاتصال سواء من حيث الإشكاليات البحثية أو المداخل النظرية والمنهجية أو الأساليب والأدوات البحثية بما يسهم في توسيع دائرة المعرفة العلمية . وقد حاولت الدراسة الإجابة على مجموعة من الأسئلة أهمها :

١- ما هي المجالات والإشكاليات البحثية الجديدة التي تناولتها بحوث القائم بالاتصال؟

٢- ما هي المداخل النظرية التي استخدمتها البحوث الجديدة؟

٣- ما هي الجوانب المنهجية والإجرائية الجديدة التي اعتمدت عليها تلك البحوث في تقييم عيناتها وجمع بياناتها؟

وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها :

١- استئثار الدراسات الأمريكية بالنصيب الأكبر في دراسات القائم بالاتصال ومن ثم توالى الدراسات في هذا المجال في أوروبا والعالم العربي وأسيا .

٢- تمثل المجالات البحثية الجديدة في دراسات القائم بالاتصال في :

أ- القائم بالاتصال الإلكتروني .

ب- التوجهات المهنية للقائم بالاتصال .

ج- تناول القائم بالاتصال في سياق اجتماعي سياسي وأيديولوجي .

د- تناول القائم بالاتصال في سياقات سيكولوجية وقانونية وعرقية .

٢- مني الحديدي «اختراق القائم بالاتصال»<sup>(٢)</sup> ، حيث تناولت الباحثة التركيز على أسباب ظاهرة الاختراق الإعلامي في الوطن العربي مثل

ضعف الإمكانيات المادية وندرة الإمكانيات الفنية ومحظوظة الكوادر الإعلامية المؤهلة والرغبة في المنافسة رغم ضعف القدرات الإنتاجية الفعلية . وقد خلصت الدراسة الميدانية التي أجرتها الباحثة إلى مجموعة من النتائج التي تؤكد حدوث اختراق للقائم بالاتصال في المؤسسات الإعلامية العربية ، إذ جاءت آراء المبحوثين متضمنة ما يلي :

١- مناهج دراسة الإعلام في الجامعات العربية لا تساعده على تكوين إعلامي معاصر .

٢- الدراسة بالجامعات الأجنبية تبني اهتمامات الفرد وتشير معارفه وتطور مفاهيمه .

٣- تؤدي الدراسة بإحدى الجامعات الأجنبية حتماً إلى تكوين عنصر أفضل على مستوى الممارسة المهنية والبحث العلمي .

٤- خريجو الجامعة الأمريكية في القاهرة (تخصص إعلام) أفضل من خريجي أي قسم في الإعلام العربية .

٥- المؤهلون محلياً (عربياً) فقط ليسوا على مستوى إعداد كوادر إعلامية متميزة ومعاصرة .

٦- بعض المقررات الدراسية الإعلامية لا يستطيع تدريسها بكفاءة إلا المؤهلون بالجامعات الأجنبية .

٧- الإعلام علم غربي ولا يجدي تعلمه إلا في المجتمعات الغربية أو بنظمها وباللغات الأجنبية .

٨- الاعتماد على الخبراء والأجانب ضروري لتدريب الكوادر الإعلامية بكفاءة في الداخل .

٩- محاكاة النمط الغربي في التليفزيونات العربية ضرورة لنجاحها .

٣- برکات عبد العزيز عن : «التدريب الإذاعي والتليفزيوني بدول العالم الثالث- دراسة في الأبعاد الأخلاقية والدولية»<sup>(٣)</sup> . وقد هدفت هذه الدراسة

إلى التعرف على واقع التدريب وخصائصه في عدد من دول العالم الثالث . وركز الباحث على دراسة مؤسسات إعلامية بأوغندا وتانزانيا وزامبيا وزيمبابوي والسودان وسوزيلاند ونيجيريا وإندونيسيا وباكستان والفلبين والبرازيل وبيرو . وقد خلصت نتائج الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها نقص التمويل الذي يعتبر من أهم المشكلات التي تواجه التدريب في المؤسسات الإذاعية والتليفزيونية . أما بالنسبة لإدارة التدريب ، فتبين أن الاتجاه الغالب يعكس ضعف مستوى التخطيط والتنفيذ والمتابعة والتقييم . وقد أكدت الدراسة أيضاً أنه رغم قلة البرامج التدريبية في المؤسسات المعنية (عينة الدراسة) ، إلا أن هناك تكثيفاً ملحوظاً لوقت التدريب سواء من حيث عدد أيام التدريب في الأسبوع أو عدد ساعاته .

٤- حسين أبو شنب عن «دور القائم بالاتصال في مؤسسات الإعلام الفلسطيني في مواجهة متغيرات الألفية الثالثة»<sup>(٤)</sup> ، حيث تحاول هذه الدراسة التعرف على ماهية القائم بالاتصال وإعداده وتدريبه ومستواه التعليمي وخبرته الإعلامية وأمكاناته العلمية والفنية ، والتعرف على مدى الرضا الوظيفي والعلاقة بين العاملين وإدارة المؤسسات الإعلامية والسياسية العامة ، والعلاقة مع مصادر الأخبار والمعلومات ، والإفادة من التقنيات والصعوبات التي تواجه القائمين بالاتصال والمؤسسات الإعلامية . وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها :

- ١- كشفت الدراسة عن واقع القائم بالاتصال في المؤسسات الإعلامية الفلسطينية ، وافتقد عدد كبير منهم للتأهيل الجامعي والعلمي والتأهيل التدريسي والإشراف والمتابعة ، وعدم وضوح الخطة الإعلامية أو الدور الذي يقوم به ، وانعكس ذلك على الرضا الوظيفي الذي جاءت نسبته متدينة .
- ٢- كشفت الدراسة أيضاً عن الرغبة في الخصخصة ، وتشجيع الإذاعات الخاصة ، وهو الأمر الذي جعل عدداً من البارزين في الواقع الإعلامية

ينادون بذلك ويشرفون على محطات خاصة .

٥- أنور الرواس وطه نجم عن «واقع عمل المرأة العمانية العاملة في وسائل الإعلام- دراسة استطلاعية على القائمات بالاتصال»<sup>(٥)</sup> ، حيث سعت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع عمل القائمات بالاتصال في المؤسسات الإعلامية العمانية . وقد حاولت الدراسة التركيز على خصائص القائمات بالاتصال في المؤسسات الإعلامية العمانية ، والتعرف على طبيعة عمل المرأة الإعلامية العمانية . واهتمت الدراسة أيضاً ببحث دور المؤسسات الإعلامية في رفع كفاءة القائمات بالاتصال ، وكذلك الرضا الوظيفي الذي يشعرون به ، وأخيراً ببحث التحديات التي تواجههن في أداء أعمالهن . وقد خلصت نتائج الدراسة إلى القول بأن واقع المرأة العمانية العاملة في وسائل الإعلام العمانية تتشابه بدرجة ملحوظة مع نظيراتها في كثير من الدول العربية من خلال الخصائص التي تميز القائمات بالاتصال وعمليات التأهيل والتدريب وكذلك الرضا الوظيفي للقائمات بالاتصال والتحديات التي تواجههن .

٦- محمد معوض عن «رؤية مستقبلية لدور أقسام الإعلام بكليات الآداب في تكوين الكوادر الإعلامية في دول مجلس التعاون الخليجي»<sup>(٦)</sup> ، حيث ركزت هذه الدراسة على إلقاء الضوء على مجموعة من القضايا التي تهم أقسام الإعلام بكليات الآداب في دول مجلس التعاون الخليجي . إذ تناول الباحث أهداف إنشاء أقسام الإعلام وصحف التحرير فيها ، وقبول الطلاب بها ، ومناقشة عملية التدريب والإمكانات الالزمة لأقسام الإعلام متضمنة أعضاء هيئة التدريس والمربين والفنين والأجهزة والمعدات والمخبرات الالزمة للتدريب . وناقش الباحث أيضاً مجالات العمل المتوفرة لخريجي الإعلام .

وقد خلص الباحث في نهاية الدراسة إلى وضع مجموعة من التوصيات والمقترنات لتطوير أقسام الإعلام بكليات الآداب في دول مجلس التعاون الخليجي وأهمها :

- ١- دعم أقسام الإعلام بجميع الإمكانيات الالزمة لتأهيل الكوادر الإعلامية في دول مجلس التعاون ، ومن أهمها أعضاء هيئة التدريس والمدربون والفنيون مع ضرورة توفير الأجهزة والمعدات التي تحتاجها للتدريب .
- ٢- الاهتمام بمتابعة خريجي الإعلام مع الاهتمام بتقويم صحف التخرج فيها وضرورة مراجعتها حتى تساعد الخريجين على مواجهة التطورات الإعلامية باستمرار .
- ٣- دعم مراكز المعلومات التي تخدم أقسام الإعلام بكليات الآداب لأهمية دورها في بناء المجتمعات وتطوريها وربطها بقواعد وشبكات المعلومات العالمية كالإنترنت وغيرها لما يكتبه علوم الاتصال العصرية .
- ٤- الاهتمام بالتدريب العملي لطلاب الإعلام وتنظيم البرامج التدريبية الخاصة والقصيرة في مختلف المجالات الإعلامية ، وذلك في ضوء احتياجات وزارات دول المجلس والمؤسسات الإعلامية .
- ٥- تبادل أعضاء هيئة التدريس والمطبوعات والإكثار من زيارات طلاب أقسام الإعلام فيما بين دول المجلس ، وعقد الندوات المتعلقة بتطوير عمل هذه الأقسام من خلال دراسة مناهجها وخصائصها وصحف التخرج بها لتطوير الدراسات الإعلامية .
- ٧- كلية الإعلام بجامعة القاهرة ، «خريجو كلية الإعلام المستغلون في الإذاعة التليفزيون-دراسة تقويمية»<sup>(٧)</sup> ، وقد هدفت هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها :
  - ١- إعداد سجل معلومات واف عن خريجيي الكلية منذ نشأتها وتخرّج أول دفعة بها سنة ١٩٧٥ وحتى ١٩٩٥ ، مما يساعد على تقوية العلاقة

بين الكلية وخرجها .

٢- التعرف على آراء الخريجين في نظام الدراسة بالكلية ومدى فاعليتها في إعدادهم للحياة العملية .

٣- التعرف على آراء مجموعة من الخبراء والمسؤولين باتحاد الإذاعة والتلفزيون وتقييم هؤلاء الخبراء ومتخذي القرار باتحاد لدور الكلية في إعداد الكوادر الإعلامية المطلوبة للخدمات الإعلامية المختلفة .

وقد خلصت الدراسة إلى تحقيق مجموعة من النتائج أهمها :

١- أوضحت النتائج أن الخريجين من مختلف الأقسام العلمية بالكلية يلتحقون بالعمل بالاتحاد سواء أمام الميكروفون أو الكاميرا أو خلفهما . وهذا مؤشر على تعدد مجالات التخصص المطلوبة من خريجي الكلية بصفة عامة ومن خريجي قسم الإذاعة بصفة خاصة .

٢- ارتفاع نسبة المستغلين في الإخراج البرامجي من خريجي الكلية يدعو إلى ضرورة تخصيص مقرر دراسي نظري وعملي بقسم الإذاعة في الإخراج البرامجي الإذاعي والتلفزيوني مما يتبع للخريج فرصة أكبر في حصوله على حق التعيين في وظيفة مخرج مع بدابة عمله .

٣- انخفاض نسبة المستغلين بالاتحاد في مجال الإعداد من خريجي الكلية يلفت الانتباه إلى أن هذه التخصص لم يأخذ الاهتمام الكافي سواء في المقررات النظرية أم على مستوى التدريب العملي بقسم الإذاعة أم على مستوى التكوين الثقافي للطلاب وتدريبهم على التعامل مع مصادر المعلومات المختلفة وخاصة الحديثة منها .

٤- اتفق طرفا الدراسة ، الخريجون والخبراء ، على أهمية الاهتمام بالجانب العملي في مجال التخصص بالإضافة إلى الجانب النظري وصولا إلى تخرج مارس مستمكناً على أحد النظريات الحديثة وعلى التفكير المنهجي .

ويبدو من تحليل الدراسات السابقة أنها كانت تدور حول ثلاثة محاور

الأساسية هي الاتجاهات النظرية الحديثة في دراسة القائم بالاتصال ، وبحث واقع عمل القائم بالاتصال في بعض الدول العربية ، وأخيرا تقييم دور أقسام الإعلام في بعض الجامعات في تطوير مهنة القائم بالاتصال . وقد بذلت إسهامات دراسة محمد سعد إبراهيم في رصد وتحليل الاتجاهات الحديثة في بحوث القائم بالاتصال ، وخلصت إلى سيطرة التوجهات الغربية على التنظير في هذا المجال بالنسبة للدراسات العربية ، وأبرزت أيضا تنوع المجالات البحثية في دراسة القائم بالاتصال . أما دراسة مني الحديدي فقد أكدت نتائجها على سيطرة التوجهات الغربية في بحوث الإعلام ، وقدرتها على اختراق القائم بالاتصال في العالم العربي من خلال المناهج الدراسية وغيرها من التغيرات الأخرى .

أما المحور الثاني ، فقد تناول واقع عمل القائم بالاتصال في بعض المجتمعات ، حيث أشار النموذج الأول في نتائج دراسة بركات عبد العزيز إلى المشكلات التي تواجه التدريب في المؤسسات الإذاعية والتليفزيونية في بعض دول العالم الثالث . أما النموذج الثاني والذي تمثله دراسة حسين أبو شنب فيبرز افتقاد عدد كبير من العاملين في المؤسسات الإعلامية الفلسطينية إلى التأهيل الجامعي المطلوب وكذلك التأهيل في مجالات التدريب والإشراف والمتابعة . وأخيرا يهتم النموذج الثالث بدور المؤسسات الإعلامية في المجتمع العماني بالنسبة لرفع كفاءة القائمات بالاتصال .

ويهتم المحور الثالث والأخير بدور كليات الإعلام وكذلك الأقسام المتخصصة في الدراسات الإعلامية في تكوين الكوادر الإعلامية . حيث اهتمت دراسة محمد معوض بمناقشة بعض الموضوعات التي تتعلق بعملية التدريب في أقسام الإعلام والإمكانات الالزمة من خلال نموذج قسم الإعلام بجامعة الكويت ، وخلصت نتائج الدراسة إلى ضرورة الاهتمام بالتدريب العملي لطلاب الإعلام وتنظيم البرامج التدريبية المختلفة لهم . أما الدراسة الثانية والتي اعتمدنا في دراستنا الراهنة على فرضيتها العلمية وإجراءاتها النهجية (استمارة الاستبيان بعد تعديلها بما يتناسب مع المجتمع العماني)

لتقييم آراء الخريجين في نظام الدراسة بالكلية ، وكذلك التعرف على آراء مجموعة من الخبراء بهذا الصدد . وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج الهامة التي تشير في مضمونها إلى ضرورة الاهتمام بالجانب العملي والتدريبي للطلاب بالنسبة لمصادر المعلومات المختلفة .

ويستدل من الدراسات السابقة أن هناك بعض المشكلات التي تواجه القائم بالاتصال في الوطن العربي من خلال النتائج التي استعرضها الباحثون أعلاه ، ولذا كان من الضروري دراسة التجربة العمانية لمقارنة نتائج الدراسات السابقة والاستفادة منها في دراستنا الراهنة .

### المبحث الثاني

#### دراسة ميدانية على خريجي قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس العاملين في الإعلام الرسمي

تنتهي هذه الدراسة إلى البحوث الاستطلاعية ، إذ تعد أول دراسة علمية على خريجي قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس العاملين في الإعلام الرسمي . وقد حاول الباحث الاستفادة من الدراسات السابقة من حيث التعرف على موضوعاتها واجراءاتها المنهجية والنتائج التي توصلت إليها . وقد قام الباحث بتطبيق استبيان قد أعدت سلفا من قبل كلية الإعلام بجامعة القاهرة ، في الدراسة التي أجريت على خريجي الكلية المشتغلين في الإذاعة والتليفزيون المصري . وقد قام الباحث بتطويرها بما يتناسب مع موضوع دراسته . وطبقت الاستبيان على جميع العاملين في الإعلام الرسمي من خريجي قسم الإعلام ، حيث بلغت مفردات العينة ٢٨ مفردة هي مجتمع الدراسة . وبالإضافة إلى ذلك تم تصميم نموذج دليل مقابله طبق على عينة من القيادات الإدارية والفنية في الإذاعة والتليفزيون وجريدة عمان ووكالة الأنباء العمانية ووزارة الإعلام ، لكي يمكن تقييم أداء مستوى الخريجين .

## أولاً : عينة الدراسة وخصائصها :

### ١- خصائص عينة البحث من حيث النوع :

بلغت عينة الدراسة ثمانين وعشرين مفردة هي مجموع عدد الخريجين العاملين في وسائل الإعلام المحلية في وزارة الإعلام وكل من إذاعة وتليفزيون سلطنة عمان ومؤسسة عمان للصحافة والأنباء والنشر والإعلان (صحيفة عمان ووكالة الأنباء العمانية). وقد شكلت فئة الذكور نسبة ٧٨,٦٪ ، فيما بلغت نسبة الإناث ٢١,٤٪ من مجموع عينة الدراسة . وخلال السنوات العشر الماضية ١٩٩١-٢٠٠١ بلغ عدد خريجي قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس من الطلاب الذكور ١٤٨ مشكلين ما نسبته ٧٧,٩٪ ، فيما بلغ عدد الطالبات الخريجات ٤٢ خريجة بنسبة ٢٢٪<sup>(٨)</sup> . وربما يكون تمثيل الذكور والإناث في هذه الدراسة منطقياً إي يتعلق بالمستوى التعليمي للذكور والإناث في المجتمع العماني ، فلقد أشار وكيل وزارة الإعلام في محاضرة بجمعية المرأة العمانية إلى أن الأرقام ترشدنا إلى حقائق أكبر من الكلام حيث نجد المرأة تمثل أقل من ١٠٪ بوزارة الإعلام فشمرة ٨٢ امرأة مقابل ١١١٨ رجلاً . وأضاف : إن هذه النسبة نحن غير راضين عنها في وزارة الإعلام فهناك ٣٩ إعلامية و ١٨ إعلامية فنية و ٢٥ إدارية وتتوارد المرأة في التلفزيون بنسبة أقل عن الإذاعة (٧٪ مقابل ١٠٪) » ، وأكد وكيل وزارة الإعلام أن تواجد المرأة في الحقل الإعلامي دون ما يطمح إليه الإعلام العماني وهو دون الواقع الذي تستوجبه مسيرة المرأة ودون عطاء الدولة حيال المرأة وتعليمها وإن姣ها<sup>(٩)</sup> .

جدول رقم (١)

خصائص عينة البحث من حيث النوع

الفئات	التكرارات	%
ذكور	٢٢	٧٨,٦
إناث	٦	٢١,٤
المجموع	٢٨	١٠٠

وتلقي الأسباب السابقة عبئاً على قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس لتحمل مسؤولياته - بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر - من خلال المواد التنموية التي تدرس فيه والتي تدعو إلى تغيير الاتجاهات السلبية ، ليغرس في أذهان الطلاب والطالبات ضرورة مشاركة المرأة العمانية في العمل الإذاعي والتلفزيوني والصحفي وتقبل ذلك تغيير النظرة التقليدية إلى المرأة ودورها في المجتمع سواء نظرتها إلى نفسها أم نظرة الرجل إليها من ناحية ، ومن ناحية أخرى تطالب القسم بإعادة النظر في المواد التي تدرس وتطورها بما يلبي احتياجات المؤسسات الإعلامية من خلال إنشاء شعبة للإذاعة والتلفزيون ، وشعبة للصحافة ، وشعبة للعلاقات العامة والإعلان .

## ٢- خصائص عينة الدراسة من حيث مكان العمل :

وأما بالنسبة للموقع التي يعمل بها خريجو قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس فقد حظي تلفزيون سلطنة عمان بالنصيب الأوفر من الخريجين حيث بلغت نسبتهم ٣٩,٣٪ ، فيما بلغت نسبة الخريجين العاملين في وزارة الإعلام ٢٥٪ ، وجاءت إذاعة سلطنة عمان في المرتبة الثالثة حيث بلغت نسبة الخريجين العاملين فيها ١٧,٩٪ ، وبلغت نسبة الخريجين العاملين في وكالة الأنباء العمانية ١٠,٧٪ ، واحتلت صحيفة عمان المرتبة الأخيرة في توظيفها للخريجين حيث بلغت نسبتهم ١٪ .

ويبدو من بيانات الجدول رقم (٢) أن نسبة الخريجين العاملين في الإعلام الرسمي كانت مرتفعة في أوائل التسعينيات ، حيث بلغت ستة (١٩٩٣-١٩٩٢) ، ووصلت النسبة إلى ٢٥٪ من مجموع نسب تمثيل الخريجين العاملين في الإعلام الرسمي على مدار السنوات العشر . ويلاحظ أيضاً انخفاض هذه النسبة بدرجة ملحوظة وصلت أدناها ٣,٦٪ في السنتين ١٩٩٨ ، ١٩٩٩ .

ويمكن تفسير ذلك بأن ارتفاع النسبة في أوائل التسعينيات كانت لها

ما يبررها ، والتي تمثل بنمو المؤسسات الإعلامية عموماً وحاجة الإعلام الرسمي إلى مؤهلين جامعيين في مجال الإعلام هذا من جانب ، أما الجانب الآخر فيتمثل في رفد قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس سوق العمل بأوائل الدفعات من الخريجين في المجال الإعلامي . أما سبب انخفاض هذه النسبة في السنوات التالية فيرجع إلى قرب اكتمال العجز في الوظائف من المتخصصين .

جدول رقم (٢)

خصائص عينة البحث من حيث مكان العمل الحالي

الفئات	التكرارات	%
تليفزيون سلطنة عمان	١١	٣٩,٣
وزارة الإعلام	٧	٢٥
إذاعة سلطنة عمان	٥	١٧,٩
وكالة الأنباء العمانية	٣	١٠,٧
صحيفة عمان	٢	٧,١
صحيفة الأوبيزيرفر	-	-
مجلة نزوى	-	-
العمانية للعلاقات العامة والإعلان	-	-
المجموع	٢٨	١٠٠

### ٣- خصائص عينة البحث من حيث سنة التخرج :

وفيما يتعلق بسنوات التخرج للخريجين العاملين في الإعلام الرسمي ، فتوضح نتائج الدراسة أن عدد الخريجين من يعملون في تلك الوسائل الإعلامية في سنة (٩٣-٩٢) هم سبعة خريجين بلغت نسبتهم٪٢٥ ، وتساوت أعداد الخريجين العاملين في الإعلام الرسمي أعوام (٩١-٩٠ ، ٩٤-٩٥) بنسبة

٤٪٢١ في كل عام ، وبلغ عدد العاملين في الوسائل الإعلامية الرسمية من الخريجين في سنة (٩٧-٩٦) خمسة بنسبة ٪١٧,٩ ، وفي سنة (٩٩-٩٨) ٪٣,٦ . وتعتبر هذه السنة هي الأقل من حيث توظيف خريجي قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس العاملين في الإعلام الرسمي ، فيما بلغت نسبة الخريجين العاملين في وسائل الإعلام الرسمية سنة (٢٠٠٠) ٪١٠,٧ .  
ويبدو من تحليل البيانات السابقة أن هناك تناقصاً تدريجياً في أعداد الخريجين الذين يتحققون بالعمل في مؤسسات الإعلام الرسمي ، حيث بلغت النسبة أعلىها عند خريجي سنة ١٩٩٣-١٩٩٢ ووصلت إلى ٪٢٥ ثم بدأت النسبة في الانخفاض حتى وصلت أدناها لخريجي سنة ١٩٩٩ ٪٣,٦ من الذين التحقوا بالعمل خلال سنوات الدراسة .

وبالنسبة إلى بداية التحاق خريجي قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس للعمل في المؤسسات الإعلامية ، أشارت بيانات الدراسة إلى أن سنة ١٩٩٣ كانت الأعلى بين سنوات الالتحاق ، وربما كانت هذه الزيادة تتعلق بالسياسات الإعلامية والخطط البرامجية خلال تلك الفترة إذ التحق بالعمل خلال تلك السنة سبعة خريجين بنسبة ٪٢٥ ، فيما تساوى عاماً ١٩٩١ ، ١٩٩١ من حيث بدايات عمل الخريجين في وسائل الإعلام الرسمي ، فقد التحق بتلك الوظائف ستة خريجين بنسبة ٪٢١,٤ ، وفي عام ١٩٩٨ التحق ثلاثة أشخاص بالوظيفة بنسبة ٪١٠,٧ ، وكذلك تساوى عاماً ١٩٩٩ ، ٢٠٠٠ في التحاق خريجي قسم الإعلام في الوظائف الإعلامية بنسبة ٪٧,١ ، وفي عامي ١٩٩٤ ، ٢٠٠١ كانت النسبة ٪٣,٦ ، فيما خلا عاماً ١٩٩٥ ، ١٩٩٦ من توظيف خريجي قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس ، مع العلم أن أعداد الخريجين في تلك الفترة بلغت ٣٥ خريجاً .

## جدول رقم (٣)

## خصائص عينة البحث من حيث سنة التخرج

%	التكرارات	الفئات
٢١,٤	٦	٩١-٩٠
٢٥	٧	٩٣-٩٢
٢١,٤	٦	٩٥-٩٤
١٧,٩	٥	٩٧-٩٦
٣,٦	١	٩٩-٩٨
١٠,٧	٣	٢٠٠٠
١٠٠	٢٨	المجموع

## ٤- أسلوب التحاق الخريجين بالمؤسسة الإعلامية :

أما عن أسلوب التحاق الخريجين العاملين بالمؤسسات الإعلامية الرسمية فقد تنوّعت عملية قبول طلبات الخريجين للعمل في تلك المؤسسات . وجاء أسلوب الالتحاق بالعمل في الإعلام الرسمي عن طريق التعيين من خلال وزارة الخدمة المدنية في مقدمة الأساليب ، فقد توظف بهذا الأسلوب ١٣ شخصاً بنسبة ٤٦,٤٪ من إجمالي العينة ، يليه الإعلان عن وظائف شاغرة بنسبة ٣٥,٧٪ ، ومن خلال التعامل بالقطعة ثم التثبيت في العمل بنسبة ١٧,٩٪ . ويشير أسلوب التعيين أكان عن طريق وزارة الخدمة المدنية أم الإعلان عن وظائف شاغرة بأنه الأمثل ، حيث يعتمد على أسلوب المسابقة أو الاختبار بين المتقدمين بناء على أساس موضوعية ، تشمل الاختبار التحريري والمقابلة الشخصية . وبعد اختبار الصوت هو الأسلوب السائد في مؤسسات الإعلام الرسمي ، وهو أسلوب للتصفيّة يتبع - كما ثبت في العديد من الدول - اختيار أفضل المتقدمين على أساس ومعايير علمية .

## جدول رقم (٤)

## أسلوب التحاق الخريجين بالمؤسسة الإعلامية

الفئات	النكرارات	%
الإعلان عن وظائف شاغرة	١٠	٣٥,٧
وزارة الخدمة المدنية	١٣	٤٦,٤
التعيين بالقطعة	٥	١٧,٩
آخر تذكر	-	-
المجموع	٢٨	١٠٠

## ٥-توزيع الوظائف التي يشغلها الخريجون :

أما بالنسبة لتوزيع الوظائف التي يشغلها الخريجون العاملون في وسائل الإعلام الرسمية فتشير النتائج إلى أن وظيفة محرر أخبار جاءت في مقدمة الوظائف ، إذ شغلها ٧ أشخاص بنسبة ٢٥٪ ، وهي وظيفة تناسب أسلوب التأهيل بقسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس حيث لا يوجد تخصصات فرعية في الإذاعة والتليفزيون والصحافة والعلاقات العامة والإعلان . ويركز أسلوب التدريب داخل المؤسسات الصحفية ووكالة الأنباء العمانية في المقام الأول على معالجة الأخبار وطرق تحريرها . وجاءت وظيفة مراقب مطبوعات بدائرة المطبوعات والنشر بال مديرية العامة للإعلام في المرتبة الثانية بنسبة ١٧,٩٪ ، وينحصر مهام المراقب في مراقبة المطبوعات التي ترد إلى داخل السلطنة ، حيث يتم مراقبتها قبل توزيعها في الأسواق المحلية . فيما تساوت وظائف الإعداد والتقديم والإخراج في النسبة إذ بلغت ١٠,٧٪ وهي من الوظائف الفنية في الإذاعة والتليفزيون ، ويخضع العامل فيها إلى تدريب وهو على رأس عمله . وتوزعت مسميات الوظائف الأخرى على خريجي قسم الإعلام على النحو التالي : منسق برامج ورئيس قسم الموسيقى والغناء وأخصائي إعلام وأخصائي علاقات عامة وأمين مكتبة فنية وأخصائي مطبوعات ورئيس قسم الإنتاج

الخارجي ومنسق برامج تليفزيونية .

جدول رقم (٥)

توزيع الوظائف التي يشغلها الخريجون

الفئات	النكرارات	%.
محرر	٧	٢٥
مترجم	-	-
معد	٣	١٠,٧
مقدم	٣	١٠,٧
مساعد مخرج	-	-
مخرج	٣	١٠,٧
موظف إداري	-	-
باحث	-	-
مندوب أخبار	١	٣,٦
مصمم إعلانات	-	-
مندوب إعلانات	-	-
مراقب مطبوعات	٥	١٧,٩
مسؤول علاقات عامة	١	٣,٦
أخرى تذكر	٥	١٧,٨
المجموع	٢٨	١٠٠

ويبدو من تحليل بيانات جدول رقم (٥) أن وظيفة محرر أخبار تعتبر من الوظائف المهمة التي يقبل عليها خريجو قسم الإعلام ، وربما يعد ذلك من الأمور الطبيعية نظراً لتناسب هذه الوظيفة مع المقررات التي درسها الطلاب كما أشرنا ، وفي الوقت نفسه خلت بعض التخصصات من وجود الخريجين في وظائف

مصمم إعلانات ومندوب إعلانات على الرغم من أن هذه الوظائف إعلامية ويدرس الطلاب مواد مرتبطة بهذه التخصصات ، إلا أنها تبدو غير كافية حيث تحتاج مثل هذه الوظائف تخصصا فرعيا في مجال العلاقات العامة والإعلان لكي يتمكن الخريج من إتقان هذه الوظائف .

### ثانيا : علاقة خريجي قسم الإعلام بالمؤسسات الإعلامية :

#### ١- أسلوب التحاق الخريجين بالمؤسسات الإعلامية

تشير النتائج إلى أن ١٤,٣٪ من عينة الدراسة سبق لهم الالتحاق بأعمال أخرى قبل عملهم الحالي بالمؤسسات الإعلامية الرسمية . وجدير بالذكر أن ٥٠٪ منهم عملوا بجهات غير إعلامية تركزت في القطاع الخاص ، فيما عمل ٥٠٪ بجهات إعلامية تركزت في وكالة الأنباء العمانية . ويلاحظ اختلاف نتائج دراستنا عن نتائج دراسة كلية الإعلام بجامعة القاهرة على خريجيها الذين يعملون باتحاد الإذاعة والتلفزيون حيث حرص ٤٩,٤٪ على العمل بجهات أخرى قبل التحاقهم باتحاد الإذاعة والتلفزيون ، مما يشير إلى حرص الخريج في مصر على العمل فور تخرجه حتى ولو لم يكن العمل مرتبطا بتخصصه الأكاديمي (١٠) .

جدول رقم (٦)

هل سبق للخريج العمل بجهات أخرى قبل الالتحاق بالمؤسسة الإعلامية

%	التكرارات	الفئات
١٤,٣	٤	نعم
٨٥,٧	٢٤	لا
١٠٠	٢٨	المجموع

## ٢- طبيعة الجهات التي عمل بها الخريجون قبل التحاقهم بالمؤسسات الإعلامية :

يبدو من الجدول رقم (٧) أن أربعة أشخاص قد التحقوا بوظائف قبل الحصول على وظائف في المؤسسات الإعلامية التي يعملون بها حاليا ، فقد أشار شخصان بأنهم التحقوا بوظائف إعلامية بنسبة ٥٠٪ في كل من مجلة نزوى ووكالة الأنباء العمانية ، والتحق شخصان آخران بوظائف غير إعلامية بنسبة ٥٠٪ في الأعمال المصرفية والتجارة الحرة .

جدول رقم (٧)

### طبيعة الجهات التي عمل بها الخريجون قبل التحاقهم بالمؤسسات الإعلامية

الفئات	النكرارات	%
إعلامية	٢	٥٠
غير إعلامية	٢	٥٠
المجموع	٤	١٠٠

٣- الفترة الزمنية التي قضاها الخريج في العمل قبل الالتحاق بالمؤسسة : وتشير النتائج إلى أن شخصين بنسبة ٥٠٪ عملا في كل من مجلة نزوى ووكالة الأنباء العمانية ، وقد تراوحت سنوات العمل من سنة إلى سنتين ، وشخصين بنسبة ٥٠٪ قضياها في الأعمال المصرفية والتجارة الحرة وقد تراوحت سنوات العمل بين سنة وست سنوات ، مما يشير إلى حرص الخريج على العمل فور تخرجه لاكتساب خبرة عملية وإن كان ذلك غير مرتبط بتخصصه الأكاديمي ، مما يجعل حظوظه أوفى عند حصوله على الوظيفة المراد امتهانها ، نظرا لخبرته العملية في الحصول على الوظيفة المراد تحقيقها .

جدول رقم (٨)

الفترة الزمنية التي قضاها الخريج في العمل قبل الالتحاق بالمؤسسة الإعلامية

الفئات	النكرارات	%
سنة	١	٢٥
ستنان	١	٢٥
ثلاث سنوات	-	-
أخرى تذكر	٢	٥٠
المجموع	٤	١٠٠

ثالثاً: التحاق الخريجين بدورات تدريبية خلال العمل بالإعلام الرسمي :

١- التوزيع النكراري والنسبى لعينة الدراسة من حصلوا على دورات تدريبية :

تدل النتائج كما هو موضح في (جدول رقم ٩) على حصول ٦٧,٩٪ من خريجي قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس المعينين في الإعلام الرسمي على دورات تدريبية في مجال عملهم ، مما يشير إلى حرص المؤسسات الإعلامية الرسمية على تأهيل العاملين بها وتطوير إمكانياتهم . وقد تم التدريب داخل السلطنة وخارجها ، وتنوعت الدورات التي حصل عليها خريج قسم الإعلام طبقاً للوظائف التي يشغلها حالياً وهي كالتالي :

- ١- المعهد الدبلوماسي في وزارة الخارجية
- ٢- اللغة الإنجليزية في المعهد البريطاني ومعهد العاصمة
- ٣- الطباعة والحاسب الآلي في معهد بوليفووت
- ٤- اللغة العربية في كل من مسقط وصلالة
- ٥- الإعداد والتقديم في مسقط
- ٦- تنسيق البرامج والأخبار وكتابتها في نادي الصحافة
- ٧- الكتابة للراديو والتليفزيون في وزارة الإعلام

- ٨-إعداد وإصدار المطبوعات في وزارة الإعلام
- ٩-دورة المذيعين في وزارة الإعلام
- ١٠-التحرير الإخباري في دائرة الإذاعة بصلالة
- ١١-الإنترنت في مسقط
- ١٢-إعداد التقارير الإعلامية بمعهد الإدارة العامة

وهناك دورات حصل عليها خريج قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس خارج السلطنة وتركزت على النحو التالي :

- ١-الملكية الفكرية في جنيف واستكهولم
- ٢-البرامج المباشرة ، إعداد وإخراج البرامج ، وبرامج الحوار في سوريا
- ٣- الأخبار ومصادرها في دولة الكويت
- ٤- التحرير الإخباري في الأردن
- ٥-كتابة الأخبار الاقتصادية في وكالة الأنباء الكويتية
- ٦-تخطيط الأخبار الاقتصادية في بيروت

#### جدول رقم (٩)

هل سبق للخريج الالتحاق بدورات تدريبية في مجال عمله الحالي؟

الفئات	النكرارات	%
نعم	١٩	٦٧,٩
لا	٩	٣٢,١
المجموع	٢٨	١٠٠

ويستدل من تحليل بيانات جدول رقم (٩) على أن وزارة الإعلام حريصة على تدريب أبنائها من خلال إشراكهم في دورات تدريبية في مجال العمل الإعلامي ، وإن غلب على هذه الدورات الطابع المحلي أكثر من الخارجي . وربما

كانت نسبة ٦٧,٩٪ كافية لعدد الخريجين الذين التحقوا بالإعلام الرسمي وحصلوا على دورات تدريبية . أما عن نوعية الدورات التدريبية فقد تركزت على عملية تحرير الأخبار وإعدادها بالإضافة إلى بعض الدورات في مجال اللغة والعمل الإداري . وخلت مثل هذه الدورات تماما من تنظيم دورات للخريجين في مجال الإخراج الإذاعي والتليفزيوني على الرغم من أهمية هذا المجال .

## ٢-التوزيع التكراري والنسبة لعينة الدراسة من حصلوا على درجات علمية أعلى بعد شغلهم الوظيفة :

تشير الإحصاءات إلى عزوف المبحوثين عن الإقبال على الحصول على درجات علمية تلي درجة الليسانس بين خريجي قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس ، حيث تشير النسبة إلى أن الذين واصلوا دراساتهم العليا بلغت ١٠,٧٪ فقط من مجموع عينة الدراسة . فيما بلغت نسبة الحاصلين على درجات عليا بين خريجي كلية الإعلام بجامعة القاهرة ٢٤,٢٪ من إجمالي عينة الدراسة<sup>(١١)</sup> . ويعكس هذا العزوف مدى انشغال الممارسين بعملهم من ناحية ، وعدم وجود الوقت الكافي للاستمرار في استكمال الدراسات العليا من ناحية أخرى ، على الرغم من أهمية هذا التأهيل للمتميزين منهم ، حيث يشهد الإعلام تطورات متلاحقة تستدعي المتابعة والدراسة . ويدعو عدم الإقبال أو انخفاض نسبة استكمال الدراسات العليا للعاملين في مؤسسات الإعلام المختلفة إلى ضرورة تنظيم دورات متخصصة قصيرة وعلى جرعات حتى يتمكن المتدرب من التوفيق بين الجانبين النظري والتطبيقي ، وكذلك العمل على تأهيلهم بحصولهم على دبلومات متخصصة لا تتعذر السنة الدراسية الواحدة بما يتافق وظروف هؤلاء الممارسين وما يجعلهم يطوروون معلوماتهم خلال فترة الممارسة العملية .

جدول رقم (١٠)

مدى حصول الخريجين العاملين في وسائل الإعلام الرسمية  
على درجات علمية أعلى بعد شغلهم للوظيفة .

الفئات	النكرارات	%
نعم	٣	١٠,٧
لا	٢٥	٨٩,٣
المجموع	٢٨	١٠٠

٣-التوزيع التكراري والنسيبي لعينة الدراسة للمواد التي درسوها :  
ويبدو من مجموع عينة الدراسة أن ثلاثة الذين أكملوا دراساتهم بعد  
درجة الليسانس كان منهم شخصان فقط أكملوا درجة الماجستير بنسبة  
٪٦٦,٧ في تخصصات فن الإعلان ، والعلاقات العامة . فيما أكمل خريج واحد تهدي  
ماجستير بنسبة ٪٣٣,٣ .

جدول رقم (١١)

تصنيف الدرجات العلمية التي حصل عليها الخريجون

الفئات	النكرارات	%
دبلوم غير إعلامي	-	-
دبلوم إعلامي	-	-
تهديي ماجستير	١	٣٣,٣
ماجستير	٢	٦٦,٧
دكتوراه	-	-
أخرى	-	-
المجموع	٣	١٠٠

#### رابعاً: آراء الخريجين في النظام الدراسي بقسم الإعلام :

١- اتجاهات عينة الدراسة حول النظام الحالي للالتحاق بقسم الإعلام :

يتضح من نتائج الدراسة أن ٤٦,٥٪ يعارضون النظام المتبعة الحالي للالتحاق بقسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس والذي يتمثل في توزيع الطلاب المقبولين بالجامعة ضمن مجموعات تحددها كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ، حيث يدرس الطالب أربعة مداخل في الفصل الأول يكون من ضمنها مادة مدخل إلى الإعلام ، ومن ثم يتم توزيعهم على الأقسام في الكلية التي حددت مسبقاً عدد الطلاب المقبولين في كل قسم بحيث لا يتجاوز ٣٠ طالباً . ولهذا قد يكون الطالب مرغماً على دراسة تخصص قد لا يرغب فيه وبالتالي يقل عطاوه ونتائج العلمي .

جدول رقم (١٢)

#### آراء الباحثين حول النظام الحالي للالتحاق بقسم الإعلام

نظام الالتحاق							رأي الباحثين
المواد المؤهلة والاختبارات	% التكرارات	الاختبارات الشفوية أفضل نظام	% التكرارات	النظام الحالي	% التكرارات	نظام الالتحاق	
٣٢,١	٩	١٤,٣	٤	٧,١	٢	يوافق بشدة	
٤٦,٤	١٣	٣٥,٧	١٠	٢٥	٧	يوافق	
١٧,٩	٥	٣٩,٣	١١	٣٥,٧	١٠	لا يوافق	
-	-	٣,٦	١	١٠,٨	٣	لا يوافق على الإطلاق	
٣,٦	١	٧,١	٢	٢١,٤	٦	لا رأي له	
١٠٠	٢٨	١٠٠	٢٨	١٠٠	٢٨	المجموع	

أما فيما يتعلق بالاختبارات الشفوية والمقابلات الشخصية كأفضل نظام للقبول فقد أيد ٥٠٪ من أفراد عينة الدراسة هذا الأسلوب . ويفضل البعض

إجراء اختبارات شفهية أو تحريرية إلى جانب المجموع لاختيار الأشخاص الذي يلتحقون بدراسة الإعلام ، واعتبر المبحوثون هذا الإجراء ضرورياً لاختبار القدرات والمهارات الشخصية لتأهيل وإعداد إعلامي شامل . واتجهت آراء نسبة ٧٨,٥٪ من المبحوثين إلى الجمع بين بعض المواد المؤهلة والاختبارات الشخصية كأفضل نظام ممكن للالتحاق بأي قسم للإعلام .

يستدل من الجدول رقم (١٢) على أن هناك رفضاً واضحـاً من قبل الخريجين للنظام المتبـع في التـحـاق الطـلـاب بـقـسـم الإـعلاـم . فـي المـقـابـل هـنـاك تـأـكـيد وـاـضـح عـلـى طـرـيقـة الجـمـع بـيـن بـعـض المـوـاد المـؤـهـلـة والـاـختـبـارـات الشـخـصـيـة . وـنـحن نـحـيل إـلـى هـذـا التـوـجـه أـيـضاً ، إـذ تـواـجـهـنا مشـكـلات عـدـيدـة أـثـنـاء التـدـرـيس فـي التـعـامـل مـع بـعـض الطـلـاب الـذـين اضـطـرـوا لـلـاـلـتـحـاق بـالـقـسـم ، حـيـث تـقلـنـسـبة استـيـعـابـهـم لـلـمـوـاد الإـعلاـمـيـة .

٢- اتجاهات عينة الدراسة حول بعض القضايا التي تتعلق بخريج قسم الإعلام أثناء الدراسة والواقع العملي حالياً في المؤسسات الإعلامية :

يبـدو من الجـدول رقم (١٣) أـن أـكـثـر مـن نـصـف عـيـنة الـدـرـاسـة يـوـافـقـون عـلـى وجود فـجـوة بـيـن ما درـسوـه بـقـسـم الإـعلاـم بـجـامـعـة السـلـطـان قـابـوس وـالـوـاقـع العـملـي الـذـي وجـدوـه فـي المؤـسـسـات الإـعلاـمـيـة الـتـي يـعـمـلـون بـهـا ، حـيـث يـوـافـق بشـدـة عـلـى هـذـه العبـارـة ٢٥٪ ، وـيـوـافـق عـلـيـها ٣٢,١٪ مـن المـبـحـوـثـين مقـابـلـة ٢٥٪ مـن خـرـيجـي قـسـم الإـعلاـم الـذـين يـعـمـلـون فـي مؤـسـسـات الإـعلاـم الرـسـمي لا يـوـافـقـون عـلـى وجود فـجـوة بـيـن ما درـسوـه بـالـقـسـم وـالـوـاقـع العـملـي ، حـيـث لا يـوـافـقـون عـلـى ١٤,٣٪ ، وـلا يـوـافـقـون عـلـى الإـطـلاق ١٠,٧٪ .

ويـكـنـ القـولـ أـنـ ماـ يـدـعـمـ ذـلـكـ مـا لـاحـظـهـ الـبـاحـثـ منـ قـلـةـ توـظـيفـ الخـرـيجـينـ مـنـ قـسـمـ الإـعلاـمـ بـجـامـعـةـ السـلـطـانـ قـابـوسـ فـيـ مـؤـسـسـاتـ الإـعلاـمـ الرـسـميـ ، فـمـنـ مـجـمـوعـ ١٩٠ـ خـرـيجـاـ طـوـالـ العـشـرـ سـنـوـاتـ المـاضـيـ لمـ يـتـمـ توـظـيفـ سـوـىـ ٢٨ـ خـرـيجـاـ فـيـ الـوـظـائـفـ الإـعلاـمـيـةـ بـوـاقـعـ ١٤,٨٪ـ .ـ وـيـكـنـ اـكتـشـافـ ذـلـكـ مـنـ خـلالـ المنـافـسـةـ الشـدـيـدةـ بـيـنـ الـمـؤـسـسـاتـ الإـعلاـمـيـةـ الـتـيـ تـسـعـيـ لـاستـقطـابـ كـوـادرـ

الخريجين من أقسام الإعلام المختلفة ، وهذا يلقى عبئاً كبيراً على قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس في الارتفاع بأسلوب التدريس والتركيز على الجوانب التطبيقية إلى جانب التأهيل الأكاديمي للطالب الخريج . وما يدعم ذلك إجابات المبحوثين على بعض العبارات الأخرى مثل :

- \* الشعور بنقص في الجانب العملي مقارنة بالجانب النظري حيث يوافق على ذلك ٨٥,٧٪ وتعتبر هذه النسبة كبيرة جداً في تأهيل إعلامي قادر على التعامل مع معطيات العصر الحديث في الجوانب الإعلامية والتكنولوجية .
- \* عدم كفاية الوقت المخصص لدراسة اللغات الأجنبية حيث يوافق على هذه العبارة ٤٧,٤٪ .

وأما فيما يتعلق بشعور خريج قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس بوجود نقص في الجانب العملي مقارنة بالجانب النظري فقد وافق ٨٥,٨٪ من مجموع أفراد العينة على هذه العبارة ، حيث تساوت النسبة بين الذين يوافقون بشدة والذين يوافقون ٤٢,٩٪ . فيما لا يوافق على هذه العبارة ٦١٠,٦٪ توزعت هذه النسبة على من لا يوافق ٣,٦٪ ، ولا يوافقون بشدة ٧٪ ، بينما كانت نسبة من لا رأي لهم ٣,٦٪ .

ويستدل من المؤشرات السابقة على أن قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس يركز في غالبية تدريسه على المواد النظرية في مجال الإعلام مع العلم أن القسم يحتوي على استديو للتليفزيون وأخر للإذاعة . وفي المقابل لا يوجد تأهيل عملي للطلبة في مجال الإعداد والإخراج الصحفي على الرغم من وجود معمل صناعي يفتقر إلى برامج النشر الإلكترونية ، والمعلم يحتوي على أكثر من ثلاثة جهاز حاسب آلي يستخدمه الطلاب لكتابه تقاريرهم الأكاديمية .

وفيما يتعلق بشعور خريج قسم الإعلام بوجود قصور في الوسائل التعليمية ، فقد أجاب عينة الدراسة بعدم موافقتها على هذه العبارة بنسبة ٤٦,٤٪ ، حيث لم يوافق ٣٥,٧٪ ، فيما لم يوافق على الإطلاق بنسبة ١٠,٧٪ من مجموع أفراد العينة . وامتنع عن تقديم الرأي في هذه العبارة ٢٨,٦٪ ، فيما

وافق بشدة على هذه العبارة ٣٦٪ ، ووافق على وجود قصور في الوسائل التعليمية بنسبة ٤٢٪ .

ورعا يمكن تفسير هذه النتائج السلبية بأن قسم الإعلام بالجامعة لم يستعن منذ إنشائه بمارسين في الحقل الإعلامي لتدريس الطلاب الجوانب الفنية والتقنية ، ولم ينتبه القائمون على القسم إلى ضرورة الاستعانة بهميين لديهم الخبرة العملية لإعطاء دروس عملية تساعد الخريجين على التأهيل العملي ليكون مكسبا إضافيا لما درسوه في الجوانب النظرية الأكاديمية . وتأكد على ذلك فقد وافق ٨٥,٧٪ من أفراد عينة الدراسة على ضرورة الاستعانة بمارسين لتدريس بعض الجوانب العملية ، حيث وافق على هذه العبارة ٣٢,١٪ ، ووافق بشدة ٥٣,٦٪ ، فيما لم يوافق على هذه العبارة شخص واحد بنسبة ٣,٦٪ ، وأجاب ثلاثة أشخاص بأن لا رأي لهم بنسبة ١٠,٧٪ .

#### جدول رقم (١٢)

**القضايا التي تتعلق بخريج قسم الإعلام حالياً في المؤسسات الإعلامية أثناء الدراسة والواقع العملي حالياً في المؤسسات الإعلامية**

الاستuanة بمارسين في الحقل الإعلامي	قصور في الوسائل التعليمية	النقص في الجانب العملي	هناك فجوة بين الدراسة والواقع العملي	القضايا
ك٪	٪	ك٪	ك٪	رأي المبحوثين
٣٢,١ ٩	٣,٦ ١	٤٢,٩ ١٢	٢٥ ٧	يُوافق بشدة
٥٣,٦ ١٥	٢١,٤ ٦	٤٢,٩ ١٢	٣٢,١ ٩	يُوافق
٣,٦ ١	٣٥,٧ ١٠	٣,٦ ١	١٤,٣ ٤	لا يُوافق
- -	١٠,٧ ٣	٧ ٢	١٠,٧ ٣	لا يُوافق على الإطلاق
١٠,٧ ٣	٢٨,٦ ٨	٣,٦ ١	١٧,٩ ٥	لا رأي له
١٠٠ ٢٨	١٠٠ ٢٨	١٠٠ ٢٨	١٠٠ ٢٨	المجموع

٣- اتجاهات عينة الدراسة حول بعض المواد التي درسوها يتضح من الجدول رقم (١٤) والخاص بعمره أراء عينة الدراسة بشأن اتجاهات خريجي قسم الإعلام العاملين في الإعلام الرسمي تجاه بعض المواد التي درسوها أن هناك أكثر من ثلثي عينة الدراسة يؤكدون على ضرورة اقتصار دراسة المواد العامة على عام واحد ، وقد وافق على هذه النسبة ٤٪٧١، من عينة الدراسة ، حيث يوافق بشدة على ذلك ٧٪٣٥، ويوافق ٧٪٣٥، بينما لا يوافق على ذلك ٩٪١٧، فيما أجاب ثلاثة مبحوثين من عينة الدراسة بأن لا رأي لهم بنسبة ٧٪١٠.

وتشير بيانات الجدول أيضا إلى أن ٢٪٨٩، من عينة الدراسة يرون وجود مواد يدرسونها وتحتاج إلى الحذف حيث يوافق بشدة على ذلك ١٪٥٧، ويافق ١٪٣٢، مقابل ١٪٧، لا يافقون وشخص واحد بنسبة ٧٪٣، لا رأي له . وتعكس هذه النتائج شعور خريجي قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس بضرورة تطوير المواد الدراسية بحيث تنصب عملية الإعداد الأكاديمي على المفید لهم ثقافيا وعمليا . فيما أجمعـت عينة الدراسة على أن محتوى مادة اللغة العربية يـفـيدـ الإـعلامـيـ فيـ مـجاـلـ الـعـمـلـ بـالـؤـسـسـةـ الإـعلامـيـةـ ، حيث يـوـافـقـ بشـدـةـ ٤٪٧٨، ويـوـافـقـ ٤٪٢١.

أما فيما يتعلق بعدم كفاية الوقت المخصص لدراسة اللغات الأجنبية ، فقد أوضـحـتـ عـيـنةـ الـدـرـاسـةـ أنـ ٤٪٧١ـ مـنـهـاـ يـوـافـقـونـ عـلـىـ أنـ هـنـاكـ نـقـصـاـ فـيـ هـذـاـ الـجـانـبـ ، وـعـلـيـهـ فـإـنـ قـسـمـ الـإـعـلـامـ مـطـالـبـ بـتـعـدـيلـ خـطـةـ الـقـسـمـ وـإـدـخـالـ مـادـةـ الـلـغـةـ الـإنـجـليـزـيةـ ضـمـنـ الـمـوـادـ المـقـرـرـةـ عـلـىـ الـطـالـبـ ، وـلـيـكـنـ تـدـرـيـسـ هـذـهـ الـمـوـادـ فـيـ السـنـةـ الـأـوـلـىـ بـالـتـعـاـونـ مـعـ مـرـكـزـ الـلـغـاتـ بـالـجـامـعـةـ . وـلـمـ يـوـافـقـ عـلـىـ هـذـهـ الـعـبـارـةـ ٩٪١٧، وـثـلـاثـةـ أـشـخـاصـ لـأـرـيـ لـهـمـ بـنـسـبـةـ ٧٪١٠، لـأـرـيـ لـهـمـ بـنـسـبـةـ ٧٪١٠.

جدول رقم (١٤)

اتجاهات خريجي قسم الإعلام العاملين في المؤسسات  
الإعلامية نحو بعض المواد التي درسواها

القضايا	رأي المبحوثين	دراسة المواد العامة	مواد تحتاج الحذف	محتوى مادة اللغة العربية	الوقت المخصص للدراسة اللغات الأجنبية	الحقل الإعلامي	التعليمية العملي	ك%						
يافق بشدة	٣٥,٧ ١٠	٣٥,٧ ١٠	٧٨,٦ ٢٢	٥٧,١ ١٦	٧٨,٦ ٢٢	٣٥,٧ ١٠	٣٥,٧ ١٠	٣٥,٧ ١٠	٣٥,٧ ١٠	٣٥,٧ ١٠	٣٥,٧ ١٠	٣٥,٧ ١٠	٣٥,٧ ١٠	٣٥,٧ ١٠
يافق	٣٥,٧ ١٠	٣٥,٧ ١٠	٢١,٤ ٦	٣٢,١ ٩	٢١,٤ ٦	٣٥,٧ ١٠	٣٥,٧ ١٠	٣٥,٧ ١٠	٣٥,٧ ١٠	٣٥,٧ ١٠	٣٥,٧ ١٠	٣٥,٧ ١٠	٣٥,٧ ١٠	٣٥,٧ ١٠
لا يافق	١٧,٩ ٥	-	-	٧,١ ٢	-	١٧,٩ ٥	١٧,٩ ٥	١٧,٩ ٥	١٧,٩ ٥	١٧,٩ ٥	١٧,٩ ٥	١٧,٩ ٥	١٧,٩ ٥	١٧,٩ ٥
لا يافق على الإطلاق	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
لا رأي له	١٠,٧ ٣	-	-	٣,٧ ١	١٠,٧ ٣	١٠,٧ ٣	١٠,٧ ٣	١٠,٧ ٣	١٠,٧ ٣	١٠,٧ ٣	١٠,٧ ٣	١٠,٧ ٣	١٠,٧ ٣	١٠,٧ ٣
المجموع	١٠٠ ٢٨	١٠٠ ٢٨	١٠٠ ٢٨	١٠٠ ٢٨	١٠٠ ٢٨	١٠٠ ٢٨	١٠٠ ٢٨	١٠٠ ٢٨	١٠٠ ٢٨	١٠٠ ٢٨	١٠٠ ٢٨	١٠٠ ٢٨	١٠٠ ٢٨	١٠٠ ٢٨

٤- اتجاهات عينة الدراسة حول بعض القضايا التي تتعلق بتأهيلهم ونظام الامتحانات

أبرزت بيانات جدول رقم (١٥) بشأن اتجاهات خريجي قسم الإعلام العاملين في الإعلام الرسمي تجاه القضايا التي تتعلق بتأهيلهم ونظام الامتحانات أنه فيما يتعلق بالمواد التي تؤهل لتخريج إعلامي ناجح ، أن الذين يوافقون على هذه العبارة بلغت نسبتهم ٧١,٤٪ ، حيث يوافق بشدة ١٧,٨٪ ، ويافق ٥٣,٦٪ ، فيما رفض ٢٨,٦٪ العبارة القائلة بأن المواد التي درسها خريج قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس تؤهله ليكون إعلاميا ناجحا .

وفيما يتعلق بنظام الامتحانات التي يعتمدها قسم الإعلام ، فقد أشارت عينة الدراسة إلى أنهم يؤيدون تطوير نظام الامتحانات ، حيث كانت نسبة

الموافقة ٦٠,٧٪ ، والمعارضة ٣٥,٧٪ ، (لم يوافق على ذلك ٢٥٪ ، فيما لا يوافق على الإطلاق ١٠,٧٪) . ويعتمد نظام الامتحانات أساساً على الدرجات التقديرية التي يحصل عليها الطالب في المواد النظرية والتي تقيس بصفة أساسية قدرات الحفظ والتذكر ، وفي ظل التطورات التقنية في مجال الإعلام والاتصال لا بد من تطوير الامتحانات بحيث تركز على قياس قدرات أخرى لتفكير طالب الإعلام كالنقد والتحليل والابتكار .

#### جدول (رقم ١٥)

#### اتجاهات خريجي قسم الإعلام العاملين في الإعلام الرسمي حول بعض القضايا التي تتعلق بتأهيلهم ونظام الامتحانات

نظام الامتحانات		المواد تؤهل لتعريف إعلامي ناجح		القضايا
٪	ك	٪	ك	رأي المبحوثين
-	-	١٧,٨	٥	يافق بشدة
٦٠,٧	١٧	٥٣,٦	١٥	يافق
٢٥	٧	٢٨,٦	٨	لا يافق
١٠,٧	٣	-	-	لا يافق على الإطلاق
٣,٦	١	-	-	لا رأي له
١٠٠	٢٨	١٠٠	٢٨	المجموع

#### ٥- اتجاهات عينة الدراسة حول توافر المراجع الضرورية في كل من مكتبة الكلية والمكتبة الرئيسية بجامعة السلطان قابوس

يبعدو من بيانات الجدول رقم (١٦) بشأن اتجاهات خريجي قسم الإعلام العاملين في الإعلام الرسمي بشأن توافر الوسائل التعليمية بالجامعة أن هناك اتفاقاً تماماً على أن كلاً من مكتبة كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والمكتبة الرئيسية بجامعة السلطان قابوس تتوافر فيهما المراجع الضرورية العربية والأجنبية . فقد أشار ٦٤,٣٪ من أفراد عينة الدراسة إلى أن مكتبة الكلية تتوافر

فيها المراجع العربية والأجنبية ، ووافق بشدة على هذه العبارة ١٪٧ ، فيما وافق فقط على ذلك ٢٪٥٧ . ولم يوافق بعض أفراد العينة على أن مكتبة الكلية لا تتوافر فيها المراجع الضرورية بنسبة ٪٢٥ ، حيث لم يوافق على هذه العبارة ٤٪٢١ ، ولم يوافق على الإطلاق ٪٣,٦ ، وأجاب ثلاثة أشخاص بأن لا رأي لهم ٪١٠,٧ .

وأجمع ٪٨٥,٧ من المبحوثين على أن المكتبة الرئيسية بجامعة السلطان قابوس تحتوي على المراجع الضرورية ، حيث وافق بشدة على هذه العبارة ٪٥٠ ، فيما يوافق على ذلك ٪٣٥,٧ . ورفض ٪١٠,٧ الموافقة على العبارة القائلة بأن المكتبة الرئيسية بالجامعة تحتوي على المراجع الضرورية ، حيث لا يوافق ٪٧,١ ، ولا يوافق على الإطلاق ٪٣,٦ ، وهناك شخص واحد بنسبة ٪٣,٦ أجاب بأن لا رأي له في تلك العبارة . ويستدل من بيانات الجدول أن غالبية أفراد العينة يوافقون على توافر المراجع الضرورية بالمكتبة الرئيسية بالجامعة ومكتبة الكلية .

#### جدول (١٦)

الاتجاهات خريجي قسم الإعلام العاملين في الإعلام الرسمي حول توافر المراجع الضرورية في كل من مكتبة الكلية والمكتبة الرئيسية بجامعة السلطان قابوس

مكتبة الجامعة والمراجع الضرورية		مكتبة الكلية والمراجع الضرورية		القضايا
%	ك	%	ك	رأي المبحوثين
٥٠	١٤	٪٧,١	٢	يُوافق بشدة
٪٣٥,٧	١٠	٪٥٧,٢	١٦	يُوافق
٪٧,١	٢	٪٢١,٤	٦	لا يُوافق
٪٣,٦	١	٪٣,٦	١	لا يُوافق على الإطلاق
٪٣,٦	١	٪١٠,٧	٣	لا رأي له
١٠٠	٢٨	١٠٠	٢٨	المجموع

## ٦- اتجاهات خريجي قسم الإعلام العاملين في الإعلام الرسمي حول القائمين بالتدريس

أجمعـت عـينة الـدرـاسـة عـلـى أـن بـعـض القـائـمـين بـالـتـدـرـيس فـي قـسـم الإـعـلام بـكـلـيـة الأـدـاب وـالـعـلـوم الـاجـتمـاعـية بـجـامـعـة السـلـطـان قـابـوـس لا يـسـتـطـيـعون تـوـصـيل المـعـلـومـات لـلـطـلـاب وـلـا يـتـمـتـعـون بـمـهـارـات الـاتـصـال المـطلـوـبة ، إـذ يـوـافـقـون بـشـدـة عـلـى هـذـه الـعـبـارـة ٧٥٪ ، وـيـوـافـقـون عـلـى ذـلـك ٢٥٪ . وـفـي هـذـا الصـدـدـ يـجـب إـعادـة النـظر فـي أـسـلـوب التـدـرـيس ليـتـم مـن خـلـالـهـا تـقـيـيمـ إـنـتـاجـيـةـ أـعـضـاءـ هـيـثـةـ التـدـرـيس فـي قـسـمـ الإـعـلام كـمـا وـكـيـفـاـ من قـبـلـ مـجـلسـ القـسـم ، وـأـنـ يـشـكـلـ هـذـا الـمـعـيـارـ أـحـدـ مـعـاـيـرـ تـقـيـيمـ عـضـوـ هـيـثـةـ التـدـرـيس عـنـدـ التـرـقـيـةـ لـدـرـجـةـ أـعـلـىـ . وـالـجـدـيرـ بـالـذـكـرـ أـنـهـ لا بـدـ مـنـ اـسـتـعـادـ الـكـافـيـ وـدـرـاسـةـ جـمـيعـ الـمـغـيـرـاتـ الـمـحـيـطـةـ بـإـعـدـادـ الـأـكـادـيـمـيـ الـعـمـانـيـ بـجـامـعـةـ السـلـطـانـ قـابـوـسـ أـكـانـ مـعـيـداـ أـمـ اـخـتـيـرـ مـنـ خـارـجـ القـسـم ، وـإـجـادـ بـرـنـامـجـ عـمـانـيـ مـدـرـوسـ لـإـعـدـادـ الـمـدـرـسـ الـجـامـعـيـ وـإـكـسـابـهـ مـهـارـاتـ التـدـرـيسـ وـالتـقـيـيمـ .

وـفـيـماـ يـتـعـلـقـ بـأـفـضـلـيـةـ أـهـمـيـةـ جـمـعـ القـائـمـ بـالـتـدـرـيسـ بـيـنـ الـجـانـبـيـنـ النـظـريـ وـالـعـمـليـ فـقـدـ أـشـارـتـ عـيـنـةـ الـدـرـاسـةـ إـلـىـ أـنـ ٩٦,٣٪ يـوـافـقـونـ عـلـىـ هـذـهـ الـعـبـارـةـ (٦٤,٣٪ يـوـافـقـونـ بـشـدـةـ ، وـ٣٢,١٪ يـوـافـقـونـ عـلـىـ ذـلـكـ) وـرـفـضـ شـخـصـ وـاحـدـ بـنـسـبـةـ ٣,٦٪ عـلـىـ الـعـبـارـةـ الـقـائـلـةـ بـأـنـ يـجـمـعـ القـائـمـ بـالـتـدـرـيسـ بـيـنـ الـجـانـبـيـنـ النـظـريـ وـالـعـمـليـ .

وـبـالـنـسـبـةـ لـأـسـلـوبـ الـأـسـاتـذـةـ فـيـ التـدـرـيسـ فـقـدـ لـوـحـظـ أـنـ ٦٠,٦٪ مـنـ أـفـرـادـ عـيـنـةـ الـدـرـاسـةـ يـؤـيـدـونـ تـلـكـ الـعـبـارـةـ ، حـيـثـ يـوـافـقـ بـشـدـةـ ٣,٥٪ ، وـ٥٧,١٪ يـوـافـقـونـ عـلـىـ تـلـكـ الـعـبـارـةـ . وـيـرـىـ الـبـاحـثـ أـنـ أـسـلـوبـ التـلـقـيـنـ لـاـ يـعـكـنـ أـنـ يـؤـهـلـ إـعـلامـيـاـ نـاجـحاـ ، فـالـسـاحـةـ إـعـلامـيـةـ مـلـيـئـةـ بـالـنـافـسـةـ الـقوـيـةـ بـيـنـ إـعـلامـيـنـ الـعـاـمـلـيـنـ بـهـاـ ، وـلـهـذـاـ إـذـاـ لـمـ يـتـنـبـهـ قـسـمـ الـإـعـلامـ بـجـامـعـةـ السـلـطـانـ قـابـوـسـ إـلـىـ تـغـيـيرـ منـهجـيـةـ التـدـرـيسـ عنـ طـرـيقـ التـركـيـزـ عـلـىـ بـنـاءـ شـخـصـيـةـ الطـالـبـ وـالـعـملـ عـلـىـ صـقـلـ موـاهـبـهـ ، وـجـعـلـ الطـالـبـ يـعيـشـ التـغـيـرـاتـ السـيـاسـيـةـ وـالـاقـتصـاديـةـ الـتـيـ تـشـهـدـهـاـ

الساحة الدولية فسوف ينعكس ذلك بالسلب على مستوى الخريجين وأدائهم في المؤسسات الإعلامية بعد ذلك . وقد رفض العبارة القائلة بأن أسلوب الأساتذة في التدريس يعتمد على التلقين ٣٢٪ ، حيث لا يوافق على ذلك ٢٨,٥٪ ، ولا يوافق على الإطلاق ٣,٥٪ . فيما أجاب شخصان بأن لا رأي لهم بنسبة ٤٪ .

ومن خلال المؤشرات الإحصائية يبدو أن هناك تناقضاً أبداً خريجو قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس حول تشجيع الأساتذة على التفكير ، وحول غرس الأساتذة روح الابتكار والإبداع للطالب الخريج . ففي مسألة التشجيع على التفكير فقد رفض هذه العبارة ٥٣,٦٪ من أفراد عينة الدراسة ، حيث لم يوافق عليها ٥٠٪ ، ولم يوافق على الإطلاق ٣,٦٪ . ووافق على العبارة القائلة بأن الأساتذة يشجعون على التفكير ٤٦,٤٪ ، وقد توزعت بين من يوافقون بشدة ١٧,١٪ ، ويافقون على هذه العبارة ٣٩,٣٪ . وبالنسبة لدور الأساتذة في غرس روح الابتكار والإبداع فقد وافق على هذه العبارة ٥٠٪ من أفراد عينة الدراسة ، توزعت نسبتها بين من يوافق بشدة ٧,١٪ ، ويافق على ذلك ٤٢,٩٪ ، ورفض ٣٩,٣٪ الموافقة على العبارة القائلة بأن الأساتذة يغرسون في الخريج روح الابتكار والإبداع ، حيث لم يوافق ٢٥٪ ولم يوافق على الإطلاق ١٤,٣٪ . فيما أجاب ثلاثة أشخاص بأن لا رأي لهم بنسبة ١٠,٧٪ . ويستدل من تحليل هذه البيانات أن هناك انقساماً في رأي الخريجين بشأن علاقة الطالب بالأستاذ في الجامعة . ففي حين وافق ٤٦,٤٪ على دور الأساتذة في التشجيع على التفكير ، رفض ٥٠٪ هذا الدور .

جدول (١٧) رقم

اتجاهات خريجي قسم الإعلام العاملين حول القائمين بالتدريس

رأي المبحوثين	القضايا	بعض القائمين بالتدريس و透過 وتوصيل المعلومات	القائم بالتدريس والجمع بين الجانبين النظري والعملي	الأستاذة يشجعون على التفكير على التلقين	الأستاذة يغرسون في الابتكار	الأستاذة	الأستاذة يغرسون في الخرير روح التفكير
%	%	%	%	%	%	%	%
٢١	يوافق بشدة	٧٥	٦٤,٣	١٨	٣,٥	٢	٧,١
٧	يوافق	٢٥	٣٢,١	٩	٥٧,١	١١	٣٩,٣
-	لا يوافق	-	-	-	٢٨,٥	١٤	٥٠
-	لا يوافق على الإطلاق	-	٣,٦	١	٣,٥	١	٣,٦
-	لا رأي له	-	-	-	٧,٤	٢	-
٢٨	المجموع	٢٨	١٠٠	٢٨	١٠٠	٢٨	١٠٠

٧- اتجاهات عينة الدراسة حول المواد التي درسوها وأفادتهم في عملهم الحالي

يتضح من بيانات الجدول رقم (١٨) بشأن آراء الخريجين حول المواد التي درسواها أن ٤٧,٤٪ من خريجي قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس العاملين في المؤسسات الإعلامية الرسمية يرون أن هناك مواد درسواها أفادتهم في عملهم الحالي .

وتبيّن أن أهم هذه المواد التي درسواها وأفادتهم في أعمالهم الحالية مرتبة نسبة إلى جملة من أجابوا بذلك وعدهم ٢٠ شخصاً والمادة التي استفاد منها خريج قسم الإعلام مرتبة حسب أهميتها :

### أ-المواد التطبيقية وتشمل

- ١- التحرير الصحفي
- ٢- الإخراج الصحفى
- ٣- الصحافة المتخصصة
- ٤- الإعلان
- ٥- البرامج التعليمية والتسجيلية
- ٦- مشروع التخرج
- ٧- الكتابة للراديو والتليفزيون
- ٨- العلاقات العامة
- ٩- الأخبار والبرامج الإخبارية
- ١٠- التدريب العملي
- ١١- التصوير التليفزيوني والمنتج

### ب-أهمية اللغة

- ١- الترجمة
- ٢- مادة إعلامية بلغة أجنبية

### ج-الجوانب النظرية

- ١- النظريات الإعلامية
- ٢- الإعلام والتنمية
- ٣- إدارة المؤسسات الإعلامية
- ٤- الإعلام الإسلامي
- ٥- الإعلام الدولي
- ٦- علم النفس الاجتماعي
- ٧- الرأي العام

ويستدل من آراء المبحوثين على أن المواد التي أكدوا أهميتها في عملهم توزعت على مجالات الصحافة والإذاعة والتليفزيون والعلاقات العامة . وقد خلت قائمة المواد التي ذكروها من مواد متطلبات الكلية أو الجامعية على الرغم من أهميتها في تكوينهم الثقافي ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة بعض المواد المطروحة التي لا يتم تدريسها بطريقة ملائمة .

جدول (رقم ١٨)  
المواد التي أفادت الخريج

%	التكرارات	الفئات
٧١,٤	٢٠	نعم
٢٨,٦	٨	لا
١٠٠	٢٨	المجموع

-٨: اتجاهات عينة الدراسة حول الإفادة من المواد التي درسوها ولكنها تحتاج إلى مزيد من التطوير

يبدو من بيانات الجدول رقم (١٩) بشأن آراء الخريجين العاملين في الإعلام الرسمي نحو تطوير المواد التي درسوها أن ٥٧,١٪ من أفراد العينة يرون أنها مفيدة ولكنها تحتاج إلى تطوير ، وتعكس هذه الإجابات أن المواد الدراسية كأسماء أو مجالات ذات أهمية ومفيدة في إعداد الكوادر الإعلامية ، إلا أنها تحتاج إلى تطوير في مضمونها بما يجعلها مفيدة على المستوى العملي . في المقابل نجد أن ٤٢,٩٪ من المبحوثين يرون أن المواد التي درسوها مفيدة ولا تحتاج إلى تطوير ، وبالتالي فهي مؤهلة لتخريج إعلامي ناجح يستطيع أن يتحمل أعباء المسؤولية في الوظيفة التي يمارسها حاليا . وقد أشار خريجو قسم الإعلام إلى أن المواد التي درسوها وتحتاج إلى تطوير هي على النحو الآتي :

- ١- زيادة عدد ساعات التدريس في مادة الترجمة .
- ٢- عدم الاكتفاء بالجانب النظري في تدريس مادة الإعلان والاهتمام بالجانب العملي .
- ٣- إتاحة الفرصة للطلاب للمشاركة في التدريب على تحرير الأخبار .
- ٤- زيادة عدد ساعات تدريس اللغة الإنجليزية .
- ٥- التركيز على اللغة الإنجليزية في تدريس مادة إعلامية بلغة أجنبية .
- ٦- التركيز على البرامج الحديثة في مجال الكمبيوتر .

- ٧ فصل الكتابة للراديو والتليفزيون عن العمل الفني مع مراعاة ضرورة التدريب المكثف لكل منهما .
  - ٨ تكيف ساعات تدرس مواد إدارة المؤسسات الإعلامية والكتابة للراديو والتليفزيون ونظريات الإعلام والإعلام الخليجي ، مع مراعاة تغيير أسلوب دراستها .
  - ٩ ضرورة الاهتمام بالمواد الإعلانية مثل تدريس مادة فن الإعلان والتسويق والترويج .
  - ١٠ الاهتمام باللغة العربية كما هو الحال بالنسبة للغة الإنجليزية .
  - ١١ التركيز على كتابة السيناريو في مادة البرامج الإذاعية والتليفزيونية .
  - ١٢ تطوير مضمون دراسة مادة الإعلام الدولي بما يتناسب وروح العصر .
  - ١٣ الاهتمام بتكنولوجيا الإذاعة التليفزيون في مساقات الإذاعة والتليفزيون .  
ويستدل من آراء الخريجين على أن مجالات التطوير تركزت على المواد العملية بشكل واضح ، مما يؤكد حاجة القسم إلى الاهتمام بالجوانب التطبيقية في دارسة الإعلام جنبا إلى جنب مع الاهتمام بالجوانب النظرية .
- جدول (١٩) رقم (١٩)

رأي الخريجين بعدى الاستفادة من المواد التي درسوها .

الفئات	النكرارات	%
نعم	١٦	٥٧,١
لا	١٢	٤٢,٩
المجموع	٢٨	١٠٠

خامساً : آراء خريجي قسم الإعلام في التدريب العملي أثناء الدراسة :

١- اتجاهات عينة الدراسة نحو التدريب العملي  
وفيما يتعلق بحصول الخريج على تدريب عملي كاف نظمه قسم الإعلام

بجامعة السلطان قابوس أثناء سنوات الدراسة يرى ٥٣,٦٪ من أفراد عينة الدراسة أنهم لم يحصلوا على التدريب الكافي في مجال اهتماماتهم ، وبالتالي فهم يجدون صعوبة عند التحاقهم في الوظائف الإعلامية التي تركز على الجانب التطبيقي . ومن خلال ذلك فإن التدريب الإعلامي يفرض واقعا جديدا يقود إلى التخصص الدقيق والتدريب الجيد في تخصصات ثلاثة هي الصحافة والإذاعة والتليفزيون وال العلاقات العامة . وعليه فإن قسم الإعلام معني بتخصيص ساعات محددة للتدريب العملي في التخصصات الثلاثة . أما النسبة الباقيه والتي بلغت ٤٦,٤٪ فقد رأت برنامج التدريب العملي الذي حصلوا عليه كافيا .

#### جدول (٢٠) رقم

#### رأي الخريج في مدى كفاية التدريب العملي الذي ينظمها قسم الإعلام

الفئات	النكرارات	%
نعم	١٣	٤٦,٤
لا	١٥	٥٣,٦
المجموع	٢٨	١٠٠

#### ٢- اتجاهات عينة الدراسة نحو مكان التدريب

يتضح من بيانات الجدول رقم (٢١) ، والخاص باتجاهات عينة الدراسة نحو مكان التدريب العملي الذي تلقوه أثناء الدراسة ، حصول كل من وكالة الأنباء العمانية والصحف العمانية على نسب متساوية حيث بلغت في المؤسستين ٢٤,٤٪ ، من جملة من تلقوا تدريبا عمليا في المؤسسات الإعلامية ، وهذا يعطي دلالة على أن الخريج يجد فرصة كبيرة في المؤسسات التي تعتمد في المقام الأول على تحرير الأخبار والتغطيات الإخبارية وبالتالي يتم نشر أعماله في الصحف المحلية بعد مرورها على سكرتارية التحرير في كلتا المؤسستين . ويتبين أيضا أن هناك ضعفا في التدريب العملي الإذاعي والتليفزيوني لخريج قسم

الإعلام حيث تشير نسبة من أجابوا بأنهم تلقوا تدريباً عملياً في إذاعة وتليفزيون سلطنة عمان ٢٦,٨٪ فقط من مجموع نسبة اهتمام العينة ، ويرجع ذلك إلى أن العمل الإذاعي والتليفزيوني يحتاج إلى ساعات عمل طويلة لإعداد المواد البرامجية ، بسبب تعدد مراحل عملية الإنتاج التليفزيوني حيث تتطلب كتابة النص ، والتقديم ، والإخراج ، والмонтаж . ولهذا قد لا يجد الخريج فرصته في المشاركة . هذا من جانب ، ومن جانب آخر قد يجد طلاب قسم الإعلام عدم الاهتمام من قبل المشرفين على التدريب في الإذاعة والتليفزيون بعكس ما هو حاصل في المؤسسات الصحفية ووكالة الأنباء العمانية التي تقوم عادة بإرسال المتدرب من القسم في مهام التغطية الصحفية للأحداث المحلية . وقد يعود تفاوت النسب في موقع التدريب إلى عدم وجود تخصصات فرعية في قسم الإعلام ، وبالتالي نجد أن خريج قسم الإعلام يمر على المؤسسات الإعلامية كافة لتلقي التدريب العملي حتى وإن لم تكن ضمن اهتمامات الخريج الرئيسية .

وعلى الرغم من أن العملية التدريبية تسير في العديد من المجتمعات المتقدمة وفق استراتيجية مدرورة تحدد مجالات التدريب ، ففي فرنسا<sup>(١٢)</sup> على سبيل المثال - تحدد المؤسسات الإذاعية والاعلامية احتياجاتها من الخريجين الأكاديميين وتحصصاتهم وبناء على ذلك تتحدد المجالات التدريبية لهم أثناء الدراسة ، وهذا ما يجب اتباعه عند رسم سياسات التدريب في المرحلة القادمة . وقد حصل خريج قسم الإعلام على تدريب عملي داخل استديوهات الجامعة بنسبة ٢٢٪ من جملة من حصلوا على تدريب عملي أثناء سنوات الدراسة . وعادة ما يركز التدريب في استديوهات القسم على تحضير الطالب مهنياً من خلال التدريب في المجال الإذاعي والتليفزيوني على الإخراج والتصوير والмонтаж وتقديم البرامج وإجراء المقابلات الإذاعية التليفزيونية مع الأساتذة والطلاب في مختلف القضايا داخل أسوار جامعة السلطان قابوس ، ويظل هذا التدريب محصوراً ضمن إطار الحياة الجامعية ، ومدى تعاون الجميع مع

## طلاب قسم الإعلام في التدريب العملي .

جدول (٢١) رقم

مكان التدريب العملي الذي تلقاه الخريج أثناء دراسته .

الفئات	النكرارات	%
في تليفزيون سلطنة عمان	٥	١٢,٢
في إذاعة سلطنة عمان	٦	١٤,٦
في وكالة الأنباء العمانية	١٠	٢٤,٤
في الصحف العمانية	١٠	٢٤,٤
في استوديوهات الجامعة	٩	٢٢
آخر لم تذكر	١	٢,٤
المجموع	٤١	١٠٠

### ٣- توزيع الخريجين على مجالات التدريب

يبدو من الجدول رقم (٢٢) سيطرة التحرير الإخباري على مجالات تدريب الخريجين حيث تلقى ٤١,٩٪ من خريجي القسم تدريباً عملياً في وكالة الأنباء العمانية ودور الصحف ، مما جعل النسبة الأكبر تتدرب على تحرير الخبر مقابل ٣٨,٨٪ تلقوا تدريباً في إذاعة وتليفزيون سلطنة عمان في مجالات إعداد وتقديم البرامج وإخراجها ، وتضاعلت نسبة الذين تلقوا تدريباً عملياً في مجالات الترجمة ، وتصميم الإعلانات حيث بلغت النسبة ٦,٥٪ في كل منهما ، وإعداد المطبوعات ٣,٢٪ . فعادة ما يكلف القسم الطلاب المتوقع تخرجهم بالذهاب إلى موقع التدريب في المؤسسات الإعلامية وفي ضوء ذلك يتم التنسيق بين المشرف على التدريب من قسم الإعلام والجهة التي يتدرّب بها الطالب الخريج .

جدول (٢٢) رقم

مجالات تدريب الخريج في المؤسسات الإعلامية

الفئات	النسبة المئوية (%)	النوع
إعداد البرامج	١٩,٣	٦
التحرير الإخباري	٤١,٩	١٣
تقديم البرامج	١٢,٩	٤
الإخراج	٦,٥	٢
الترجمة	٦,٥	٢
تخطيط الحملات	-	-
تصميم الإعلانات	٦,٥	٢
إعداد مواد مطبوعة	٣,٢	١
أخرى تذكر	٣,٢	١
المجموع	١٠٠	٣١

٤- اتجاهات عينة الدراسة حول جدوى التدريب العملي

يبرز من بيانات جدول رقم (٢٣) والخاص باتجاهات عينة الدراسة نحو جدوى التدريب العملي أثناء الدراسة أن هناك استفادة ولكن محدودة ، حيث كانت نسبة من ذكرها ذلك ٨٣,٤٪ من مجموع أفراد العينة ، فيما يرى شخص واحد وبنسبة ٨,٣٪ أنه استفاد من التدريب العملي بطريقة مرضية ، وأجاب شخص واحد وبنسبة ٨,٣٪ أنه لم يستفيد من التدريب العملي الذي حصل عليه أثناء فترة الدراسة . وقد أثبتت الإحصائيات أن هذا النوع من التدريب غير مجد خاصة وأن العمل الإعلامي يحتاج إلى استراتيجية مدروسة للتدريب العملي تقوم على أساس من التشاور بين القسم والمؤسسات الإعلامية بما يحقق تلبية احتياجات القطاعات المختلفة للإعلام في الدولة .

جدول (٢٣) رقم

مدى إفادة التدريب الذي حصل عليه الخريج أثناء فترة الدراسة

%	التكرارات	الفئات
٨,٣	١	نعم
٨٣,٤	١٠	إلى حد ما
٨,٣	١	لا
١٠٠	١٢	المجموع

سادساً : اقتراحات الخريجين لتطوير قسم الإعلام :

١- رأي الخريجين في الطريقة الملائمة للالتحاق بقسم الإعلام

يرى خريجو قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس أن أفضل طريقة للالتحاق بالقسم تمثل في تحديد مواد مؤهلة للالتحاق به ، إذ بلغت نسبة من أجابوا بأنهم يفضلون أسلوب تحديد المواد ٢٧,٩٪ ، فيما يفضل المقابلة الشخصية ٢٣,٣٪ ، والأسلوب الحالي الذي يتبعه القسم في قبول الطلاب والمقابلة الشخصية ١٦,٣٪ ، وتساوت نسبة من يفضلون طريقة الالتحاق بالقسم في الأسلوب الحالي وإجراء اختبار تحريري ١٣,٩٪ ، فيما يفضل شخصان طرقاً أخرى بنسبة ٤,٧٪ ، تمثلت في الميل الواضح للطالب مع ضرورة توفر المقومات الشخصية والثقافية واحتيازه للاختبار التحريري والمقابلة إضافة إلى معدل الطالب .

جدول (٢٤) رقم (٢٤)  
طريقة التحاق الطالب بقسم الإعلام

الفئات	النكرارات	%.
الأسلوب الحالي	٦	١٣,٩
مقابلة شخصية	١٠	٢٣,٣
الأسلوب الحالي ومقابلة شخصية	٧	١٦,٣
تحديد مواد مؤهلة للالتحاق بالقسم	١٢	٢٧,٩
إجراء اختبار تحريري	٦	١٣,٩
أخرى تذكر	٢	٤,٧
المجموع	٤٣	١٠٠

## ٢- طرق إعداد الكوادر الإعلامية

من الواضح أن خريجي قسم الإعلام قد اكتسبوا مهارات عملية منذ التحاقهم بالوظائف الإعلامية ، وقد تشكلت لديهم آراء حول أنساب الطرق لإعداد الكوادر العمانية المستقبلية التي ما زالت تتلقى تعليمها الجامعي في قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس . وتشير نتائج عينة الدراسة من ذكرها الطرق لإعداد الكوادر الإعلامية العمانية المستقبلية طبقاً لما أحرزته من تكرارات هي :

- ١- اختيار الطالب لبعض المواد للتخصص الدقيق ١٦,٥٪ : حيث يتاح للطالب اختيار تخصص دقيق ، مما هو معمول به في قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس يقتصر على تأهيل خريج القسم في تخصص الإعلام العام . والمؤسسات الإعلامية في عصر التقنية تحتاج إلى مفهوم التخصصية في كوادرها الإعلامية ، مما كان يحدث في السابق بالنسبة لخريج القسم الذي كان يحصل على وظيفة إعلامية أيا كانت ومن ثم يتم تدريبه وتأهيله على رأس العمل ، أصبح اليوم غير مقبول لدى العديد من المؤسسات

- الإعلامية . ولهذا على قسم الإعلام إيجاد البدائل العملية لتخرج الطالب وفق متطلبات العصر الحديث . وحسب علم الباحث فإن جميع كليات الإعلام في الوطن العربي التي لديها التخصصات الدقيقة تتيح للطالب اختيار الأنسب له طوال فترة دراسته .
- ٢- تدعيم هيئة التدريس بالمارسين العمليين ذوي الخبرة ١٥,١٪ : لا يستعين قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس بمارسين عمليين من ذوي الخبرة في الحالات الإعلامية كما يجري في العديد في أقسام الإعلام ، ويقتصر القسم في تدريس الطلاب على الهيئة التدريسية مع العلم بأنه يمكن الاستفادة من ذوي الخبرة من المارسين في المجالات الإعلامية المختلفة .
- ٣- الاستعانة بالخبرات الأجنبية في تدريس المواد الإعلامية باللغة الأجنبية ١٣,٧٪ : والمقصود بالخبرات الأجنبية هي الخبرات المتخصصة في هذا المجال من الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية على غرار تجارب بعض كليات الإعلام في الوطن العربي ، حيث يشارك في مرحلة من مراحل تكوينها أساتذة أميركيون وأوروبيون في تدريس المادة الإعلامية بلغة أجنبية .
- ٤- تدعيم أسلوب المعاشرة بالمناقشات ١٣,٧٪ : حيث يطلب خريج قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس بتدعيم أسلوب المعاشرة بالمناقشات بحكم أنها تغرس فيهم روح المشاركة والتواصل مع أستاذ المادة ، إضافة إلى أن هذا الأسلوب يساعد الطالب على بناء شخصية الكادر الإعلامي عند التحاقه بالمؤسسة الإعلامية .

٥- التركيز على الجوانب العملية ١٠,٨٪ : على الرغم من وجود التدريب العملي في المؤسسات الإعلامية والمقررات التطبيقية إلا أنه لم يتدنى العمل بالتدريب الصيفي المستقل إلا منذ سنوات قريبة . ويبدي بعض أفراد العينة ١٠,٨٪ ، وبعضهم من الذين يتدرّبون في المؤسسات الإعلامية خلال الفترة الصيفية ، أنهم يقضون فترات طويلة دون أن يسند

إليهم أية مهام عملية ، وهي حسب وصفهم زيارات ومجاملات فقط . وهذا يعود إلا أن المؤسسات الإعلامية لم تأخذ موضوع التدريب الصيفي بالجدية المناسبة خصوصاً أن القائمين عليها لم يتزمنوا بتعيين هؤلاء كما هي التجربة الفرنسية مثلاً .

٦- إعداد مشروع للخرج ١٠,٨٪ : بحيث يكون هذا المشروع إحدى المواد التي تحدد النجاح والرسوب من ناحية ، والاستفادة من تجارب كليات الإعلام في الجامعات العربية من ناحية أخرى . وعلى ضوء ذلك يعقد قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس مهرجانا سنوياً لمشروعات تخرج طلابه وت تكون لجنة التحكيم من الممارسين العاملين في المؤسسات الإعلامية بالسلطنة .

٧- استخدام الوسائل التعليمية المساعدة ١٠,١٪ : فقد أشار المبحوثون إلى وجود نقص في هذا المجال وطالبوا بالاهتمام بتوفير الوسائل التعليمية المساعدة بالإضافة إلى ضرورة تدعيم مكتبة الكلية بالمراجع الضرورية في المجالات الإعلامية وغيرها من المجالات التي لها علاقة مباشرة بالإعلام .

٨- وثمة مقترنات أخرى منها : زيارات تعريفية إلى بعض المؤسسات الإعلامية خارج السلطنة ، والتركيز على بناء الشخصية الإعلامية القادرة على المواجهة وال الحوار ، والخروج من المحاذير التي يضعها الإعلام الرسمي في أداء رسالته الإعلامية .

وقد خلصت نتائج الدراسة الميدانية إلى بعض المقترنات التي تتعلق بتطوير الدراسة بقسم الإعلام ، ويمكن تقسيمها على النحو التالي :

**أ- التدريب العملي داخل القسم :**

١- كيفية إعداد البرامج وصياغة وتحرير الأخبار بشكل مكثف .

٢- كيفية التعامل مع الميكروفون أو الكاميرا .

٣- زيادة المواد المتعلقة بإعداد البرامج .

٤- وجود استوديوهات مشابهة لاستوديوهات التليفزيون والإذاعة وكذلك

الحال في المعمل الصحفي لتحرير الأخبار وإخراجها .

٥- إدارة البرامج الحوارية .

ب- التدريب الميداني في المؤسسات الإعلامية :

١- زيادة الوقت المخصص للجانب العملي .

٢- الاختلاط بالكادر الإعلامي لمدة زمنية لاكتساب الخبرة العملية .

ج- الكتابة الإعلامية :

١- كتابة التقارير التي يكلف بها الطلاب بلغة عربية سليمة .

٢- التدريب على الكتابة (البرامج والمواد الإخبارية) .

٣- كتابة وتقطيع الأخبار والأحداث اليومية .

٤- ضرورة تعليم الطلاب الكتابة الإعلامية .

د- المقررات :

١- التوسيع في دراسة مواد العلاقات العامة والرأي العام وطرق قياسه .

٢- مادة فن الإلقاء .

٣- تخصيص مواد خاصة بالجانب الفني (الإخراج والتعامل مع الأجهزة) .

٤- مجال التسويق الإعلامي والإعلانات .

٥- المزيد من الاهتمام بتدريس أساليب إدارة المؤسسات الإعلامية .

٦- الإخراج الإعلامي والصحفي .

٧- نظريات الإعلام المعاصرة مع دراسة أدبيات الإعلام الغربي المعاصر .

٨- الاهتمام بالم المواد العملية أكثر من النظرية ، منها عمليات التنفيذ والإخراج والتصوير التليفزيوني .

٩- تركيز الطلاب خلال سنوات الدراسة على تخصص معين من بين

### تخصصات الإعلام .

- ١٠- دراسة مادة المنتاج والتصوير التليفزيوني .
- ١١- الاهتمام بدراسة مفاهيم الاقتصاد والعلوم السياسية .
- ١٢- الاهتمام بدراسة علم النفس السيكولوجي .
- ١٣- دراسة قانون المطبوعات والنشر وقوانين دول الخليج وبعض الدول العربية .
- ١٤- دراسة القنوات الفضائية .
- ١٥- الاهتمام بدراسة تخطيط الحملات الإعلانية والتصميم .

### هـ-أعضاء هيئة التدريس :

- ضرورة تدعيم هيئة التدريس بالمارسين الإعلاميين من ذوي الخبرة في مجال الإعداد والتقديم والإخراج .

### و-اللغات :

- ١- اللغات وبالأخص العربية والإنجليزية .
- ٢- ضرورة تدريس بعض المواد باللغة الإنجليزية .
- ٣- قواعد اللغة العربية .
- ٤- الاهتمام بال نحو والصرف .

### ز-التفاعل مع المجتمع العماني والخارجي :

- ١- التركيز على واقع الإعلام العماني وتحديد مميزاته وعيوبه .
- ٢- تفعيل العلاقة مع مؤسسات العمل الاتصالية والإعلامي المختلفة من جانب القسم في السلطنة .
- ٣- الإعلام العماني الماضي والحاضر .
- ٤- مواد تهم بدراسة قوانين الإعلام في دول مجلس التعاون الخليجي

- وكذلك الدول العربية والأجنبية .
- ٥- مادة حول كيفية الحصول على الخبر من مصادره حسب الواقع العماني .
- ٦- الإعلام والعولمة .
- ٧- الإعلام السياسي .
- ٨- الاهتمام بشخصية الإعلامي الناجح .

جدول (٢٥) رقم

**رأي الخريج في طرق إعداد الكوادر الإعلامية العمانية المستقبلية**

الفئات	النكرارات	%
استخدام الوسائل التعليمية المساعدة	١٤	١٠,١
التركيز على الجوانب العملية	١٥	١٠,٨
اختيار الطالب لبعض المواد للتخصص الدقيق	٢٣	١٦,٥
تدعيم هيئة التدريس بالممارسين العمليين ذوي الخبرة	٢١	١٥,١
إعداد مشروع للخرج واعتباره مادة مستقبلية بالسنة النهائية	١٥	١٠,٨
الاستعانة بالخبرات الأجنبية في تدريس المواد الإعلامية باللغة الأجنبية	١٩	١٣,٧
تدعيم أسلوب المعاشرة بالمناقشات	١٩	١٣,٧
أخرى تذكر	١٣	٩,٣
المجموع	١٣٩	١٠٠

٣- اقتراحات الخريجين لتطوير قسم الإعلام

أشار خريجو قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس العاملون في الإعلام الرسمي إلى أن لديهم مقترنات لتطوير القسم ، حيث بلغت نسبتهم ٧٥٪ ،

وتتمثل أهم هذه المقترنات فيما يلي :

**أ- التدريب العملي داخل القسم :**

- ١- التركيز على تكليف الطالب بإعداد مشروع للخروج يختاره بنفسه .
- ٢- الاهتمام بتكتيف الجانب العملي في التخصصات الرئيسية .
- ٣- يجب تطوير استوديوهات الإذاعة والتليفزيون في الجامعة .
- ٤- ضرورة توافر معمل صحفى مجهز بأحدث الأجهزة .
- ٥- التركيز على التدريب الصيفي لطلاب القسم .
- ٦- ضرورة الاهتمام بالتدريب العملي على الإخراج الصحفى باستخدام الحاسوب الآلى .
- ٧- التدريب العملي حول كيفية تصميم الإعلانات .
- ٨- الاهتمام بجوانب التدريب في مجالات المنتاج ، وتحرير الأخبار وإعداد التقارير الإخبارية .

**ب- التدريب الميداني في المؤسسات الإعلامية :**

- تقديم برامج مشتركة بين طلاب قسم الإعلام وكل من إذاعة وتليفزيون سلطنة عمان .

**ج- الكتابة الإعلامية :**

- حث الطلاب على الإبداع والابتكار من خلال الكتابة الصحفية والبرامج الحوارية .

**د- المقررات :**

- ١- تحديد ميول ورغبات الطلاب في التخصص من خلال التخصصات الرئيسية للإذاعة والتليفزيون ، الصحافة ، العلاقات العامة والإعلان . ويجب أن يتبعه قسم الإعلام إلى ضرورة تفعيل خطة

التشعيب خاصة وأن سوق العمل يسعى إلى الحصول على الكوادر المتخصصة .

٢- الابتعاد عن أسلوب التلقين وتشجيع الطلاب على النقاش وال الحوار من خلال استضافة شخصيات إعلامية وسياسية من خارج الجامعة ، لأن ذلك يشري شخصية الإعلامي عند التحاقه بالعمل في المؤسسات الإعلامية .

٣- إدخال مادة الناشر الصحفي وبرامج التصميم لصحيفة أو مجلة بواسطة استخدام الكمبيوتر ضمن المقررات الدراسية .

٤- إدخال مواد الإعلام الاقتصادي والإعلام الرياضي والإعلام السياسي ضمن خطة قسم الإعلام .

٥- تكثيف المواد الفنية في جوانب الإخراج التليفزيوني وال الصحفي .

٦- دراسة تاريخ الإعلام والاتصال ونظرياته بشكل واسع ومكثف .

٧- الاهتمام بجوانب الحوار والمناقشة بدلاً من الحفظ والتلقين .

٨- ضرورة تغيير نط الاختبارات بحيث تركز على الفهم وليس التلقين .

٩- ضرورة الاهتمام بالاختبارات العملية في التصوير والإخراج والتقديم والتحرير والتصوير الضوئي .

١٠- إلغاء بعض المواد غير المفيدة .

١١- الاهتمام بتحديث المواد الإعلامية لتنماشى ومعطيات العصر الحديث .

١٢- الاكتفاء بتدريس أربعة مقررات تدريسية في الفصل الواحد كحد أقصى .

#### هـ-أعضاء هيئة التدريس :

١- ضرورة تدعيم القسم بالمارسين العاملين في الوظائف الفنية في الإذاعة والتليفزيون والصحافة والعلاقات العامة والإعلان .

٤- الاستعانة بالخبرات العربية والأجنبية في دراسة التخصصات الإعلامية .

٣- عدم محاباة أساتذة القسم للطلاب عند وضع الدرجات .

٤- يتوجب على القائمين بالتدريس إعطاء صورة حقيقة للطالب عن واقع الإعلام المحلي والعربي العالمي .

٥- حسن اختيار أساتذة القسم .

و- اللغات :

١- زيادة دراسة المواد الإعلامية باللغة الإنجليزية .

٢- الاهتمام بتدريس اللغة العربية إلى جانب لغة أخرى تدعم حصيلة الطالب المعرفية .

٣- الاهتمام بقواعد اللغة العربية .

٤- ضرورة زيادة ساعات مادة الترجمة .

ز- التفاعل مع المجتمع العماني والخارجي :

١- ربط الطالب مع ما يدور في المجتمع من خلال المشاركة في تغطية الفعاليات المحلية .

٢- إقامة الندوات والورش الإعلامية بالتنسيق مع المؤسسات الإعلامية .

٣- غرس مفهوم الحس الإعلامي للطلاب .

٤- العناية الفائقة في اختيار طلبة القسم .

٥- تبادل الزيارات الإعلامية بين أقسام الإعلام في منطقة الخليج .

٦- ضرورة إصدار صحيفة في الجامعة يشرف عليها القسم مباشرة ، إضافة إلى إصدار مجلة علمية محكمة تنشر فيها البحوث والدراسات حول

واقع المجتمع العماني ، وإنشاء إذاعة داخلية في الجامعة .

٧- تحويل قسم الإعلام إلى كلية للإعلام نظراً للتطورات التي يشهدها

- العالم في مجالات الإعلام والاتصال .
- دراسة السير الذاتية لمشاهير الإعلام عربياً وعالمياً .
- تعديل اسم القسم ليكون قسم الاتصال الجماهيري .
- ضرورة توفير مكتبة إعلامية .
- فتح قنوات للحوار للتعبير عن الآراء بحرية ودون قيود .
- استضافة الصحفيين العرب لتقديم محاضرات في القسم .
- إقامة ملتقيات إعلامية بين طلبة القسم وذوي الخبرة في الحقول الإعلامية وغيرها .

جدول (رقم ٢٦)  
اقتراحات الخريجين لتطوير قسم الإعلام

%	النكرارات	الفئات
٧٥	٢١	نعم
٢٥	٧	لا
١٠٠	٢٨	المجموع

### المبحث الثالث

#### تقييم نخبة من القيادات الإعلامية لمستوى خريجي قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس العاملين في الإعلام الرسمي

يشمل هذا البحث نتائج دليل المقابلة مع القيادات الإعلامية العاملة في مؤسسات الإعلام الرسمي والبالغ عددهم ثمانية من المسؤولين ، بهدف تقييمهم مستوى أداء خريجي قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس من خلال استماراة دليل مقابلة قام الباحث بتطبيقاتها على بعض القيادات الإعلامية في مواقع عملهم ، وقد ناقشت الاستماراة خمسة محاور أساسية تركزت حول

التقييم لأداء الخريجين ، ومارسة العمل الإعلامي ، وشخصية خريج قسم الإعلام ، وعلاقة قسم الإعلام بالمؤسسات الإعلامية ، إضافة إلى التوصيات والمقترنات التي أبدتها القيادات الإعلامية لتطوير أداء خريج قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس .

**المحور الأول : تقييم أداء خريج قسم الإعلام العاملين في الإعلام الرسمي**  
جاءت إجابات القيادات الإعلامية على هذا السؤال معبرة عن عدم رضاهم عن مستوى اللغتين العربية والإنجليزية ، حيث أشاروا إلى ضعف أداء خريجي قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس في هذا الخصوص في جانب اللغة الإنجليزية ومتوسطا إلى حد ما في اللغة العربية . وهم يعزون ذلك إلى أن قسم الإعلام لا يغير أهمية لتأهيل خريجي القسم بمواد كافية في اللغتين العربية والإنجليزية . وهذا صحيح نظرا لارتباط القسم بخطط تدرисية متغيرة بحيث تدرس كل دفعه خطة مختلفة ، وتنصب على تأهيل الخريج بمواد عامة في الإعلام فقط ، دون التركيز على تخصص دقيق رئيسي ، ويلاحظ في الخطط التدريسية خلوها من مواد مكثفة في اللغتين العربية والإنجليزية .

أما فيما يتعلق بالتدريب العملي والزيارات الميدانية ، فقد عبرت الآراء عن ضرورة التركيز على الجانب العملي باعتباره عاملاً مهماً لأداء خريج قسم الإعلام عند التحاقه بالوظيفة الإعلامية ، على اعتبار أن الممارسة العملية الإعلامية للخريج تساعده على تطوير قدراته العملية ، وطالبوها بتكييف الزيارات الميدانية لخريجي قسم الإعلام للاطلاع عن قرب على كيفية أداء الرسالة الإعلامية في صورتها النهائية . وطالبوها أيضاً بأن يقتصر التدريب العملي على التخصصات الرئيسية كالإذاعة والتليفزيون ، والصحافة ، والعلاقات العامة والإعلان لكي يمكن ممارسة التدريب في المكان الذي سوف يلتحق به الطالب بعد تخرجه .

## المحور الثاني : ممارسة العمل الإعلامي

تشير آراء القيادات الإعلامية إلى رضاهم عن أداء خريجي قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس فيما يتعلق بالتعامل مع الأجهزة والمعدات ، إذ عبروا عن سهولة اكتساب الخريج الخبرة عند التعامل مع الأجهزة ، خاصة بعد تدريب قصير عليها . وطالبوا بضرورة إعطاءهم جرعات تدريبية داخل الجامعة ، ومن خلال المؤسسات الإعلامية التي يتدرّب فيها الخريج خلال فصل الصيف . وبالنسبة لآراء القيادات الإعلامية في حضور الخريج الندوات والمؤتمرات فقد أبدوا تحفظات حول مشاركة خريجي قسم الإعلام في الندوات والمؤتمرات بعد توظيفهم مباشرة نظراً للعدم وجود الخبرة الكافية في هذا الجانب بالذات ، إذ يحتاج الخريج إلى جرعات تشغيلية سواء من القسم قبل تخرجه أو من خلال مؤسسته التي يفترض أن تؤهله وتدربه على المشاركة في الندوات والمؤتمرات ليكتسب خبرة ومهارة إضافية . أما فيما يتعلق بالدورات التدريبية التي يتلقاها الخريج فقد أشارت النتائج إلى أن المؤسسات الإعلامية تلحق الخريجين بدورات داخلية وخارجية في مجالات العمل الإعلامي لمواكبة التطور التقني والمعجمي ، وبالأخص في جوانب التعامل مع الحاسوب الآلي ولللغة الإنجليزية ولللغة العربية . وحول اتجاهات القيادات الإعلامية حول البعثات العلمية فقد أشار المبحوثون إلى ضرورة توافر الإمكانيات التي تقدمها المؤسسة الإعلامية لковادرها لمواصلة مشوارهم التعليمي . وحول الحفاظ على سرية المهنة فقد أظهر خريج قسم الإعلام أنه نموذج يحتذى به في الحفاظ على سرية المهنة .

## المحور الثالث : شخصية خريج قسم الإعلام

أبرزت آراء القيادات الإعلامية أن شخصية خريج قسم الإعلام جيدة جداً في علاقاته برؤسائه وزملائه ، وكذلك الانضباط في العمل ، وهذا مرده إلى تركيز قسم الإعلام على بناء شخصية الخريجين . أما فيما يتعلق بالثقافة العامة فقد أشارت عينة الدراسة إلى أن هناك تفاوتاً في مستوى الثقافة لدى

الخريجين . وهذا بالطبع يعود إلى تفاوت قدراتهم في الاستمرار في الاطلاع على الجديد في حقل الإعلام والميادين العلمية الأخرى . وطالبوها بأن يقوم الخريج بالتركيز على القراءة المستمرة واتباع القراءة النقدية في التحليل الإعلامي للمواضيع كافة .

#### المحور الرابع : علاقة قسم الإعلام بالمؤسسات الإعلامية

أشارت اتجاهات القيادات الإعلامية بشأن علاقة قسم الإعلام بالمؤسسات الإعلامية إلى اتسامها بالضعف في مسألة تدريب الطلاب ، وقد طالبوها بالتنسيق المشترك بين قسم الإعلام والجهات الإعلامية التي يتلقى الخريج التدريب فيها ، وربما يرجع ذلك إلى عدم مد جسور التواصل بين قسم الإعلام والمؤسسات الإعلامية التي تعتبر سوق العمل للخريجين ، ولم يتمتعن بمعرفة القسم على احتياجات السوق الإعلامية وإنما اكتفى بتدريس المواد التي تعتمد على الأسلوب النظري . ونجد هذه العلاقة معدومة خاصة في الاستعانة بالخبرات المهنية في الحقل الإعلامي ، وعن طريق عقد ندوات مشتركة ، وإجراء بحوث مشتركة ، إضافة إلى توظيف خريجي قسم الإعلام . وقد أكدت الآراء أيضا على ضرورة تفعيل علاقة قسم الإعلام بالمؤسسات الإعلامية لما لها من مصلحة تخدم الطرفين في المقام الأول .

#### المحور الخامس : التوصيات المقترحة

قدم ستة من القيادات الإعلامية توصيات مقترحة لتطوير آلية التدريس بقسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس وتمثل هذه التوصيات في الآتي :

##### أ- التدريب العملي داخل القسم :

- ١- الاهتمام بالجانب العملي وربطه بالمنهج الدراسي الأكاديمي .
- ٢- الاهتمام بالبحوث الميدانية بحيث يقوم بها طلاب قسم الإعلام في السنة الرابعة ، وذلك بإجراء استبيانات تتركز حول وسائل الإعلام المحلية

لاكتساب خبرة منهجية في طريقة إجراء البحوث والدراسات .

**بـ-التدریب المیدانی فی المؤسسات الإعلامیة :**

- ١ـ الاهتمام بالدورات التدريبية العملية ، والاحتکاك بالخبرات المهنية ، ويفضل أن يبدأ التدريب العملي في السنة الأولى على أن يكشف سنويا في أجهزة الإعلام .
- ٢ـ استمرار تدريب طلبة قسم الإعلام في المؤسسات الإعلامية كل حسب التخصص وال المجال الذي يجده مناسبا سواء أكان في الإذاعة والتليفزيون ، أم الصحافة ، أم العلاقات العامة والإعلان ، لكي يجد الطالب نفسه أثناء التدريب من حيث الإبداع والممارسة العملية في مجالات الإعداد ، والتقديم ، والتحرير والإخباري ، والتصميم الإعلامي ، والإخراج (إذاعة- تليفزيون- صحافة) .
- ٣ـ قيام طلبة قسم الإعلام بعمل برنامج خاص بالتنسيق مع إدارة التليفزيون بحيث يشرف على البرنامج الأساتذة وفق التوجه الإعلامي للمؤسسة ، على أن يقوم الطلاب بهما الإعداد والتقديم والإخراج والمتابعة والتنسيق والتنفيذ .

**جـ-الكتابۃ الإعلامیة :**

- ١ـ التركيز على جوانب الكتابة وفنونها .
- ٢ـ إدخال نظم المعلومات وتكنولوجيا الاتصال واستخدام الكمبيوتر في طباعة التقارير والدراسات ، إضافة إلى إدخال البيانات واسترجاعها .
- ٣ـ تعميق المواد الأدبية للتدريب والتمرس على الكتابة .

**دـ-المقررات :**

- ـ التأكيد على أهمية التخصص في المجال الإعلامي ، وإعطاء أهمية أكبر للمقررات الدراسية والعملية التي تواكب متطلبات العصر والثورة المعلوماتية .

#### هـ- اللغات :

١- التركيز على اللغة العربية .

٢- الاهتمام بتدريس اللغة الإنجليزية ولغات أخرى .

#### زـ- التفاعل مع المجتمع العماني والخارجي :

١- الاهتمام بالثقافة العامة .

٢- تحديث مناهج التدريس وربطها بالحياة العملية .

٣- قيام الجامعة بدراسات ميدانية في الحقل الإعلامي والحقول الأخرى .

٤- التنسيق بين الجامعة والأجهزة الإعلامية فيما يتعلق بتوظيف طلبة قسم الإعلام مباشرةً بعد تخرجهم .

٥- ضرورة تكثيف الندوات الإعلامية وورش العمل والدراسات والبحوث بين قسم الإعلام والمؤسسات الإعلامية ، وضرورة مشاركة الخبراء المهنية في الأجهزة الإعلامية في التدريب العملي داخل الجامعة .

٦- وضع برامج لخدمة احتياجات المجتمع العماني ومتطلباته مع ايلاء أهمية خاصة لاحتياجات سوق العمل ، والاهتمام بقضايا الإعلام التنموي خاصة وأن سلطنة عمان كدولة نامية تعتبر التنمية الشغل الشاغل لها .

٧- ضرورة اندماج قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس في المجتمع المحلي .

#### خاتمة الدراسة : النتائج العامة والمقررات

سعت هذه الدراسة منذ البداية إلى تحقيق هدف رئيسي تمثل في تقييم أداء خريجي قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس العاملين في الإعلام الرسمي . وقد تحقق هذا الهدف من خلال معرفة آراء الخريجين في النظام الدراسي ، والتعرف على آرائهم في مستوى أداء القائمين بالتدريس ، والتدريب الإعلامي أثناء الدراسة ، وكذلك التعرف على آراء المسؤولين بالإعلام الرسمي في أداء خريجي قسم الإعلام . ويمكن تلخيص النتائج التي توصلت إليها الدراسة في النقاط التالية :

### أولاً : اتجاهات آراء الخريجين في النظام الدراسي بالقسم :

تركزت آراء الخريجين في النظام الدراسي بقسم الإعلام على النظام الحالي للالتحاق بقسم الإعلام ، وكذلك اتجاهاتهم حول بعض القضايا التي تتعلق بالخريج أثناء الدراسة والواقع العملي حالياً في المؤسسات الإعلامية ، ومعرفة آرائهم في المواد التي درسوها ونظام الامتحانات والتأهيل العلمي . ويمكن إبراز هذه الآراء في النقاط التالية :

١- أبرزت نتائج الدراسة بالنسبة لآراء الخريجين في النظام الحالي للالتحاق

بقسم الإعلام أن هناك رفضاً واضحاً من قبل الخريجين للنظام المتبعة في الوقت الراهن بالقسم ، حيث يعتمد هذا النظام على توزيع الطلاب ضمن

مجموعات تحددها الكلية ويدرس الطلاب خلالها أربعة مداخل ، يكون من بينها مدخل إلى الإعلام ، ثم يتم توزيعهم على أقسام الكلية بطريقة تبعد

عن الالتفات إلى قدرات الطلاب ومواهبهم . وقد بلغت نسبة المعارضين لهذا النظام من المبحوثين ٤٦,٤٪ . وتأكيداً لذلك أيدَ ٥٠٪ من مجموع

أفراد العينة الأسلوب الذي يعتمد على إجراء اختبارات شفهية أو تحريرية إلى جانب المجموع لاختيار الطلاب الذين يلتحقون بدراسة الإعلام .

٢- أكدت نتائج عينة الدراسة بشأن آراء الخريجين العاملين في الإعلام

ال رسمي على وجود فجوة بين ما درسوه في الجامعة والواقع العملي في المؤسسات الإعلامية .

٣- ركزت نتائج عينة الدراسة حول آراء الخريجين من العاملين في الإعلام

ال رسمي بشأن المواد التي درسواها على تأكيد أكثر من ثلثي العينة ضرورة اقتصار دراسة المواد العامة على عام واحد .

٤- أكدت نتائج الدراسة أن هناك مواد درسها الخريجون وأفادتهم في عملهم

الحالي ، وتركزت هذه المواد في مجال التحرير الصحفي والإخراج الصحفي والكتابة للراديو والتليفزيون والأخبار والبرامج الإخبارية والبرامج التعليمية

والتسجيلية وكذلك مواد العلاقات العامة والرأي العام والإعلان والتصوير

التليفزيوني والمونتاج والصحافة المتخصصة والإعلام والتنمية وإدارة المؤسسات الصحفية والترجمة ونظريات الإعلام . وقد خلت قائمة المواد التي ذكروها من مواد متطلبات الكلية أو الجامعة ، وتركزت في معظمها على مواد التخصص .

وحول آراء الخريجين بشأن تطوير المواد التي درسوها أشارت النتائج إلى أن هذه المواد مفيدة ولكنها تحتاج إلى تطوير في مضمونها ، ويتمثل هذا التطوير في عدم الاكتفاء بالجانب النظري في تدريس بعض المواد وزيادة عدد ساعات الترجمة والاهتمام بتكنولوجيا الإذاعة والتليفزيون في مساقات الإذاعة والتليفزيون ، والتركيز على اللغة الإنجليزية في تدريس مادة إعلامية بلغة أجنبية .

٥- أبرزت نتائج الدراسة بشأن آراء الخريجين العاملين في الإعلام الرسمي نحو المواد المؤهلة أن المواد التي درسوها كافية بتأهيل إعلامي ناجح . وفيما يتعلق بنظام الامتحانات التي يعتمدها قسم الإعلام ، فقد أكدوا على ضرورة تطوير نظام الامتحانات ، وربما كانت الأسباب وراء ذلك مردها إلى شعور الخريج بضرورة تركيز الامتحانات على قياس القدرات بدلاً من الحفظ والتذكر ، خاصة أنها أصبحنا نعيش مرحلة جديدة من تقنيات الاتصال والإعلام .

٦- اتضح من نتائج الدراسة حول توفر المراجع الضرورية في مكتبتي كلية الآداب والمكتبة الرئيسية بالجامعة أن هناك اتفاقاً بشأن توفر المراجع الضرورية العربية والأجنبية بهما في مجال الإعلام .

ثانياً: اتجاهات آراء الخريجين العاملين في الإعلام الرسمي بشأن القائمين بالعملية التدريسية

جاءت نتائج عينة الدراسة سلبية تجاه القائمين بالتدريس في قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس ، حيث أشارت عينة الدراسة إلى أن أعضاء هيئة

التدرис لا يستطيعون توصيل المعلومات للطلاب ، ولا يتمتعون بمهارات الاتصال المطلوبة . وفيما يتعلق بأسلوب الأساتذة في التدرис فقد أيد أفراد العينة الطريقة التي يؤدون بها عملهم ، وربما قد يتعارض ذلك مع ما ذكروه بشأن دور أعضاء هيئة التدرис في توصيل المعلومات . إلا إنه ما يجب تأكيده هو ضرورة إعادة النظر في اختيار أعضاء هيئة التدرис وتقييمهم ، حيث يجب تقييم إنتاج أعضاء هيئة التدرис من بحوث ودراسات كما وكيفاً من قبل مجلس القسم ، وأن يشكل هذا المعيار أحد المعايير الهامة عند تقييم عضو هيئة التدرис عند الترقية لدرجة أعلى .

ثالثاً : اتجاهات الخريجين العاملين في الإعلام الرسمي نحو التدريب العملي تبيانت آراء الخريجين حول مدى كفاية التدريب العملي للخريج أثناء الدراسة ومكانه و مجالاته وجودواه . أما عن اتجاهات الخريجين نحو مكان التدريب العملي الذي تلقوه أثناء الدراسة فقد حصلت وكالة الأنباء العمانية والصحف العمانية على درجة متقدمة مقارنة بإذاعة وتليفزيون سلطنة عمان ، واستديوهات الجامعة .

أما عن اتجاهات الخريجين نحو مجالات التدريب ، فقد غلب مجال التحرير الإخباري في مؤسسات الإعلام الرسمي على مجالات إعداد البرامج وتقديمها والإخراج والترجمة وتصميم الإعلانات .

وأخيراً بالنسبة لآراء الخريجين حول جدوى التدريب الإعلامي ، فقد ذكر معظم أفراد العينة أنه مفيد ، ولكن بدرجة محدودة .

رابعاً : آراء القيادات الإعلامية في أداء خريجي قسم الإعلام

تركزت آراء القيادات الإعلامية في أداء خريجي قسم الإعلام العاملين في الإعلام الرسمي في أربعة محاور أساسية تتمثل في الرضا الوظيفي عن أدائهم لهنتم ورأيهم في ممارستهم للعمل الإعلامي والتفاعل مع الأجهزة والمعدات

وكذلك رأى المسؤولين في شخصية خريج قسم الإعلام ، وأخيراً رأيهم في علاقة قسم الإعلام بالمؤسسات الإعلامية .

أما بالنسبة لأراء القيادات الإعلامية في أداء خريجي قسم الإعلام في المؤسسات الإعلامية ، فقد عبرت عن عدم رضاها عن مستوى اللغتين العربية والإنجليزية للخريج . وفيما يتعلق بالتدريب العملي للطلاب أثناء الدراسة ، فقد أبدت القيادات الإعلامية اهتمامها بهذا الجانب واعتبرته عاملاً مهماً لأداء خريج قسم الإعلام عند التحاقه بالوظيفة الإعلامية .

أما عن رأء القيادات الإعلامية في مستوى ممارسة الخريجين للعمل الإعلامي ، فقد عبرت القيادات عن رضاها بشأن تعامل هؤلاء الخريجين مع الأجهزة والمعدات في المؤسسات الإعلامية ، وأشاروا إلى سهولة اكتساب الخريج الخبرة عند التعامل مع هذه الأجهزة ، خاصة بعد التدريب عليها .

وبالنسبة لأراء القيادات الإعلامية في شخصية خريج قسم الإعلام ، فقد أشارت القيادات إلى أنها جيدة جداً في علاقتها برؤسائهما وزملائهم وكذلك الانضباط في العمل ، وهذا مرده إلى تركيز قسم الإعلام على بناء شخصية الخريج .

وأخيراً بالنسبة لعلاقة قسم الإعلام بالمؤسسات الإعلامية ، فقد ذكرت القيادات الإعلامية أنها تتسم بالضعف ، خاصة في مسألة تدريب الطلاب ، وطالبوها بضرورة التنسيق المشترك بين قسم الإعلام والجهات الإعلامية التي يتلقى الخريج تدريبيه فيها .

### الوصيات العامة :

خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات بشأن آراء الخريجين العاملين في الإعلام الرسمي وكذلك القيادات الإعلامية في تطوير الدراسة بقسم الإعلام وعلاقة القسم بالمؤسسات الإعلامية ، ويمكن إجمالها في النقاط التالية :

- ١- ضرورة تحديد ميول ورغبات الطلاب في التخصص من خلال التخصصات الرئيسية للإذاعة والتليفزيون ، الصحافة ، العلاقات العامة والإعلان .
- ٢- الابتعاد عن أسلوب التقين وتشجيع الطلاب على النقاش وال الحوار من خلال استضافة شخصيات إعلامية وسياسية من خارج الجامعة .
- ٣- ضرورة تكثيف مواد اللغتين العربية والإنجليزية .
- ٤- إقامة الندوات والورش الإعلامية المتخصصة بالتنسيق مع المؤسسات الإعلامية .
- ٥- إصدار صحيفة في الجامعة يشرف عليها القسم مباشرة ، إضافة إلى إنشاء إذاعة داخلية بالجامعة .
- ٦- تغيير نمط الاختبارات بحيث تركز على قياس القدرات بدلاً من الحفظ والتذكر .
- ٧- التنسيق بين الجامعة والأجهزة الإعلامية فيما يتعلق بتوظيف طلبة قسم الإعلام مباشرة بعد تخرجهم .
- ٨- استمرار تدريب قسم الإعلام في المؤسسات الإعلامية كل حسب التخصص وال المجال الذي يجده مناسباً في الإذاعة والتليفزيون ، الصحافة ، العلاقات العامة والإعلان .
- ٩- الاهتمام بالثقافة العامة وتعزيز المواد الأدبية للتدريب والتمرس على الكتابة .
- ١٠- الاهتمام بالبحوث الميدانية بحيث يقوم طلبة قسم الإعلام في السنة الرابعة بإجراء استبيانات تتركز حول وسائل الإعلام المحلية لاكتساب خبرة منهجية في طريقة إجراء البحوث والدراسات .

#### تضمينات ومقترنات :

من خلال ما توصلت إليه الدراسة الخريجي قسم الإعلام في السنوات من ١٩٩١-٢٠٠٠ تظهر تلك الملاحظات التي تبدو لنا في وجهها سلبية ، وهذا أمر

طبيعي فملوء دوما يطمح للكمال .

ويبدو لنا هنا هذا الأمر جليا إذ أن قسم الإعلام تقدم بمشروع خطة طموحة تفي بأغراض التخصص الدقيق مما يتبع التدريب العملي والميداني ، كما أنه يهتم بزيادة المواد التطبيقية في مجال الكتابة والإنتاج وغيرها ، كما أن الإدارة العليا ساهمت في تدعيم القسم بختبرات حاسوب خاصة به ، وأجهزة حديثة للاستوديوهات ، وتم تجهيز استوديوهات إذاعية جديدة ، بالإضافة إلى اهتمام أعضاء هيئة التدريس بالجوانب التطبيقية ، والاهتمام بالبحث العلمي والمشاركة في المؤشرات العلمية ، وهذا كله سوف يعكس التطور الإيجابي في نوعية الخريجين عند تطبيق الخطة .

ويظل الأساس هو نوعية الطالب الذي يتم قبوله والذي يحتاج إلى معايير خاصة لقبوله بحيث يراعى ثقافته العامة ولغته واستعداده ورغبته .

## الهوامش

- (١) د. محمد سعد أحمد إبراهيم ، «الاتجاهات الحديثة في دراسات القائم بالاتصال» ، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام ، مركز بحوث الرأي العام ، كلية الإعلام بجامعة القاهرة ، العدد الرابع (أكتوبر-ديسمبر ٢٠٠٠) ، ص ص . ١٨١-١٩٥ .
- (٢) د. منى سعيد الحديدي ، «اختراق القائم بالاتصال» ، في : سعد لبيب ، أعمال ندوة الاختراق الإعلامي للوطن العربي - القاهرة ٢٤-٢٣ نوفمبر ١٩٩٦ ، ط ٢٠ (القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد البحث والدراسات العربية ، ١٩٩٩) ، ص ص . ١٦٣-١٨٨ .
- (٣) برkat عبد العزيز محمد ، «التدريب الإذاعي والتليفزيوني بدول العالم الثالث- دراسة في الأبعاد المحلية والدولية» ، مجلة بحوث الاتصال ، العدد الخامس (يوليو ١٩٩١) .
- (٤) حسين أبو شنب ، «دور القائم بالاتصال في مؤسسات الإعلام الفلسطيني في مواجهة الألفية الثالثة» ، مجلة البحث والدراسات العربية ، معهد البحث والدراسات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، العدد ٣٣ (يوليو ٢٠٠٠) ، ص ص . ٢٠١-٢٣٣ .
- (٥) أنور بن محمد الرواس و طه نجم ، «واقع عمل المرأة العمانية العاملة في وسائل الإعلام - دراسة استطلاعية على القائمات بالاتصال» ، بحث غير منشور مقدم لمؤتمر المرأة والإعلام العربي أبريل ٢٠٠١ ، معهد البحث والدراسات العربية القاهرة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم جامعة الدول العربية .
- (٦) محمد معوض ، «رؤية مستقبلية لدور أقسام الإعلام بكليات الآداب في تكوين الكوادر الإعلامية في دول مجلس التعاون الخليجي» ، في : دراسات في الإعلام الخليجي ، دار الكتاب الحديث (الكويت ، الصفا ، ٢٠٠٠) ، ص ص . ٢٦٣-٢٨٢ .
- (٧) كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، خريجو كلية الإعلام المستغلون في الإذاعة والتليفزيون- دراسة تقويمية (القاهرة: كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٦) ، ص ص . ١١٢-١١٥ ، ٦٢٥ .
- (٨) تقرير حول إحصائية بأعداد خريجي الكلية لجميع السنوات (جامعة السلطان قابوس ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية - شؤون الطلاب ، ٢٠٠١) .
- (٩) حمد بن محمد الراشدي وكيل وزارة الإعلام (وزير الإعلام حاليا) ، «تطلع لمساهمة أكبر للمرأة في

- 
- وسائل الإعلام العمانية»، جريدة عمان ، العدد ٥٢٥٤ (١٩٩٥/١٠/١٧) ، ص ٣ .
- (١٠) كلية الإعلام ، المرجع المذكور ، ص ص ٤٣-٢٧ .
- (١١) المرجع نفسه .
- (١٢) المرجع نفسه .



## دراسة ميدانية مقارنة لقواعد التحامل مع البنوك التجارية والإسلامية

د. راشد محمد سلامه  
جامعة البتراء - كلية العلوم الإدارية والمالية

### ملخص

جاءت البنوك الإسلامية ل توفير التعامل المالي الحلال ، ول تكون بديلاً للبنوك التجارية الربوية . لكنها لم تتمكن من أن تكون بديلاً ، أو حتى منافساً قوياً ، للبنوك التجارية ، وأصبح هذان النوعان من البنوك يعملان جنباً إلى جنب ، وترك للأفراد حرية الاختيار في التعامل مع من يشاؤون . تهدف هذه الدراسة إلى تحديد العوامل التي تدفع بالأفراد ، في الأردن ، إلى تفضيل التعامل مع نوع دون الآخر من البنوك ، أو الإبعاد عنه . لتحقيق ذلك أعدت استبيانات محكمتان ، إحداهما خاصة بالتعاملين مع البنوك الإسلامية ، والأخرى خاصة بالتعاملين مع البنوك التجارية ، تتضمن كل منها مجموعة من الأسباب التي تدفع العميل لاختيار البنك الذي يتعامل معه وسبب ابتعاده عن التعامل مع النوع الآخر .

لقد أظهرت الدراسة أن الأفراد سواء أكانوا عملاء للبنوك التجارية أم الإسلامية لم يعطوا لقيمة الفائدة أو الربح الأهمية التي كنا نتوقعها . فالسبب الرئيسي للتعامل مع البنوك الإسلامية يرجع إلى المعتقدات الدينية للمتعاملين بأن البنوك التجارية هي بنوك ربوية يجب عدم التعامل معها . في حين ترجع الأسباب الرئيسية للتعامل مع البنوك التجارية إلى قيامها بتقديم خدمات متنوعة ومتكللة بيسر وسهولة . ويرى عملاء البنوك التجارية أن ليس هناك ما يمنعهم من التعامل مع البنوك الإسلامية في حالة فهمهم لأسلوب عملها

وتقديمها لخدمات مماثلة لما تقدمه لهم البنوك التجارية . لذا فإن المجال مفتوحً أمام البنوك الإسلامية لاستقطاب عملاء البنوك التجارية في حين سيكون من الصعب على البنوك التجارية استقطاب عملاء البنوك الإسلامية .

بيّنت الدراسة أن من مزايا التعامل مع البنوك الإسلامية أنها لا تُشَقِّل كاهل المدين المُعْسَر مالياً ، فلا تقوم بإضافة أي فوائد تأخيرية عليه ، كما هو الحال في البنوك التجارية . بالمقابل ، فإن للتعامل مع البنوك التجارية ميزة تمثل في قيامها بتقديم خصم للمدين في حالة قيامه بتسديد دينه ، أو جزء منه ، قبل موعد استحقاقه ، في حين لا تقدم البنوك الإسلامية مثل هذا الحسم لعملائها .

توصي الدراسة بأن سماحة الدين الإسلامي في التعامل مع المدين المُعْسَر مالياً ، والسعى الدائم والثابت لتطوير الخدمات المالية للبنوك الإسلامية وتوفيرها للمتعاملين بيسر وسهولة ، يمكن أن يُثلا الركيزة الأساسية للبنوك الإسلامية لتكون منافساً قوياً للبنوك التجارية .

**Empirical Comparative Study of the Factors Influencing  
Clients Choice : Commercial Banks or Islamic Banks.**

**Dr. Rashed Salameh**

**University of Petra - Faculty of Banking and Financial Sciences**

**ABSTRACT**

Islamic banks (IBs) emerged to substitute the usury prohibited commercial banks (CBs), but, unfortunately they succeeded in neither substituting nor being a major competitor to the CBs. At present, both types of banks exist and operate side by side, and individuals and traders are having full freedom to choose between them. This study aims to determine the factors affecting the Jordanian's choice whether to deal with CBs or IBs. To achieve this target, two questionnaires have been prepared, one for CBs clients, and the other to IBs clients. Each one includes specific reasons determined by the researcher. However, an open-ended question is provided to enable the respondents to specify any other factors affecting their choice.

The findings of the study found that clients for both types of banks did not consider interest, or income, as the major factor affecting their decisions; IBs clients are mainly affected by their religion; while CBs clients are affected by the type of service provided and its quality. At the same time, CBs clients show lack of knowledge of the IBs and their investment approaches, and they express their willingness to deal with IBs if they understand and are convinced with their investment methods.

In addition, the study shows that a major advantage in dealing with IBs is that these banks do not put any additional financial burden on the debtor in case of his insolvency; he is not able to meet his financial obligations on time. Simultaneously, the advantage in dealing with the CBs is that they offer their clients a discount of the debt nominal value if they want to settle their debt before maturity date; IBs did not offer such a discount.

The study recommends that IBs should enhance their competitive role by offering more services with high quality, accompanied with an intensive promotional and advertising campaign, the cornerstone of this campaign should be the IBs' attitude toward insolvent clients.

## ١. مقدمة :

تقوم فلسفة عمل البنوك التجارية على التعامل بالفائدة (Interest) أخذًاً وعطاءً ، فهي تتقاضى من المقترضين ، وتدفع للمودعين فائدة محددة متفقًاً عليها مسبقاً ، تزداد قيمتها بزيادة مدة الإقراض أو الإيداع . لكن معدل الفائدة يتغير بين الحين والآخر ، متأثرًا بالعديد من العوامل ، منها على سبيل المثال لا الحصر الظروف الاقتصادية السائدة من رواج أو كساد ، وطبيعة حساب المودع ومدة الإقراض أو الإيداع . من وجهة نظر الشريعة الإسلامية ، لكي يكون المال المقبوض أو المدفوع ربا (usury) لا بد من توافر مكونات الربا فيه ، وهي ثلاثة أجزاء : (١)

- الزيادة على رأس المال .
- تحديد الزيادة باعتبار المدة .
- الزيادة شرط في المعاملة .

ويلاحظ أنه مهما يكن نوع الفائدة التي تتعامل بها البنوك التجارية سواء المقبوضة من العميل أو المدفوعة له ، فإن شروط الربا متواترة فيها مما يجعلها رباً محرباً شرعاً .

في حالة الإعسار المالي للمدين ، قد يقوم البنك التجاري بمنحه مهلة جديدة للسداد شريطة إضافته فوائد تأخيرية على قيمة المبلغ الذي عجز المدين عن سداده ، أي أن البنك التجاري يقوم بإضافة أعباء مالية جديدة على كاهل المدين المعاشر أصلاً . هذه الفوائد التأخيرية يتم تحديدها والاتفاق عليها مسبقاً وتزداد قيمتها بزيادة الزمن ، أو بزيادة المهلة الجديدة للسداد ، مما يجعل من شروط الربا متواترة فيها أيضاً .

جاء ديننا الإسلامي الحنيف ، ليحرم علينا التعامل بالربا ويأمرنا بالابتعاد عنه ، ف جاء في القرآن الكريم ، المصدر الرئيس للتشريع الإسلامي ، العديد من الآيات التي تحرم الربا وتحذرنا من التعامل به ، منها قوله تعالى :

\* (( يحق الله الربا ويربى الصدقات )) (البقرة ، آية ٢٧٦) .

\* (( ذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فاذدوا بحرب من الله ورسوله ، وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تُظلمون )) (البقرة آية ٢٧٨) .

\* (( وما أöttتكم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله )) (الروم آية ٣٩) .

\* (( فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ، وبصدتهم عن سبيل الله كثيراً وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل ، واعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً )) (النساء : الآيتين ١٥٩-١٦٠) .

كما دعانا رسولنا الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى ضرورة أن نتبين الطرق الحلال لجمع المال والسعى فيها وتجنب جمعه بالطرق الحرام ، فالآحاديث الشريفة كثيرة في هذا المجال ، مشهور منها حديث أبي هريرة : (٢) عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : «لعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أكل الربا وموكله» رواه مسلم ، وزاد الترمذى وغيره «وشاهديه وكاتبه» .

لتوفير التعامل المالي بعيداً عن شبهة الربا ، بدأ التفكير في إيجاد بنوك إسلامية تعمل بمفهوم الربح / الخسارة الحلال وفق أحكام الشريعة الإسلامية ولتكون بديلاً عن البنوك التجارية الربوية ، فجاءت الفلسفة الاستثمارية للبنوك الإسلامية معايرةً تماماً لفلسفة عمل البنوك التجارية في تعاملها مع العملاء . فالعميل المودع في البنك الإسلامي كأنما يقوم بتفويض البنك الإسلامي باستثمار أمواله نيابةً عنه ، فإذا ما كانت نتيجة الاستثمار ربحاً فانه يعود على العميل ، بعد أن يتلقى البنك الإسلامي أجراً عن إدارة هذه الأموال ، وبال مقابل إذا كانت النتيجة خسارة فعلى العميل وزرها أيضاً . وبالتالي فإن العميل المودع في البنك الإسلامي لا يكون على بينة بما سيؤول إليه ماله في نهاية مدة الاستثمار (أو مدة الإيداع) فأي زيادة أو نقصان في مال العميل مما يثبتة ربح أو خسارة جائزة شرعاً . كذلك الحال بالنسبة للمتعاملين ذوي العجز المالي ، فالبنوك الإسلامية تسعى لتوفير احتياجاتهم دون إقراضهم نقداً سائلاً ،

وقد استطاعت هذه البنوك استحداث وسائل وأساليب استثمارية أخرى لخدمة هؤلاء المتعاملين من أهمها أساليب المراقبة ، المشاركة والمضاربة ، وهذه الأساليب بعيدة عن مفهوم الربا المحرم شرعاً .

جاءت أولى المحاولات للعمل بمفهوم البنوك الإسلامية في باكستان في أواخر الخمسينات ، حيث تم تأسيس جمعية تعاونية تعمل بمفهوم إسلامي . وفي عام ١٩٦٣ ظهرت جمعية مماثلة في جمهورية مصر العربية ، إلا أنه لم يكتب لكلا المحاولتين النجاح وأعلن إفلاس هاتين الجمعيتين .<sup>(٣)</sup> ولكن ذلك لم يمنع أبناء الإسلام من الاستمرار في المحاولة ، ففي عام ١٩٧١ تم تأسيس بنك ناصر الاجتماعي في جمهورية مصر العربية . وفي منتصف السبعينيات أسس العديد من البنوك الإسلامية ، ففي عام ١٩٧٥ تم تأسيس بنك دبي الإسلامي تلاه البنك الإسلامي للتنمية ثم بنكا فيصل السوداني والمصري عام ١٩٧٧ .<sup>(٤)</sup> توالي بعدها ظهور العديد من البنوك الإسلامية في دول عربية وإسلامية عدّة ، ولكن هذا التطور لم يؤدِ إلى احتفاء ، أو على أقل تقدير ، إلى تخفيف انتشار البنوك التجارية في الدول العربية والإسلامية .

## ٢. الدراسة وأهميتها

لم تنجح البنوك الإسلامية ، على ما يبدو ، في أن تكون بديلاً ، أو حتى منافساً قوياً للبنوك التجارية في الدول العربية والإسلامية ، فانتشار البنوك الإسلامية وتعددها ما يزال محدوداً مقارنة بالبنوك التجارية ، وما يزال هذان النوعان من البنوك يعملان جنباً إلى جنب في دولنا العربية والإسلامية . ويستثنى من ذلك عدد محدود من الدول الإسلامية التي اختطت لنفسها تطبيق النهج الإسلامي في مختلف مناحي حياتها الاجتماعية والاقتصادية وأعلنت تحويل أنظمتها المصرفية بأكملها إلى النظام الإسلامي ، مثل إيران وباكستان وبنغلادش ، فاختفت البنوك التجارية في هذه الدول ويقتصر السماح بالعمل فيها على البنوك الإسلامية دون غيرها .

في الأردن ، على سبيل التحديد ، يتضمن الجهاز المصرفي الأردني بنكين إسلاميين يعملان جنباً إلى جنب مع العديد من البنوك التجارية وغيرها من بنوك الاستثمار والبنوك المتخصصة الأخرى . ويبين جدول ١ البنوك العاملة في الأردن كما هي في نهاية عام ٢٠٠٠ ، ومنه نلاحظ أن إجمالي فروع البنوك التجارية العاملة في الأردن قد وصل إلى ٣٥٤ فرعاً في حين لم يتجاوز عدد فروع البنوك الإسلامية ٦١ فرعاً ، منها ٥٢ فرعاً للبنك الإسلامي الأردني (أسس عام ١٩٧٩) ، والفرعو التسع الأخرى للبنك العربي الإسلامي الدولي والذي باشر نشاطه عام ١٩٩٧ . أي أن البنوك الإسلامية في الأردن لم تستطع الحصول مكان البنوك التجارية لا في العدد ولا في الانتشار ، وبقيت منافستها للبنوك التجارية محدودة إلى حد بعيد .

#### جدول (١)

#### البنوك العاملة في الأردن كما هو في نهاية عام ٢٠٠٠

الفئة	عدد البنوك	عدد الفروع داخل المملكة بما فيها المركز الرئيسي
١ . البنوك التجارية :		
أ - بنوك أردنية	٩	٣١١
ب - بنوك غير أردنية	٥	٤٣
٢ . بنوك إسلامية	٢	٦١
٣ . بنوك استثمار	٥	٥٤
٤ . مؤسسات إقراض متخصصة :		
أ - ملكية القطاع العام	٣	٣٠
ب - ملكية مشتركة	٢	١٥

المصدر : البنك المركزي الأردني ، دائرة الأبحاث ، التقرير السنوي السابع والثلاثون لعام ٢٠٠٠ (نيسان

. ٢٠٠١)

وتهدف هذه الدراسة لاستكشاف الدوافع وتحديد الأسباب التي في ضوئها يفضل المتعاملون في الأردن اختيار التعامل مع البنوك التجارية أم البنوك الإسلامية ، ولا يمتد نطاقها إلى بنوك الاستثمار أو مؤسسات الإقراض المتخصصة لأن طبيعة عمل هذه البنوك والمؤسسات تختلف في جوهرها عن طبيعة وفلسفة عمل أي من البنوك التجارية أو الإسلامية .

أما أهمية الدراسة فتتمثل فيما يلي :

- ١ . إمكانية إفادة البنوك الإسلامية من النتائج التي توصل إليها في تحسين وتطوير خدماتها المصرفية ، أو في توسيع قاعدة خدماتها لتشمل تقديم خدمات توفرها البنوك التجارية لعملائها ، ولكنها غير متوفرة في البنوك الإسلامية .
- ٢ . إفادة البنوك التجارية في التعرف على حجم الخطر القادم من البنوك الإسلامية والذي قد يهدد وجودها ، أو على أقل تقدير ، قد يخفي من حجم أعمالها .
- ٣ . التعرف على مدى إلمام المواطنين باختلاف فلسفة عمل البنوك الإسلامية القائم على تحقيق الربح الحلال ، عن فلسفة عمل البنوك التجارية القائمة على الفائد़ة الربوية ، وما قد يتربّع عن هذه النتيجة من آثار على أسلوب عمل البنوك وخاصة في مجال الإعلان والترويج .
- ٤ . إفادة بعض الجهات الحكومية ، في الأردن وغيرها من الدول العربية والإسلامية ، مثل وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، من نتائج الدراسة المتعلقة بنظرية وقناعة المواطنين في مدى حل أو تحريم الفائدَة البنكيَّة ، وما قد يتركه ذلك من آثار على البرامج الدينية الموجهة في مجال العقيدة الإسلامية .
- ٥ . إمكانية إفادة أصحاب الفوائض المالية والمستثمرين في الأردن وغيرها في استكشاف فرص الاستثمار في بنوك وشركات إسلامية جديدة تقوم على

أسس علمية شرعية .

٦ . إن بعض الدارسين للاقتصاد الإسلامي ، ومراكز البحث الإسلامية ، قد يجدون في الدراسة أهمية خاصة بهم .

### ٣ . فرضيات الدراسة

تهدف الدراسة إلى استطلاع آراء المتعاملين مع البنوك التجارية والإسلامية للتعرف على الأسباب التي تدفعهم إلى تفضيل التعامل مع نوع دون الآخر من هذه البنوك . لتحقيق ذلك ، فإن الدراسة تقدم خمس فرضيات : الفرضية الأولى تهدفان إلى التعرف على أسباب تفضيل التعامل مع البنوك الإسلامية ، في حين تهدف الفرضيات الثلاث الأخرى إلى التعرف على الأسباب التي تدفع بالimatelyين للابتعاد عن التعامل مع البنوك الإسلامية وتفضيل التعامل مع البنوك التجارية .

#### \* الفرضية الأولى (H1)

أحد الأسباب الرئيسية للتعامل مع البنوك الإسلامية يرجع إلى المعتقدات الدينية بأن الفوائد البنكية التي تعامل بها البنوك التجارية هي رباً محظوظاً .

#### \* الفرضية الثانية (H2)

سماحة الدين الإسلامي في التعامل التجاري ، وبخاصة مع المدينين المعسرين مالياً ، والمتمثل في إعطائهم مهلةً جديدةً للسداد دون إضافة أي أعباء مالية جديدة عليهم (فوائد تأخير) يعتبر سبباً رئيسياً لتفضيل التعامل مع البنوك الإسلامية .

#### \* الفرضية الثالثة (H3)

يرى المتعاملون مع البنوك التجارية أن الفوائد التي يتسلموها على إيداعاتهم هي بمثابة عائد على أموالهم ، وبالتالي لا يرون في استلام الفائدة أي حرجٍ

دينبيٌ

\* الفرضية الرابعة (H4)

عدم الإقبال على التعامل مع البنوك الإسلامية يرجع إلى عدم توفر المعلومات الكافية لدى المتعاملين ، أو على أقل تقدير عدم فهمهم التام ، لاختلاف فلسفة وطبيعة عمل البنوك الإسلامية عن البنوك التجارية ، فيرون في البنوك الإسلامية والتجارية كأنهما وجهان لعملة واحدة .

\* الفرضية الخامسة (H5)

إن قيام البنوك التجارية بتقديم الجوائز المالية وتوفير الخدمات المالية والمصرفية المتنوعة بيسر وسهولة للعملاء هو من العوامل الأساسية لتفضيل التعامل مع هذه البنوك .

٤. منهجية الدراسة :

تتمثل المنهجية المتبعة في دراسة ميدانية أجرتها الباحث على عينة مؤلفة من تسعين شخصاً ، اختبروا بطريقة عشوائية من عملاء البنوك كما هو مبين في ملحق ١ موزعين كالتالي :

الفئة	عدد أفراد العينة	الوزن النسبي (%)
بنوك تجارية	٥٦	٦٢
بنوك إسلامية	٣٤	٣٨
	٩٠	١٠٠

لتحقيق أهداف الدراسة أعددنا نموذجين مختلفين من الاستبيانات ، أحدهما موجه للمتعاملين مع البنوك التجارية (نموذج A) ، في حين أن النموذج الآخر (نموذج B) موجه للمتعاملين مع البنوك الإسلامية ، يبين ملحق

٢ في نهاية البحث هذين النموذجين . كما تم تحكيم النموذجين من أشخاص مختصين ، وتحققنا من وضوحهما بتوزيع عينه عشوائية على بعض من عملاء البنوك لاستكشاف مدى وضوح الأسئلة وعدم قابليتها للتأويل وسوء الفهم .

قسم كل نموذج إلى قسمين ، القسم الأول من نموذج A يتضمن ثمانية أسئلة تتمحور حول الأسباب التي تدفع بالعميل للتعامل مع البنك التجارية ، الأسئلة السبعة الأولى منها محددة في حين ترك السؤال الثامن مفتوحاً لتوفير الحرية المطلقة للعميل لتحديد أية أسباب أخرى يراها ضرورية في اختياره . أما القسم الثاني فيتضمن ثلاثة عشر سؤالاً تدور حول الأسباب التي تقف حائلاً أمام المعاملين مع البنك التجارية للتعامل مع البنك الإسلامية . أما القسم الأول من نموذج B فيتضمن عشرة أسئلة حول الأسباب التي تدفع العميل لتفضيل التعامل مع البنك الإسلامية . الأسئلة التسعة الأولى محددة ، وأبقى على السؤال العاشر مفتوحاً . ويتضمن القسم الثاني من النموذج B خمسة أسئلة لتحديد الأسباب التي تدفع المعاملين مع البنك الإسلامية للاستبعاد عن التعامل مع البنك التجارية .

لتوفير المرونة للمستقصين في إجابتهم ، تم إعداد نموذجي الاستبانة لتكون الإجابة وفق مقياس نسبي ثلاثي (هام ، قليل الأهمية ، لا أدرى) ، بحيث تمثل كل درجة منها مستوى التأييد الذي يوليه عملاء البنك للمتغير موضع التساؤل . وقد اتخاذ هذا المقياس الشكل التالي واعتمد في تحليل البيانات المجمع على استخدام نظام التحليل الإحصائي SPSS .

الوزن النسبي في التحليل الإحصائي	فتة الإجابة
٣	مهم
٢	قليل الأهمية
١	لا أدرى

## ٥ . تحليل نتائج الدراسة :

١-٥ . تحليل متغيرات المتعاملين مع البنوك الإسلامية :

١-٥-٥ . متغيرات التعامل مع البنوك الإسلامية :

يظهر تحليل التباين الأحادي (One way ANOVA) للفرضية الأولى (H1) في الجدول ٢ أن قيمة الاختبار الإحصائي (F) جاء مساوياً للقيمة المبين في الجدول ٢ ، وبمقارنتها مع القيمة الحرجة ذات درجة حرية (٣١ و ٢) وعند مستوى معنوية (٠,٠٥) والمساوية للقيمة ٣,٢ نلاحظ أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية معنوية كافية لأن تقبل هذه الفرضية ، ونؤكد بأن التعامل مع البنوك الإسلامية نابع من المعتقدات الدينية لدى المتعاملين بأن الفوائد البنكية هي ربا محروم شرعاً .

جدول ٢

نتائج تحليل التباين الأحادي لتأثير المعتقدات الدينية بأن الفوائد البنكية هي ربا محروم شرعاً على التعامل مع البنوك الإسلامية .

مستوى المعنوية	F قيمة المربعات	متوسط المربعات	مجموع الحرية	درجات	مقدار التباين
٠,٠٠٤	٦,٥٨٩	٠,٤٨٠ ٧,٢٨٣	٠,٩٦٠ ٢,٢٥٨	٢ ٣١	بين المجموعات داخل المجموعات

وتأكد هذه النتيجة نتائج التحليل الإحصائي لمتغيرات تفضيل التعامل مع البنوك الإسلامية ، المبينة في جدول ٣ ، وقد رتب تنازلياً حسب أهميتها اعتماداً على قيم المتوسطات الحسابية لأراء العينة حول تأثير تلك المتغيرات على سلوكهم . فاعتقد المتعاملين بأن الفائدة التي تعامل بها البنوك التجارية هي ربا محروم شرعاً جاء في المرتبة الأولى للعوامل المؤثرة في سلوكهم .

فمتوسط آراء العينة جاء مرتفعاً بشدة ليصل الى ٢,٨٥ نقطة ، مشيراً بذلك أن السبب الرئيس الذي يدفع بهذه الفئة من الناس للتعامل مع البنوك الإسلامية هو سبب ديني . وبالتالي فإن وجود البنوك الإسلامية يلبي إحتياجات هذه الفئة من المجتمع .

### جدول ( ٣ )

#### المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغيرات تفضيل التعامل مع البنوك الإسلامية مرتبة تنازلياً حسب أهميتها

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١ . اعتقادى بأن الفائدة التي تعامل بها البنوك التجارية هي رباً حرم شرعاً .	٢,٨٥٢٩	٠,٤٣٥٧
٢ . هي مؤسسات تتبع الطرق الشرعية الى حد ما ، وهي على كل حال أقل حرمة من البنوك التجارية .	٢,٧٣٥٣	٠,٦١٨٣
٣ . إمكانية توفير المستلزمات الأساسية بطريقة البيع المشروع .	٢,٥٨٨٢	٠,٥٥٦٩
٤ . اطمئناني الى عدم تراكم الفوائد في حالة التأخير في سداد الأقساط لعذر ما .	٢,٥٥٨٨	٠,٦٦٠٢
٥ . تشجيع المؤسسات المالية الإسلامية حتى لو كانت خدماتها دون المستوى المطلوب .	٢,٥٥٨٨	٠,٦٦٠٢
٦ . سهولة ويسر التعامل .	٢,٣٢٣٥	٠,٧٦٧٥
٧ . توفر لي كافة ما أحتج له من خدمات مالية .	٢,٢٠٥٩	٠,٦٨٦٦
٨ . القرب من مكان العمل ( او المنزل ) .	٢,٠٨٨٢	٠,٧١٢١
٩ . معدلات توزيع الأرباح السنوية التي تدفعها البنوك الإسلامية للمودعين تعتبر مقبولة .	١,٨٢٣٥	٠,٧١٦٥

يأتي في المرتبة الثانية من الأهمية قناعة المعاملين مع البنوك الإسلامية

بأن هذه البنوك تسعى دائمًا لتتبين الطرق الشرعية في تعاملها ، ومهمما يكن من أمر فإنهم يعتبرونها أقل حرمة من البنوك التجارية . يلي ذلك في الأهمية قناعة هذه الفئة من الناس ، بمتوسط ٢,٥٨٨ نقطة ، بأن البنوك الإسلامية قد نجحت في تقديم أساليب للتعامل التجاري الحلال الذي يلبي احتياجاتهم كافة ، ويعتبر ذلك مؤشرًا جيداً على نجاح البنوك الإسلامية في هذا المجال .

جاء بالمرتبة الرابعة في الأهمية للتعامل مع البنوك الإسلامية أن المتعاملين مع هذه البنوك يقدمون على التعامل معها وهم مطمئنون إلى أنها لن تقوم بإضافة أية أعباء مالية جديدة عليهم (فوائد تأخير) في حالة مواجهتهم لظروف مالية طارئة خارجة عن إرادتهم وأدت إلى عجز العميل عن سداد الأقساط المطلوبة منه . فأظهر متوسط آراء العينة ٢,٥٦ نقطة ليعطي دلالة قوية على فاعلية هذا الأسلوب في استقطاب العملاء . فمن المعروف أن البنوك التجارية ترهق كاهل المدين المعاسر مالياً الذي يعجز عن سداد دينه بأعباء مالية إضافية تتزايد بزيادة الزمن . ولكن سياسة ومنهج البنوك الإسلامية يختلف جذرياً في هذا الشأن ، فالبنوك الإسلامية تعتبر ما تتقاضاه من زيادة من العميل في نشاط المرابحة (التقسيط) بأنه بمثابة ربح ، ولا يجوز تقاضي الربح أكثر من مرة واحدة ، وبالتالي إذا عجز المدين عن سداد دينه لا تقوم البنوك الإسلامية بإضافة أية زيادة إلى قيمة الدين الذي عجز المدين عن سداده .

للتحقق من صحة الفرضية الثانية (H<sub>2</sub>) ، أو عدم صحتها ، تبين نتيجة تحليل التباين الأحادي لسماحة الدين الإسلامي في تفضيل التعامل مع البنوك الإسلامية أن قيمة  $F=6.143$  كما في جدول ٤ . بمقارنة هذه القيمة مع القيمة الحرجة والبالغة ٣,٢ عند درجتي حرية (٢١، ٢) ومستوى معنوية ٠,٠٥ ، نجد أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية معنوية كافية تدعونا لقبول هذه الفرضية والتأكيد على أن لسماحة الدين الإسلامي ، وخاصة في حالة الاعسار المالي للمدين ، المستمدة من قوله تعالى في سورة البقرة (( وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة )) الآية ٢٧٩ ، أثراً مباشرأً للإقدام على التعامل مع البنوك الإسلامية .

## جدول ٤

نتائج تحليل التباين الأحادي لتأثير سماحة الدين الإسلامي  
على التعامل مع البنوك الإسلامية

مستوى المعنوية	F قيمة	متوسط المربعات	مجموع المربعات	درجات الحرية	مقدار التباين
٠,٠٠٦	٦,١٤٣	٠,٤٥٧ ٧,٤٣٣	٠,٩١٣ ٢,٣٠٤	٢ ٣١	بين المجموعات داخل المجموعات

كما تشير نتائج الدراسة إلى أن دور المتعاملين واهتمامهم بضرورة دعم وتشجيع المؤسسات المالية الإسلامية ، حتى لو كانت خدماتها دون المستوى المطلوب ، قد جاء بالمرتبة الخامسة . وقد ظهرت قيمة المتوسط الحسابي للأراء عند ٢,٥٦ نقطة مشيراً إلى وجود إحساس قوي لدى المتعاملين لتشجيع فكرة البنوك الإسلامية واستعدادهم لمساندتها والتعامل معها حتى وإن واجهتهم بعض المشاكل والمعوقات . وهذا يدل أيضاً على أنهم لا يتوقعون أن يكون مستوى الخدمات التي تقدمها البنوك الإسلامية ، حديثة التأسيس نسبياً ، مثلاً لمستوى الخدمة في البنوك التجارية التي تطورت على مدى عدة عقود إلى أن وصلت إلى ما هي عليه الآن . كما جاءت سهولة ويسر التعامل بالمرتبة السادسة في الأهمية ، بمتوسط آراء ٢,٣ نقطة ، وهذا يعطينا دلالة على أن المتعاملين مع البنوك الإسلامية لا يعطون هذا الجانب إلا أهمية نسبية محدودة . أظهرت النتائج أن قدرة البنوك الإسلامية على توفير جميع احتياجات المتعاملين من الخدمات المالية جاء بالمرتبة السابعة ، بمتوسط آراء بلغ ٢,٢ نقطة . ويشير ذلك إلى أن المتعاملين مع البنوك الإسلامية يرون أن هذه البنوك بحاجة إلى تطوير خدماتها المالية و بما يتناسب مع احتياجات وتعقيدات التعامل التجاري الحالي . وتسعى البنوك الإسلامية بدورها دائماً إلى تقديم ما يحتاجه

عملاًً وها شريطة أن يتناسب ذلك مع أحكام الشريعة الإسلامية ، لذلك حرصت هذه البنوك على وجود لجنة شرعية دائمة في البنك ، أوكل إليها إبداء الرأي النهائي في أية معاملة مالية مستحدثة ، أو مشكوك في صحتها شرعاً ، أو غير مألوفة في التعامل العادي للبنك الإسلامي . إن سعي البنوك الإسلامية لتوفير خدمات مالية ومصرفية متنوعة ماثلة لما تقدمه البنوك التجارية يمثل عاملاً مهمّاً في تطوير نفسها لتمثل عامل منافسة حقيقياً للبنوك التجارية واستقطاب شريحة واسعة من العملاء .

أما مسألة قرب موقع العمل أو السكن من البنك في التأثير على قرار التعامل فجاءت في المرتبة الثامنة ، وأشار متوسط الآراء (٢٠٩ نقطة) إلى وجود اتجاه يميل لمستوى الحياد حول تأثير هذا العامل . فهناك تذبذب واضح في آراء المعاملين حول ما إذا كانت رغبتهم في التعامل مع البنك الإسلامي ناتجة عن قرب البنك من مكان العمل أو السكن ، واعتبروا هذا عاملًا غير اساسي في اتخاذ القرار . وبذلك فإن تعاملهم مع البنوك الإسلامية ناشئ عن قناعة مطلقة بحاجتهم لمؤسسات مالية تطبق أحكام الشريعة الإسلامية وتبعدهم عن التعامل الربوي للبنوك التجارية ، فالمسافة التي تفصل بينهم وبين أماكن وجود البنوك الإسلامية لا يشكل عائقاً أمامهم للتعامل معها .

وبالمرتبة التاسعة جاءت مسألة الأرباح الموزعة من البنوك الإسلامية على المودعين ومدى ملائمتها لهم ، فقد أشار متوسط آرائهم إلى وجود تأثير يميل لمستوى قليل الأهمية (١٨٢ نقطة) لدى تأثير هذا العامل على قرارهم بالتعامل مع البنوك الإسلامية . فالأرباح الموزعة عليهم لن تكون سبباً أساسياً لدفعهم للتعامل مع البنوك الإسلامية وبالتالي فإن نظرة هؤلاء المعاملين لا تتسم بالتجاهات مادية فقط وإنما هناك جوانب روحانية دينية تتمثل في الابتعاد عن الربا الحرم والسعى وراء الربح الحلال .

ومن العوامل الأخرى للتعامل مع البنوك الإسلامية ، كما أشار لها بعض العملاء في سياق إجابتهم للسؤال الثامن :

- إمكانية كشف الحساب الجاري بدون فائدة .
- مراعاة ظروف العميل .
- أقل شرآ من البنوك التجارية ولكنها ليست الأفضل .
- من واجبي كمسلم أن أتعامل معها .
- العلاقات الشخصية وحسن التعامل .

#### ٥-١-٢ . متغيرات عدم التعامل مع البنوك التجارية :

يظهر جدول ٥ نتائج التحليل الاحصائي لمتغيرات عدم تفضيل المتعاملين مع البنوك الإسلامية التعامل مع البنوك التجارية ، وقد تم ترتيبها تنازلياً حسب أهميتها بالاعتماد على متوسطات آراء مفردات العينة تجاه تلك المتغيرات . يستدل من تلك النتائج أن المعتقدات الدينية بأن الفوائد التي تتعامل بها البنوك التجارية هي رباً محرم شرعاً تحول وبالدرجة الأولى دون إقدامهم على التعامل مع هذه البنوك ، فجاء متوسط آراء العينة مرتفعاً اتجاه ذلك ويبلغ ٢,٧٩ نقطة . وهذا مؤشر واضح إلى أنهم ينظرون للبنوك التجارية كبنوك ربوية لا يجوز التعامل معها . وتمثل هذه القناعة ، بحد ذاتها ، سبباً أساسياً وجوهرياً لضرورة تواجد البنوك الإسلامية لتعمل على توفير الاحتياجات المالية والمصرفية لهذه الفئة من أفراد المجتمع . وفي الوقت ذاته ، يصعب على البنوك التجارية تغيير هذه المعتقدات أو التشكيك فيها .

(٥) جدول

**المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغيرات عدم تفضيل التعامل مع البنوك التجارية مرتبة تناظرياً حسب أهميتها**

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١- معتقداتي الدينية بأن الفائدة هي رباً حرم شرعاً.	٢,٧٩٤١	٠,٥٩١٨
٢- في حالة عجزي عن السداد لسبب ما تقوم بإضافة فوائد تأخيرية إضافة إلى الدين.	٢,٤١١٨	٠,٧٤٣٤
٣- الازدحام وكثرة المعاملين معها.	١,٩٤١٢	٠,٦٤٨٦
٤- صعوبة التعامل أحياناً.	١,٨٨٢٤	٠,٧٢٨٨

في المرتبة الثانية من الأهمية جاء أسلوب تعامل البنوك التجارية المتمثل بإضافة فوائد تأخير على أية مبالغ يعجز العميل المدين عن دفعها في الوقت المحدد للسداد ، كأسلوب منفر للتعامل معها ، بلغ متوسط الآراء ٢,٤١ نقطة ، وفي هذا مؤشر ذو دلالة هامة بخصوص امتناع المعاملين مع البنوك الإسلامية عن التعامل مع البنوك التجارية . فالبنوك التجارية لا تراعي ظروف العميل وما قد يواجهه من صعوبات أو أزمات مالية تحول دون مقدرته على سداد التزاماته المالية في مواعيدها ، فاهتمام البنوك التجارية الأساسي يكون مقتصرأً على مصلحة البنك وتعظيم أرباحه . بالمقابل فإن البنوك الإسلامية ، كما بينما سابقاً ، لا تتعامل بهذا الأسلوب ، فلا تقوم بإضافة أية أعباء مالية جديدة على العميل المعسر أو العاجز عن السداد . وفي هذا الأسلوب ميزة رئيسية يمكن للبنوك الإسلامية الإفادة منها في رسم سياساتها الترويجية لاجتذاب العملاء . أما الازدحام وكثرة المعاملين مع البنوك التجارية كعامل مؤثر في الابتعاد

عن التعامل معها ، فقد جاء بالمرتبة الثالثة وتأثير ضعيف ، فقد أشار متوسط الآراء (١,٩٤ نقطة) إلى وجود اتجاه قليل الأهمية لدى عملاء البنوك الإسلامية حيال هذا الأمر . ويعني ذلك أن مسألة قضاء العميل وقتاً طويلاً أثناء مراجعته للبنوك التجارية من أجل الحصول على الخدمة التي يريد هو أمر لا يشكل عائقاً أساسياً يمنعه من التعامل معها . استناداً إلى هذه النتيجة يمكننا تأكيد أن عدم إقبال المتعاملين مع البنوك الإسلامية على التعامل مع البنوك التجارية يرجع إلى مسببات عقائدية تتمثل في ابتعادهم عن المحرمات الربوية .

وبالمرتبة الرابعة والأخيرة ، جاء عامل صعوبة التعامل مع البنوك التجارية . فقد أشار متوسط الآراء إلى وجود اتجاه لدى العملاء يميل لمستوى قليل الأهمية (١,٨٨ نقطة) بخصوص تأثير الصعوبات التي يواجهها العميل في أثناء زيارته لتلك البنوك كسبب في عدم تعامله معها . وهذا مؤشر يدل على أن المتعاملين مع البنوك الإسلامية لا يرون أن هناك مشاكل أو صعوبات تحول دون تعاملهم مع البنوك التجارية ، إنما رفضهم للتعامل معها مرده إلى عدم ملائمتها لهم . فهذه الفئة من المجتمع لديها قناعات تختلف جذرياً عن مبادئ وأسس عمل البنوك التجارية ، ولا يمكنها أن تتلاءم معها مهما أجرت إدارات تلك البنوك من تعديلات لتحسين اسلوب عملها وتطوير إجراءات العمل لديها .

## خلاصة :

إن الدافع الأساس للتعامل مع البنوك الإسلامية يرجع بالدرجة الأساسية إلى معتقدات المتعاملين معها الدينية الممثلة بكون الفوائد البنكية التي تتعامل بها البنوك التجارية هي رباً محرم شرعاً . فهم يرون أن البنوك الإسلامية دائماً تتوكى البحث عن الطرق الحلال في الاستثمار . فالقناعات الدينية لعملاء البنوك الإسلامية تدفعهم للتعامل مع هذه البنوك حتى لو كان مستوى الخدمة التي تقدمها أقل جودة مما تقدمه البنوك التجارية ، وبالتالي لديهم الاستعداد لبذل أي جهد يتطلبه الوصول إلى فروع هذه البنوك في حالة بعدها عنهم . أما

من حيث مستوى العائد الذي يمكن أن يوزعه عليهم البنك الإسلامي ، أو مقدار الخسارة التي يمكن أن تلحق بهم ، فليس ذلك بالأمر الجوهري في نظرهم ، فمحور اهتمامهم هو البعد عن التعامل بالربا الحرام .

إن سماحة الدين الإسلامي في التعامل التجاري يعتبر أحد الأسباب التي تدفع بالكثيرين للتعامل مع البنوك الإسلامية . وتمثل سماحة الدين الإسلامي في أحد أوجهها في عدم قيام البنك الإسلامي بإضافة أية أعباء مالية جديدة على العميل المعسر مالياً ، أي غير قادر على تسديد التزاماته المالية في مواعيدها ، وذلك تماشياً مع ما جاء بالأية الكريمة (( وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة )) .

القناعة الدينية لدى عملاء البنوك الإسلامية بأن الفوائد البنكية هي ربا محرم شرعاً ، مقرونة بسماحة الدين الإسلامي في التعامل التجاري قد مثلا الأساس لتعاملهم مع هذه البنوك . إن هذه الشريحة من أفراد المجتمع ليس لديهم الاستعداد للتعامل مع البنوك التجارية مهما تقدم لهم من إغراءات مالية ( كالجوائز النقدية أو معدلات فائدة مرتفعة ) أو مهما توفر لهم من خدمات مصرافية متطرفة ومتقدمة .

## ٥-٢ . تحليل متغيرات المتعاملين مع البنوك التجارية .

### ٥-٢-١ . متغيرات التعامل مع البنوك التجارية :

يشير الجدول (٦) إلى نتائج التحليل الإحصائي لمتغيرات تفضيل التعامل مع البنوك التجارية وهي مرتبة تنازلياً حسب أهميتها استناداً إلى متوسط آراء العينة باتجاه تلك المتغيرات ، ومنه يتضح أن توفير البنوك التجارية لجميع الخدمات المالية التي يحتاجها المتعاملين معها قد جاء بالمرتبة الأولى ، في حين احتلت سهولة ويسر التعامل المرتبة الثانية . في هذه النتيجة دلالة واضحة على أن قيام البنوك التجارية بتوفير مجال واسع ومتتنوع من الخدمات المصرفية وفق

أفضل الأساليب المتاحة تكنولوجياً وبعيداً عن البيروقراطية الإدارية هما عاملان رئيسيان لاستقطاب العملاء . فعلى وجه العموم ، فإن المعاملين يعطون اهتماماً خاصاً لإجراءات الإدارية والقانونية التي تتبعها إدارة البنك ، ويفضلون التعامل مع تلك البنوك التي تتسم إجراءاتها بالبساطة والسهولة وتتوفر لهم ما يحتاجونه من خدمات مالية بعيداً عن الروتين وإضاعة الوقت . كما أن هذه النتيجة قد تعطينا مؤشراً مفاده أن البنوك التجارية تمتلك قاعدة من الخدمات المالية التي قد لا تتوفر لدى البنوك الإسلامية .

#### جدول (٦)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغيرات تفضيل التعامل مع البنوك التجارية مرتبة تنازلياً حسب أهميتها .

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١- توفير كافة الخدمات المالية .	٢,٨٢١٤	٠,٤٧١٣
٢- سهولة ويسر التعامل .	٢,٥٥٣٦	٠,٦٨٥٤
٣- القرب من مكان العمل أو المنزل .	٢,٥١٧٩	٠,٥٧١٨
٤- تحويل الراتب .	٢,٤٤٦٤	٠,٦٣٠١
٥- الجوائز المالية .	٢,٣٥٧١	٠,٧٤٩٠
٦- الفوائد التي تدفعها .	٢,٢٥٠	٠,٨١٤٦
٧- جرت العادة على ذلك .	٢,١٢٥	٠,٦٦٢٣

العامل الذي جاء بالمرتبة الثالثة لتفضيل التعامل مع بنك دون الآخر هو مدى قرب البنك من مكان العمل أو السكن ، فقد جاء متوسط الآراء ٢,٥٢ نقطة ، مشيراً إلى أن العملاء ينظرون بجدية إلى المسافة بين البنك ومكان عملهم أو سكنهم ، فكلما زادت هذه المسافة ابتعد المعاملون عن التعامل مع البنك . وتفيد هذه النتيجة في التوصل إلى حقيقة هامة مفادها أنه إذا ما رغب

أحد البنوك باستقطاب قاعدة أوسع من العملاء ، فإحدى الوسائل المتاحة لتحقيق ذلك هي قيامه بفتح فروع له في مناطق الكثافات السكانية أو في التجمعات الكبيرة للموظفين كالوزارات الحكومية أو الشركات المساهمة العامة أو الجامعات . وعلى ما يبدو فإن بعض البنوك التجارية كانت قد تنبهت لهذه النقطة ، فقادمت بفتح فروع متعددة لها لتتوفر خدماتها لأكبر عدد ممكن من العملاء ، فلبنك الإسكان ، على سبيل المثال ، ٩٦ فرعاً<sup>(٥)</sup> منتشرة في مختلف مناطق الأردن ، ويمثل هذا الرقم ما نسبته ٢٧,١٪ من إجمالي عدد فروع البنوك التجارية العاملة في الأردن .

بالمরتبة الرابعة تأثيراً في المفضلة هي خدمة تحويل الراتب ، إذ يستطيع أي بنك تجاري أن يجذب نسبة عالية من المتعاملين استناداً إلى ما يتبعه من سهولة في الإجراءات لتمكنهم من الحصول على رواتبهم الشهرية وما يقدمه لهم من تسهيلات مالية أخرى متصلة بالراتب ، مثل الاقتراض بضمان الراتب وغيرها . وبالتالي فإن وجود فروع للبنك منتشرة في أماكن التجمعات الكبيرة للموظفين ، ومدى استعداده لتسهيل اجراءات استلامهم لرواتبهم وتقديم تسهيلات مالية لهم يمثل أيضاً عاملأً رئيسياً في استقطاب المتعاملين .

وأشار متوسط آراء العينة (٢,٣٦ نقطة) إلى وجود تأثير يميل لمستوى (مهم) بخصوص تأثير سياسات الجوائز المالية التي تنتهجها البنوك التجارية على اتجاهات العملاء للتعامل معها ، ويعني ذلك أن تلك السياسات قد كان لها تأثير إيجابي على سلوك المتعاملين . فمعظمهم يرون أن أحد الأسباب التي دعتهم للتعامل مع البنوك التجارية هو ما تقدمه من جوائز نقدية ، فهذه الجوائز بشاشة عوامل تشويق وترغيب وإثارة تتوجه البنوك التجارية لتطبيقها بهدف استقطاب المزيد من ودائع المتعاملين . وعلى الرغم من احتلالها موقعًا متأخرًا بالنسبة لدرجة المفضلة لدى المتعاملين (المরتبة الخامسة) إلا أنه كان لها دوراً كبيراً وأساسياً في التأثير على سلوكهم .  
ويظهر جدول (٧) نتائج تحليل التباين الأحادي لتأثير الجوائز المالية وتتنوع

الخدمات المصرفية على التعامل مع البنوك التجارية ، ومنه نجد أن قيمة F = 17,1 ، وعند مقارنتها مع القيمة الحرجة ٣,١٥ ذات درجتي حرية (٥٣، ٢) ومستوى معنوية ٠,٠٥ ، يتبيّن لنا وجود دلالة إحصائية كافية لقبول الفرضية الخامسة (H5) والتأكد على أن المتعاملين مع البنوك التجارية يفضلون التعامل مع هذا النوع من البنوك لأنهم يرون أنه سيكون أمامهم فرصة مناسبة للفوز بإحدى الجوائز المالية التي تقدمها . فإذا ما أضفنا إلى ذلك قدرة هذه البنوك على تقديم خدمات متنوعة لتلبية احتياجات عملائها ، فإن المتعاملين مع البنوك التجارية يرون أنهم يحصلون على خدمات مالية متنوعة ومتكاملة بسهولة ويسر مع بقاء الاحتمال قائماً لفوزهم بإحدى الجوائز المالية التي تقدمها لهم هذه البنوك .

#### جدول (٧)

#### نتائج تحليل التباين الاحادي لتأثير الجوائز المالية وتتنوع الخدمات المصرفية على التعامل مع البنوك التجارية

مقدار التباين	درجات	مجموع الحرية	متوسط المربعات	قيمة F المربعات	مستوى المعنوية
بين المجموعات	٢	٢,٨٤٧	١,٤٢٤	١٧,١	٠,٠٠٠
داخل المجموعات	٥٣	٤,٤١٢	٨,٣٢٥		

بالمرتبة السادسة جاء عامل نسبة الفوائد التي تدفعها البنوك التجارية لعملائها ، فقد أشار متوسط الآراء (٢,٢٥ نقطة) إلى وجود تأثير يميل لمستوى (مهم) الضعيف نسبياً بخصوص تأثير سياسات دفع الفوائد للمتعاملين كأحد العوامل المؤثرة للتعامل مع البنوك التجارية . ويعني ذلك أن الفوائد التي تدفعها تلك البنوك لعملائها لها تأثير على سلوكهم واجتذابهم نحوها ، ولكن تأثير محدود لم يظهر بالمستوى العالي الذي كان متوقعاً . ويمكن تفسير هذه النتيجة

بطريقتين ، أولاهما أن تنوع وسهولة إجراء المعاملات قد احتلت موقع متميزة في درجة المفضلة وذلك على حساب تأثير عامل الفائدة ، وثانيتها قد ترجع إلى تردد المتعاملين في الإقرار صراحة بأن استلام الفائدة هو سبب رئيسي في تفضيلهم للتعامل مع البنوك التجارية . ولا يبدو هذا التفسير مستغرباً ؛ لأن البنوك الإسلامية في الأردن تقوم بتوزيع أرباح سنوية تقارب ، وفي بعض الأحيان تفوق معدلات الفائدة التي تدفعها البنوك التجارية لعملائها ، ولكن البنوك الإسلامية لا تزال عاجزة عن استقطاب أعداد واسعة من المتعاملين مع البنوك التجارية . ولعل طبيعة الخدمات التي تقدمها البنوك التجارية وسهولة تقديمها هي السبب في فشل البنوك الإسلامية هذا ، مما يفرض على البنوك الإسلامية تحدياً مستمراً يتمثل في ضرورة مواصلة تطوير خدماتها واجراءاتها الإدارية لترقى إلى مثيلاتها في البنوك التجارية .

أما جدول ٨ فيظهر نتائج تحليل التباين الأحادي لنظرة المتعاملين للفائدة باعتبارها عائداً على أموالهم التي يستثمرها البنك نيابة عنهم وليس رباً محurma ، وبالتالي يقبلون على التعامل مع البنوك التجارية دون تردد ، ومنه نجد أن قيمة  $F=18.07$  ، وعند مقارنتها مع القيمة الحرجة  $3,15$  ذات درجتي حرية (٥٣) ومستوى معنوية  $,0,05$  ، يتبين لنا وجود دلالة إحصائية كافية لقبول الفرضية الثالثة (H3) والتأكيد على أن المتعاملين مع البنوك التجارية لا يرون في الفائدة المستلمة ربا محurma شرعاً . وهذه النتيجة ، بحد ذاتها ، تمثل تحدياً للبنوك الإسلامية يتمثل في كيفية إيجاد الوسائل الترويجية المناسبة لاستقطاب أولئك المتعاملين . وهنا نرى أنه يجب أن تتمحور الحملات الدعائية للبنوك الإسلامية على أمرتين ، أولهما : أن توفر البنوك الإسلامية لعملائها ، بسهولة ويسر ، خدمات مالية ومصرفية متقدمة ومنافسة لما تقدمه البنوك التجارية ، مع ما يتضمنه ذلك من ميزة عدم إضافة فوائد تأخير على المدين المعاشر مالياً . والأمر الثاني : أن تعمل البنوك الإسلامية على دعم برامج التوجيه الديني في المجتمع وخاصة تلك المتعلقة بالمعاملات التجارية والمال في الإسلام .

## جدول ٨

نتائج تحليل التباين الأحادي لتأثير نظرة عملاء البنوك التجارية للفائدة باعتبارها عائداً على استثمار أموالهم وأثر ذلك على التعامل مع البنوك التجارية .

مستوى المعنوية	F قيمة	متوسط المربعات	مجموع المربعات	درجات الحرية	مقدار التباين
٠,٠٠٠	١٨,٠٧١	١,٤٧٢	٢,٩٤٣	٢	بين المجموعات
		٨,١٤٤	٤,٣١٦	٥٣	داخل المجموعات

أقل العوامل تأثيراً جاء العامل الممثل للاتجاه العام لسلوك المعاملين (جرت العادة على التعامل مع البنوك التجارية) . فقد جاء متوسط الآراء (٢,١٢٥ نقطة) مشيراً لوجود اتجاه يميل نحو الحياد لدى المعاملين ، فلم يستطعوا إعطاء قرار واضح حول تأثير الاتجاه العام في عملية المفاضلة لاختيار البنك الذي يريدون التعامل معه . ويمكن للبنوك الإسلامية الإفادة من هذه النتيجة التي تبين أن مجال المنافسة بينها وبين البنوك التجارية مفتوح على مصراعيه ، فليس هناك ميول مسبقة لدى عملاء البنوك التجارية للتعامل مع بنك دون الآخر .

ومن الأمور غير المتوقعة التي كشفت عنها الدراسة ، أن بعض المعاملين مع البنوك التجارية لديهم القناعة بأن الفوائد البنكية هي رياً محرم شرعاً ، ولكنهم يتعاملون مع البنوك التجارية دون أن يتراضوا منها أية فوائد على أموالهم المودعة لديها . ويشير هؤلاء المعاملون إلى أن تعاملهم مع البنوك التجارية مرجعه إلى الخدمات التي تقدمها هذه البنوك وسرعة تقديمها . وهذا السلوك ، لهذه الفئة من العملاء ، يمثل تحدياً جدياً للبنوك الإسلامية في كيفية تطوير وتنوع خدماتها لاجتذابهم للتعامل معها .

## ٥-٢-٥ . متغيرات عدم التعامل مع البنوك الإسلامية

يعكس جدول ٩ نتائج التحليل الإحصائي للمتغيرات المعيبة للتعامل مع البنوك الإسلامية ، وهي مرتبة تنازلياً حسب درجة تأثيرها استناداً لمتوسط آراء المتعاملين مع البنوك التجارية . من النتائج غير المتوقعة التي يظهرها الجدول أن يأتي في المرتبة الأولى أهمية قناعة المتعاملين بأن الأرباح التي تطلبها البنوك الإسلامية ، في بعض الأحيان ، أكبر مما تطلبها البنوك التجارية من فوائد على القروض التي تقدم لهم ، فقد جاء متوسط الآراء (٢,٥٧١) مشيراً إلى أن المتعاملين ينظرون إلى هذا الأمر بأهمية عند المفاضلة في التعامل ما بين البنوك الإسلامية والتجارية .

إذا ما تجاوزنا الوازع الديني فإن العميل عند حاجته للمال (او للاقتراض) فإنه يبحث عن البنك الذي يقدم له التمويل اللازم بأدنى تكلفة ممكنة ، وبغض النظر عن تسمية تلك التكلفة (فائدة أو ربحاً) . وتتضمن هذه النتيجة تحدياً حقيقياً للبنوك الإسلامية التي يجب عليها أن تقدم أدلة ملموسة للعملاء بأن ما تتقاضاه من أرباح ، في نشاط المراقبة مثلاً ، هو أقل قيمة ، أو على أقل تقدير ، لا يفوق قيمة ما تتقاضاه البنوك التجارية من فوائد على القروض .

جدول (٩)

### المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغيرات عدم التعامل مع البنوك الإسلامية مرتبة تنازلياً حسب أهميتها

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١- ما تطلبه من أرباح على السلع المشتراة بطريقة المراقبة في بعض الأحيان أكبر مما تطلبه البنوك التجارية على القروض .	٢,٥٧١٤	٠,٦٢٨٣
٢- تعامل مع الفائدة ولكن بسميات مختلفة .	٢,٥١٧٩	٠,٦٨٧٣

٠,٧١٣٣	٢,٤٨٢١	-٣- البطء في انجاز التعاملات أحياناً واعتماد أساليب قدية في مقابل أساليب متطرفة لدى البنوك التجارية .
٠,٧١١٥	٢,٤٤٦٤	-٤- عدم توفر المعلومات الكافية عن فلسفة عمل البنوك الإسلامية .
٠,٧٥٢٣	٢,٣٧٥٠	-٥- البنوك الإسلامية لا تقدم حسومات من أرباح الأقساط في حالة الرغبة في تعجيل سداد الدين .
٠,٧٩٦١	٢,٣٥٧١	-٦- لا أرى أن هناك فروقاً جوهرية بين البنوك الإسلامية والبنوك التجارية .
٠,٨٢٤٩	٢,٢٨٥٧	-٧- لا أجد حواجز للتعامل معها .
٠,٧٥٠٥	٢,٢٦٧٩	-٨- معدلات توزيع الأرباح على المودعين في البنوك الإسلامية هي في حدود مقاربة معدلات الفائدة في البنوك التجارية .
٠,٨٣١٠	٢,٢٣٢١	-٩- عدم تقييدها بالضوابط والشروط الشرعية بعض التعاملات .
٠,٨٢٤١	٢,١٠٧١	-١٠- مزاجية التعامل عند بعض الموظفين .
٠,٧٨٦٢	٢,٠	-١١- عدم اهتمامي بالبنوك الإسلامية .
٠,٨٢٦٣	١,٨٣٩٣	-١٢- عدم الثقة بالقائمين عليها .

بالمরتبة الثانية ، وبأهمية عالية (٢,٥٢ نقطة) ، جاء اعتقاد المتعاملين بأن  
البنوك الإسلامية تتعامل بالفائدة ، شأنها شأن البنوك التجارية ، ولكنها تلجأ  
إلى استخدام مسميات وأسلوب عمل مختلف عن تلك التي تتبعها البنوك  
التجارية ، وبالتالي فهم لا يرون في البنوك الإسلامية إلا وجهاً آخر للبنوك  
التجارية . فالبنوك الإسلامية والتجارية ، بالنسبة لهم ، ما هما إلا وجهان لعملة

واحدة ، أي أنهما اسمان مختلفان لشيء واحد . وتشير هذه النتيجة إلى ضعف واضح في دور العلاقات العامة لدى البنوك الإسلامية ، او إلى قصور من إدارات تلك البنوك فيما يتعلق بسياسات ترويج خدمات البنوك الإسلامية .

وجاء ببطء إجراءات التعاملات المالية واستخدام أساليب قدية لدى المصارف الإسلامية بالمرتبة الثالثة أهمية في المسببات التي تحول دون التعامل معها . ويمكن أن يرجع السبب في ذلك لصعوبة إتمام الاجراءات القانونية او الفقهية التي قد تتطلبها هذه المعاملات ، أو ربما يكون التأخير ناتجاً عن اتباع البنوك الإسلامية لأساليب قدية خالية من عناصر الحداثة .

بالمرتبة الرابعة جاء عامل عدم توفر معلومات كافية لدى المتعاملين حول فلسفة عمل البنوك الإسلامية وطبيعة الاجراءات المالية التي تسير عليها . فالدراسة تكشف لنا عن أن هناك نسبة عالية جداً من المتعاملين مع البنوك التجارية لا يتلذون معلومات كافية عن سياسات البنوك الإسلامية ، ونتيجة لذلك لا يميلون للتعامل معها . وفي هذا تأكيد آخر على وجود ضعف في سياسات العلاقات العامة في البنوك الإسلامية وعدم قدرتها على إقامة جسور ترابط بينها وبين المتعاملين . فقطاع كبير من المتعاملين مع البنوك التجارية ما يزال يجهل أساليب وطرق عمل البنوك الإسلامية ، مما ترتب عنه ابتعادهم عن التعامل معها .

ويظهر جدول ١٠ نتائج تحليل التباين الأحادي لعامل عدم توفر المعلومات وتأثيره على عدم الاقبال على التعامل مع البنوك الإسلامية من بعض المتعاملين مع البنوك التجارية ، ومنه نجد أن  $F = 8.934$  ومقارنتها مع القيمة الحرجة  $3,15$  ذات درجتي حرية (٥٣، ٢) ومستوى معنوية  $,005$  يتضح أن هناك دالة احصائية معنوية كافية لقبولنا الفرضية الثالثة (H3) التي تؤكد أن عدم توفر معلومات كافية عن طبيعة التعاملات المالية والت التجارية للبنوك الإسلامية لدى كثير من المتعاملين يمثل سبباً رئيسياً في عدم تعاملهم معها . فهناك نسبة عالية

من المتعاملين يجهل فلسفة عمل البنوك الإسلامية وأوجه اختلاف طبيعتها عن البنوك التجارية الأمر الذي يجعلهم يظنون أن البنوك الإسلامية والتجارية هما وجهان لعملة واحدة ، وهم بذلك لا يفرقون بين تعاملات كلا النوعين وبالتالي لا يستطيعون التمييز بينهما وإتخاذ قرار حول تفضيل أحدهما على الآخر .

### جدول ١٠

#### نتائج تحليل التباين الأحادي لتأثير عدم توفر المعلومات على عدم الإقبال للتعامل مع البنوك الإسلامية .

مقدار التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى المعنوية
بين المجموعات	٢	٢,٠٠٠	١,٠٠٠	٨,٩٣٤	٠,٠٠٠
داخل المجموعات	٥٣	٥,٩٣١	٠,١١٢		

وعند الأخذ بالحسبان اعتقاد المتعاملين بأن البنوك الإسلامية تتعامل بالفائدة ولكن بسميات مختلفة ، وهو ما أشرنا إليه سابقا ، فإننا نصل إلى نتيجة مفادها أن عدم توفر المعلومات الكافية عن الفلسفة الاستثمارية للبنوك الإسلامية وأساليب عملها قد ساهمما في تشكيل هذه القناعات الخاطئة عن البنوك الإسلامية لدى عملاء البنوك التجارية ، وتقع على إدارات البنوك الإسلامية مسؤولية هذا الوضع . فعلى ما يبدو فإن هذه الإدارات ترى أنه طالما أن بنوكها تحمل شعار الإسلام فيجب على المسلمين التعامل معها ، وبالتالي ليس هناك مبرر للقيام بأية أنشطة ترويجية للبنوك الإسلامية . فإذا كان الحال كذلك ، فانتي أرى أن تلك الإدارات تسير على منهجية خاطئة يجب تعديلها بحيث تراعي في المنهجية الجديدة أن البنوك الإسلامية ما هي إلا مؤسسات مالية نشاطها الرئيسي يتمثل بقيامها بدور الوساطة المالية بين أصحاب الفوائض

المالية ومن هم بحاجة لهذه الأموال ، وبالتالي فهي عرضة للمنافسة بأشكال وأساليب عدة ويجب عليها اللجوء لأساليب الدعاية والترويج لتسويق خدماتها لاستقطاب المتعاملين .

إن عدم وجود حسومات في حالة رغبة العميل بتعجيل سداد دينه ، له تأثير واضح على عدم التعامل مع البنوك الإسلامية ، إذ جاء بالمرتبة الخامسة وبمتوسط آراء (٢,٣٨ نقطة) مما يعكس وجود تأثير مهم حول عدم تعامل المتعاملين مع البنوك التجارية مع البنوك الإسلامية . بعبارة أخرى ، إن عدم قيام البنوك الإسلامية باعطاء العميل أية خصومات مالية على قيمة الدين المستحق عليه إذا ما رغب بتعجيل السداد يعتبر من العوامل الهامة لعدم التعامل مع هذه البنوك .

ففي نشاط المراقبة ، النشاط الرئيسي للبنوك الإسلامية ، يقوم البنك الإسلامي ، بناء على طلب عميله ، بشراء السلعة التي يحتاجها ذلك العميل ، ثم يعيد بيعها له بسعر أعلى من سعر الشراء ، بحيث يقوم العميل بسداد الثمن على أقساط دورية متفق عليها مسبقاً ، ويعتبر الفرق بين سعر الشراء والبيع ربحاً للبنك . وإذا رغب العميل في سداد الأقساط كاملة ، أو جزء منها ، قبل موعد استحقاقها (تعجيل الدفع) ، فإن البنك الإسلامي لا يقدم له أي خصم من قيمة الأقساط الاسمية ، ويبقى العميل مطالباً بسداد قيمة الأقساط كاملة .  
بالمقابل إذا افترض العميل من بنك تجاري وعلى أساس أن يقوم بسداد الدين وفوائده على أقساط دورية ورغم العميل ، في فترة لاحقة ، بتعجيل دفع الأقساط ، أو جزء منها ، فإن البنك التجاري يعفيه من ذلك الجزء غير المستحق من الفائدة ، وكان البنك التجاري يقدم للعميل خصمًا من القيمة الاسمية للدين ، وبالتالي يسدد العميل مبلغاً أقل من القيمة الاسمية الاجمالية للأقساط . في ظل هذه الممارسة فإن الكثير من المتعاملين يفضلون التعامل مع البنوك التجارية ، لأنه في حالة تحسن الوضع المالي للعميل ، فإنه يستطيع ، إذا رغب في ذلك ، التخلص من دينه والحصول على خصم (او اعفاء من

الفائدة) ، في حين لا يمكنه الحصول على أية حسومات عند التعامل مع البنك الإسلامي . فالعميل المدين للبنك الإسلامي لا يجد أي حواجز تدفعه لتعجيل سداد دينه إذا ما رغب بذلك .

يوفر هذا الأسلوب من التعامل ميزة رئيسية للتعامل مع البنوك التجارية بدلاً من البنوك الإسلامية ، مما يفرض على إدارات البنوك الإسلامية وهيئاتها التشريعية تحدياً حقيقياً لكيفية التعامل مع هذا الوضع . وإذا ما أضفنا إلى ذلك حقيقة أخرى وهي أن البنوك الإسلامية تستثمر بكثافة في مجالى المباني والعقارات<sup>(٦)</sup> ، صعبة التس晁يل ، لتبيّن لنا مدى حاجة هذه البنوك للسيولة الدائمة ، لكن عدم توفر الحسومات على الديون (الأقساط) أمر لا يشجع المدينين على السداد المبكر لديونهم ، مما يزيد من عبء السيولة على كاهل البنوك الإسلامية .

بالمرتبة السادسة جاء عامل عدم شعور المتعاملين مع البنوك التجارية بأن هناك اختلافات جوهرية بين البنوك الإسلامية والتجارية ، وبالتالي ليس هناك ما يدفعهم لتغيير البنك التي يتعاملون معها والتحول إلى التعامل مع البنك الإسلامي ، فقد جاء هذا الاتجاه يميل لمستوى (هام) عند ٢,٣٦ نقطة . فيتصور هذه الفئة من المتعاملين أن البنوك الإسلامية لا تنفرد بخصائص جوهرية تميزها عن البنوك التجارية ، فهي ، من وجهة نظرهم ، تتعامل بالمعاملات المالية والأساليب نفسها السائدة في البنوك التجارية ولكن بسميات مختلفة . وفي هذه النتيجة دلالة أخرى على ضعف دور العلاقات العامة ودورها الإعلامي والترويجي ، فلابد للبنوك الإسلامية من اتخاذ الإجراءات الكفيلة بمعالجة هذه القناعات .

جاء بالمرتبة السابعة عامل الحواجز كمؤثر على جذب المتعاملين للبنوك التجارية ، فمتوسط الآراء (٢,٢٩ نقطة) يشير لوجود تأثير ، وإن كان ضعيفاً نسبياً ، بأن عدم قيام البنوك الإسلامية بتقديم حواجز للتعامل معها يعتبر أحد الأسباب لابتعاد بعض المتعاملين عن التعامل معها . بالمقابل نجد أن البنك

التجارية تسعى دائمًا لجذب المتعاملين نحوها عن طريق ما تقدمه لهم من حواجز مالية أو عينية . فما قام به بنك الإسكان مؤخرًا من إصدار شهادات أطلق عليها «شهادة الكنز» تعطي لحملتها جوائز مالية نصف سنوية تبلغ قيمة الجائزة الكبرى ربع مليون دينار ، يفوز بها أحد حملة هذه الشهادات عن طريق السحب العشوائي على أرقام الشهادات . ومن خصائص هذه الشهادات أيضًا أنها لا تعطي لحملتها أية فوائد ، مما يجعلها مناسبة لذوي الميل الإسلامي . إن اصدار هذه الشهادات يمثل نموذجاً واضحاً على مدى الجرأة التي تتحلى بها إدارات البنوك التجارية لاستحداث وسائل وأساليب جديدة لاستقطاب المتعاملين .

وقد بدأت البنوك الإسلامية ، على ما يبدو ، تدرك ما يمثله تقديم الحواجز العينية والمالية من أهمية للمتعاملين ، فبدأت تسير في هذه الاتجاه ، إذ قام البنك الإسلامي الأردني مؤخرًا بتقديم عدد محدود من الرحلات المجانية للحج والعمرة لأصحاب حسابات التوفير لديه . ويمكننا اعتبار ذلك توجهاً إيجابياً في مجال تحفيز المتعاملين وجذبهم نحو التعامل مع البنك الإسلامي ، ولكنه يعتبر إجراءً تنافسياً غير كاف لاستقطاب المتعاملين قياساً بما تقدمه لهم البنوك التجارية . إن التنافس مع البنوك التجارية في مجال تقديم الحواجز للمتعاملين يفرض على إدارات البنوك الإسلامية أن تكون أجرأ في مواجهة التحديات المحيطة بها .

جاء بالمرتبة الثامنة كعامل مؤثر في اختيار العميل للبنك الذي يتعامل معه ، نسبة الأرباح الموزعة على المتعاملين ، فقد أشار متوسط الأراء (٢٧٢) إلى وجود تأثير ، وإن كان منخفضاً نسبياً ، لهذا العامل في قرار الاختيار . فأغلبية المتعاملين مع البنوك التجارية يرون أن معدلات توزيع الأرباح على المودعين بالبنوك الإسلامية متقاربة مع معدلات الفائدة المدفوعة من البنوك التجارية لعملائها ، لذا فإنهم لا يجدون في نسبة الربح الموزع من البنوك الإسلامية على عملائها حافزاً يدفعهم للتعامل معها . وفي هذه النتيجة تحد آخر للإدارات العليا في البنوك الإسلامية يتمثل في ضرورة السعي للاستثمار

في أنشطة استثمارية مأمونة وقدرة على تحقيق معدلات أرباح مرتفعة لتصبح أكثر قدرة وقابلية على جذب المتعاملين .

في المرتبة التاسعة تأثيراً جاء رؤية المتعاملين بأن عدم تعاملهم مع البنوك الإسلامية ناتج عن رؤيتهم بعدم مصداقيتها وعدم التزامها بالضوابط الشرعية ، فأشار متوسط آراء العينة (٢٣٢ نقطة) إلى وجود تأثير يميل لمستوى (مهم) ، المنخفض نسبياً ، بأن البنوك الإسلامية تلجم في بعض التعاملات إلى استخدام أساليب بعيدة عن الضوابط الشرعية . فمن المفيد ، إذن ، للبنوك الإسلامية الابتعاد عن التعاملات التي تختلف حولها آراء فقهاء الشريعة الإسلامية ، لأن القيام ببعض المعاملات المشكوك في صحتها شرعاً سيكون له ، على المدى البعيد ، آثار ضارة على سمعة ومستقبل البنوك الإسلامية .

أما العوامل الأخرى التي بينت الدراسة أنها لا تمثل أي عائق أمام المتعاملين مع البنوك التجارية للتعامل مع البنوك الإسلامية فهي :

- ١ . مزاجية الموظفين في البنوك الإسلامية (المরتبة العاشرة) .
- ٢ . عدم اهتمام العميل بالبنوك الإسلامية لن يكون سبباً رئيسياً يمنعه من التعامل معها . وبالتالي فإن الباب يبقى مفتوحاً على مصراعيه أمام البنوك الإسلامية لإيجاد الوسائل المناسبة لاستقطاب المتعاملين مع البنوك التجارية وتحفيزهم على التعامل معها .
- ٣ . المتعاملون مع البنوك التجارية يثقون في نزاهة القائمين على إدارات البنوك الإسلامية . وبالتالي فإنه يمكننا استبعاد عدم الثقة في إدارات البنوك الإسلامية كعامل مؤثر في عدم الإقبال على التعامل مع البنوك الإسلامية .

## ٦ . الاستنتاجات :-

- ١ . إن السبب الرئيسي للتعامل مع البنوك الإسلامية يرجع للمعتقدات الدينية بأن الفوائد البنكية التي تتعامل بها البنوك التجارية هي ربا محرم شرعاً ، في حين أن السبب الرئيسي للتعامل مع البنوك التجارية يتمثل في توفيرها لجميع الخدمات المالية التي يحتاجها العملاء بسهولة ويسر . أما المسافة الواقعة بين موقع العميل والبنك فلا يرى المتعاملون مع البنوك الإسلامية فيها سبباً جوهرياً مؤثراً عند المفاضلة والاختيار بين البنوك ، في حين يرى فيها المتعاملون مع البنوك التجارية سبباً مهماً حيث يميلون لتفضيل التعامل مع البنك القريب من أماكن سكناهم أو مقرات أعمالهم .
- ٢ . من النتائج غير المتوقعة للدراسة أن معدلات الفائدة ، او الربع المدفوع للمتعاملين من البنوك التجارية او البنوك الإسلامية على التوالي ، لا يأتي في المراتب الأولى من العوامل المؤثرة في قرار العميل لاختيار البنك الذي سيتعامل معه . كما أن هناك بعض المتعاملين مع البنوك التجارية يرون أن تكلفة الأموال من البنوك الإسلامية أعلى منها في البنوك التجارية ، فمعدل قيمة الربع الذي تتقاضاه البنوك الإسلامية في نشاط المربحة أعلى من معدل الفائدة الحقيقي الذي تتقاضاه البنوك التجارية ، وبالتالي لا يرون أن هناك أية ميزة مالية للتعامل مع البنوك الإسلامية .
- ٣ . سماحة الدين الإسلامي في التعامل التجاري ، والمتمثل في أحد جوانبه بعدم إضافة أية أعباء مالية إضافية على المدين العسر مالياً (مثل فوائد التأخير) تمثل إحدى المزايا الرئيسية لتفضيل التعامل مع البنوك الإسلامية . بالمقابل ، فإن قيام البنوك التجارية بتقديم حسم على القيمة الاسمية للدين عند قيام المدين بتعجيل سداد دينه ، فيه ميزة رئيسية للتعامل مع البنوك التجارية مقارنة بالبنوك الإسلامية التي لا تقدم أية حسومات للمدين إذا ما رغب بتعجيل سداد دينه .
- ٤ . ما تقدمه بعض البنوك التجارية من جوائز مالية ضخمة لعملائها يمثل

حافزاً مهماً للتعامل معها ، في حين نجد أن البنوك الإسلامية لم تكن تقدم أية حواجز لعملائها . إلا أن البنك الإسلامي الأردني بدأ مؤخراً بتقدم جوائز عينية لعملائه (مثل رحلات مجانية للحج والعمرة) ، ولكن قيمة هذه الجوائز العينية لا تكاد تذكر مقارنة مع قيمة الجوائز المالية المقدمة من بعض البنوك التجارية . في الوقت ذاته ، نجد أن بعض البنوك التجارية ، الأردنية (مثل البنك العربي) لا تقدم أية جوائز مالية أو عينية لعملائها ، وكذلك الحال في البنك العربي الإسلامي الدولي الذي لا يقدم أية جوائز أيضاً . ولعل ما يدفع الأفراد للتعامل مع البنوك التي لا تقدم أية حواجز مالية أو عينية هو سمعة البنك وخدماته المميزة .

٥ . هناك مجموعة من العملاء ، لا يتعاملون مع البنوك الإسلامية نتيجة لعدم توفر معلومات كافية لديهم عن فلسفة عمل هذه البنوك واختلافها عن البنوك التجارية ، فينظرون لكلا النوعين كأنهما وجهان لعملة واحدة . أما مسألة الثقة بنزاهة وقدرات القائمين على إدارات البنوك الإسلامية فلا يشكل عاملاً ذا أهمية لابتعادهم عن التعامل معها .

## ٧ . التوصيات :-

في ضوء النتائج السابقة فإن الدراسة تقترح التوصيات التالية :

- ١ . ضرورة أن تعمل البنوك الإسلامية على توعية المواطنين بفلسفة عمل البنوك الإسلامية وأوجه اختلافها عن طبيعة عمل البنوك التجارية ، ويمكن أن يأتي ذلك من خلال برامج الدعاية والإعلان لثقافة البنوك الإسلامية وكيفية معالجتها للعمليات المالية والمصرفية المعاصرة . في هذا السياق ، يمكن للبنوك الإسلامية الأردنية التعاون مع البنوك الإسلامية غير الأردنية خارج الأردن للاشتراك معها في هذه الحملات الترويجية التي يمكن أن تكون على المستويين الإسلامي والدولي .
- ٢ . تبسيط إجراءات التعامل ودعم البنوك الإسلامية بالكوادر البشرية المؤهلة

علمياً وعملياً بحيث يكون لديها الجرأة لمواجهة مختلف التحديات التي تواجه البنوك الإسلامية ، وخاصة في المجالات التالية :

- تنويع وتوسيع الخدمات المالية بحيث تنافس ، او على أقل تقدير ، مثال ما تقدمه البنوك التجارية .

- تقديم الجوائز المالية والعينية للمتعاملين .

- الدخول في مجالات استثمارية متوسطة وعالية المخاطر ، أملاً في زيادة ربحية الأموال .

٣ . على البنوك الإسلامية أن تعمل على مواجهة أحد التحديات الرئيسية التي تواجهها والتمثل في عدم قيامها بتقديم حسومات للمتعاملين في حالة رغبتهم بتعجيل سداد ديونهم . ويمكن للهيئات التشريعية في البنوك الإسلامية الأردنية التعاون مع الهيئات التشريعية في البنوك الإسلامية خارج الأردن والتدars معها للوصول إلى حلول عملية مثل هذه الموققات .

٤ . تدعو هذه الدراسة الباحثين إلى القيام بالدراسات الملائمة لمقارنة تكلفة الأموال للمتعاملين مع كلِّ من البنوك الإسلامية والتجارية . لتحقيق ذلك لابد أن تتعامل إدارات هذه البنوك بشفافية مع الباحثين وما قد يطلبونه منها من معلومات وبيانات .

## الحواشى

- (١) محمود محمد بابلي ، المال في الإسلام (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٢) ، ص ١٠٥ .
- (٢) الإمام أبو زكريا النwoي ، رياض الصالحين (عمان : دار الإسراء للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠) ، ص ٢٧٦ .
- (٣) Rodney Wilson, *Banking and Finance in the Arab Middle East* (London: Macmillan Publisher, 1983), p. 75.
- (٤) جمال عطية ، البنوك الإسلامية بين الحرية والتنظيم ، التقليد والاجتهاد ، النظرية والتطبيق (الدوحة : مطبوع النهضة الحديثة ، ١٩٨٦) ، ص ١٨ .
- (٥) البنك المركزي الأردني ، التقرير السنوي السابع والثلاثون - لعام ٢٠٠٠ (دائرة الأبحاث ، نيسان ٢٠٠١) ، مقدمة التقرير : الجهاز المصرفي كما هو في نهاية عام ٢٠٠٠ .
- (٦) البنك الإسلامي الأردني ، التقارير السنوية للسنوات ٩٤ - ١٩٩٩ ، عمان .

### ملحق ١

#### مصادر الاستبيانات وأعدادها

	١ . البنوك الإسلامية :
٢٣	* البنك الإسلامي الأردني .
١١	* البنك العربي الإسلامي الدولي .
	٢ . البنوك التجارية :
١٥	* البنك العربي .
١٣	* بنك الإسكان .
١٠	* ستاندرد تشارترد كرندليز .
٧	* بنك الأردن .
٣	* البنك الأردني الكويتي .
٨	* بنك الأردن والخليج .
٩٠	الاجمالي ( ٢ + ١ )

ملحق (٢)

استبانة بحث ميداني بعنوان

## دراسة ميدانية مقارنة لد الواقع التعامل مع البنوك التجارية والبنوك الإسلامية

بعد التحية ،

تشكل هذه الاستبانة جزءاً من دراسة يجريها الباحث عن د الواقع التعامل مع البنوك التجارية والبنوك الإسلامية . فمن المعروف ان الفلسفة الاستثمارية للبنوك التجارية تقوم على أساس التعامل مع المتعاملين بأسلوب الفائدة أخذأ وعطاء . ويرى الكثير من علماء الشريعة الإسلامية عدم جواز التعامل بهذا الأسلوب ، فالفائدة التي يتسلّمها العميل من البنك او تلك التي يدفعها العميل للبنك ، ما هي إلا ربا محظ شرعاً . أما فلسفة عمل البنوك الإسلامية فتقوم على النقيض من ذلك ، فالبنوك الإسلامية لا تعامل بالفائدة لا أخذأ ولا عطاء ، وإنما تعامل بمفهوم الربح الحلال . ولما كان هذان النوعان من البنوك يعملان جنباً إلى جنب في الاقتصاد المحلي ، فاننا نهدف من وراء هذا البحث إلى استكشاف ما إذا كان للمعتقدات الدينية تأثير جوهري في تفضيل التعامل مع نوع دون الآخر من هذه البنوك ، أم أن هناك أسباباً أخرى تقف وراء اختيار العميل للبنك الذي يتعامل معه .

وإذا شكر لكم سلفاً حسن وصدق تعاونكم معي ، آمل أن تتم الإجابة عن أسئلة الاستبانة بكل دقة وموضوعية ، علماً بأن المعلومات التي ستقدمونها ستتعامل بسرية تامة ولن تستخدم إلا لأغراض البحث .

الباحث

## نوج : A للتعاملين مع البنوك التجارية

بين مدى تأييدك للعبارات التالية وذلك بوضع إشارة (صح) في الخانة المناسبة .

لا أبدى رأياً	قليل الأهمية	مهم	
			<p>تعاملي مع البنوك التجارية يعود إلى :</p> <p>١ . الفوائد التي تدفعها والتي لا أرى فيها أي حرج ديني .</p> <p>٢ . الجوازات المالية .</p> <p>٣ . توفر لي كافة ما أحتاجه من خدمات مالية .</p> <p>٤ . القرب من مكان العمل (أو المنزل) .</p> <p>٥ . تحويل الراتب .</p> <p>٦ . سهولة ويسر التعامل .</p> <p>٧ . جرت العادة على ذلك .</p> <p>٨ . أخرى (عدددها)</p> <hr/> <p>١</p> <hr/> <p>٢</p> <hr/> <p>٣</p>
			<p>عدم تعاملني مع البنوك الإسلامية يعود إلى :</p> <p>١ . معدلات توزيع الأرباح على المودعين في البنوك الإسلامية هي في حدود مقاربة لمعدلات الفائدة في البنوك التجارية .</p> <p>٢ . تعامل مع الفائدة ولكن بسميات مختلفة .</p> <p>سداد الأقساط (أو سداد الدين) .</p> <p>٤ . ما تطلبني من أرباح على السلع المشتراء بطريقة</p>

			<p>المراقبة في بعض الأحيان أكبر مما تطلبه البنوك التجارية على القروض .</p> <p>٥. البطء في إنجاز التعاملات أحياناً واعتماد أساليب قديمة في مقابل أساليب متطرفة عند البنوك التجارية .</p> <p>٦. مزاجية التعامل عند بعض الموظفين .</p> <p>٧. عدم تقييدها بالضوابط والشروط الشرعية لبعض التعاملات .</p> <p>٨. لا أجد الموارف للتعامل معها .</p> <p>٩. عدم الثقة بالقائمين عليها .</p> <p>١٠. عدم اهتمامي بالبنوك الإسلامية .</p> <p>١١. عدم توفر المعلومات الكافية عن فلسفة عمل البنوك الإسلامية .</p> <p>١٢. لا أرى أن هناك آية فروق جوهرية بين البنوك الإسلامية والبنوك التجارية .</p> <p>١٣. هناك معوقات (أو صعوبات) تحول دون تعاملني مع البنوك الإسلامية .</p>
--	--	--	--

## غوج : B للتعاملين مع البنوك الإسلامية

بين مدى تأييدك للعبارات التالية وذلك بوضع إشارة (صح) في الخانة المناسبة .

لا أبدى رأياً	قليل الأهمية	مهم	
			<p>تعاملي مع البنوك الإسلامية يعود إلى :</p> <p>١ . اعتقادي بأن الفائدة التي تعامل بها البنوك التجارية هي ربا محظ شرعاً .</p> <p>٢ . هي مؤسسات تتبع الطرق الشرعية إلى حد ما ، وهي على كل حال أقل حرمة من البنوك التجارية .</p> <p>٣ . إمكانية توفير مستلزماتي الأساسية بطريق البيع المشروع (التقسيط والمرابحة) .</p> <p>٤ . اطمئنانى إلى عدم تراكم الفوائد في حالة تأخري في سداد الأقساط لعذر ما .</p> <p>٥ . تشجيع المؤسسات المالية الإسلامية حتى ولو كانت خدماتها دون المستوى المطلوب .</p> <p>٦ . معدلات توزيعات الأرباح السنوية التي تدفعها البنوك الإسلامية للمودعين تعتبر مقبولة .</p> <p>٧ . توفر لي كافة ما أحتاجه من خدمات مالية .</p> <p>٨ . القرب من مكان العمل (او المنزل) .</p> <p>٩ . سهولة ويسر العمل .</p> <p>١٠ . أخرى (حددها) :</p>

			<p>٢</p> <p>٣</p>
			<p>عدم تعاملني مع البنوك التجارية يعود إلى :</p> <p>١ . معتقداتي الدينية بأن الفائدة هي ربا محرم شرعاً .</p> <p>٢ . في حالة عجزي عن السداد لسبب ما تقوم بإضافة فوائد تأخيرية إضافة إلى الدين .</p> <p>٣ . الازدحام وكثرة المتعاملين معها .</p> <p>٤ . صعوبة التعامل أحياناً .</p> <p>٥ . معوقات أخرى - اذكرها :</p> <p>١</p> <p>٢</p> <p>٣</p>